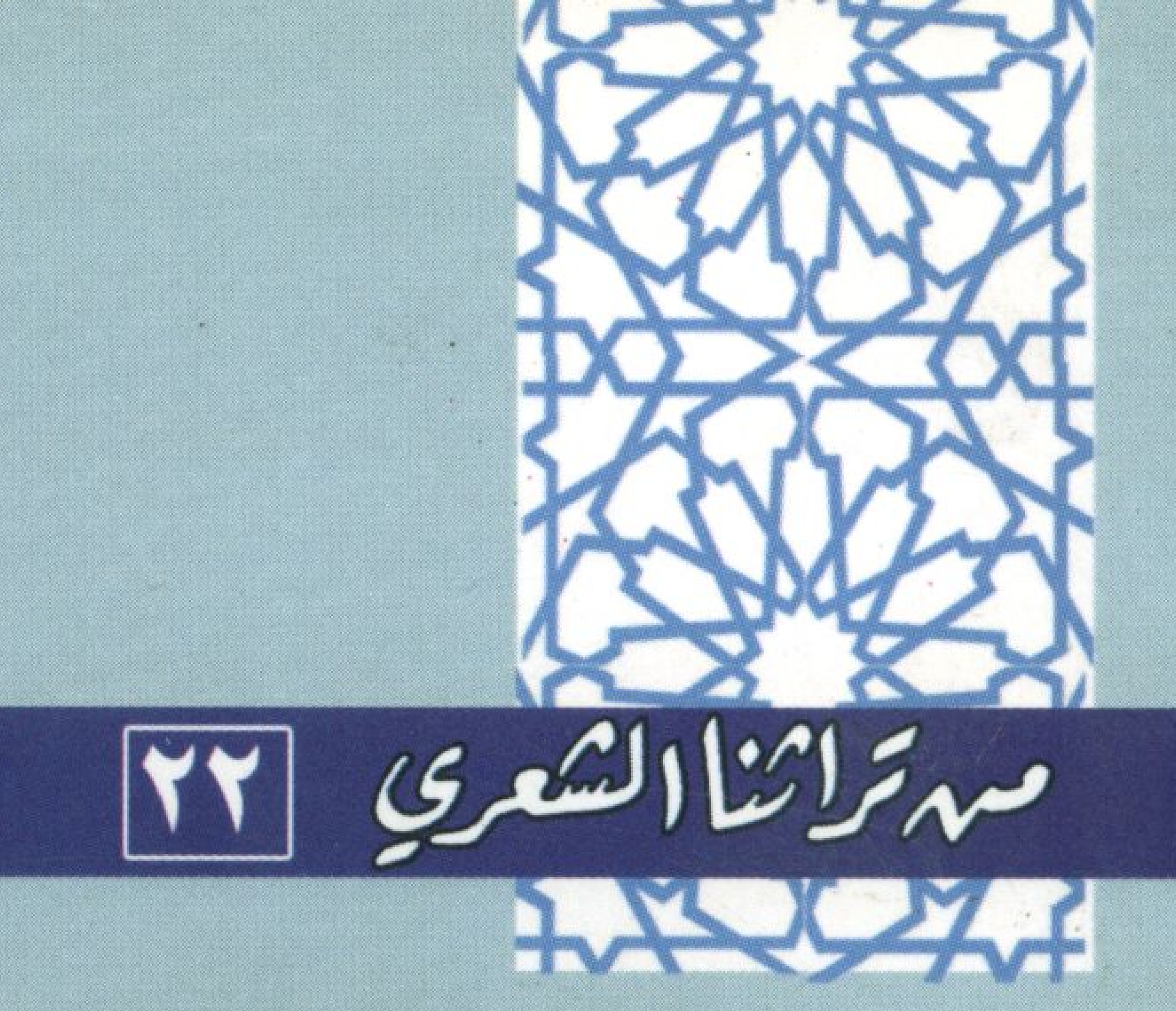


من تراثنا الشعري 22



شعر صفوان بن إدريس

جمع ودراسة وتحقيق

الدكتورة هالة عمر إبراهيم الهواري

كلية الآداب - جامعة حلوان





شعر

صفوان بن إدريس

جمع ودراسة وتحقيق

الدكتورة هالة عمر إبراهيم الهواري

كلية الآداب - جامعة حلوان





شعر صفوان بن ادريس

جمع ودراسة وتحقيق الدكتورة

هالة عمر إبراهيم الهواري

مدرس بكلية الآداب - جامعة حلوان

التدقيق اللغوي ومراجعة الطباعة

ريم محمود معروف

- رقم الإيداع: ٢٠١٢/١٤٨٧٥
- الترقيم الدولي: ١-٩٩٨-٣٢٧-٩٧٧-٩٧٨
- الطبعة الأولى: ٢٠١٢

المقدمة

اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد النبي الأميّ الحبيب العالي القدر العظيم الجاه وعلى آله وصحبه وسلم.

استغرق العمل الدؤوب في جمع شعر أبي بحر صفوان بن إدريس عامًا كاملاً، صَحِبْتُ فيه إنتاج هذا الأديب الأندلسي المجيد، الذي اعتبط شابًا، مُخَلِّفًا وراءه ذكرى خالدة، ونصوصًا شعرية مبعثرة في شتى المجاميع وكتب الأدب. ثم فاجأني أحد أساتذتي الأفاضل - أ.د. محمد زكريا عناني - بأن العلاّمة المغربي الكبير د. محمد بن شريفة قد نشر بالمغرب طبعة جديدة من كتاب صفوان الشهير زاد المسافر، وألحق به شعره ورسائله.

وكان بديهيًا أن أنصرف عن إتمام هذا العمل الذي شرعت فيه، لاعتبارات كثيرة على رأسها ما هو معروف عن الأستاذ الدكتور ابن شريفة من الدقة والتحري، فضلاً عن أن المصادر المخطوطة والمطبوعة المتصلة بالمغرب والأندلس متاحة له بما لا يجرؤ أحد على مطاولته في هذا المضمار.

على أن الفضول دفعني - مع هذا - حتى تمكنت من الحصول على نسخة من هذا الكنز النفيس الذي جمع فأوعى، ثم خُيِّل إليّ أن هناك ثمة ما قد يُغري بأن أسعى لنشر عملي استنادًا إلى بعض اختلافات في المسار ما بيني وبينه أوجزها فيما يلي:

١- أن الأستاذ ابن شريفة لم يضع نصب عينيه أن يجمع شعر صفوان بحيث يتميز على حدة، منفصلاً عن زاد المسافر، ورسائله، وبذا فإن الشعر عنده إما أن يأتي ضمن الزاد أو يرد في ثنايا الرسائل أو ضمن الشعر المجموع، أما هذه الدراسة فإنها تنهج نهج صُنّاع الدواوين.

٢- أن الأستاذ ابن شريفة لم يشأ أن يُشْغل قارئه بالنصوص بالغة القصر، أما هذا الكتاب فتحرى أن يكون الجمع شاملاً لكلّ النصوص الشعرية التي تركها صفوان.

وأيًّا كان الأمر فإن هذا العمل ما كان ليتم على هذا النحو لولا الإفادة من كتاب الأستاذ ابن شريفة الذي أتاح للدارسين -ولأول مرة- الاطلاع على رسائل مخطوطة مما ينشر لأول مرة.

ومما لاشك فيه أنه يجمعني مع الأستاذ الدكتور محمد بن شريفة حب الأدب الأندلسي، واعتبار عصر الموحدين من أزهى عصور الأندلس.

فالهدف واحد وإن تعددت الدروب، فكلٌّ منا يسلك ما يراه صوابًا، والله يسدد الخطى، ويجمع القلوب على نبل الغاية، وتظل دراسة الأستاذ ابن شريفة لها سبق فتح تلك النافذة المشرقة على آفاق لم يطرقها أحد من قبل.

وإذن، فها هو شعر صفوان أو بالأحرى ما سلم منه، أقدمه مع هذه التوطئة عن حياته وشعره، على ثقة من أن القارئ المولع بالأندلسيات سوف يرى في هذا الشعر جانبًا مشرقًا مما أبدعه أهل الأندلس من أشعارٍ رقيقة الديباجة، جميلة المعنى، صادقة الإحساس.

والله ولـي التوفيق،،،

د. هالة عمر الهواري

****

صفوان بن إدريس
نظرة عامة على حياته وآثاره

لا تحتوي المصادر إلا على النزر اليسير من المعلومات حول حياة صفوان بن إدريس، وصلاته برجالات عصره، وإن كانت قد حفظت قدرًا من الأخبار عن اسمه وموطنه، ولمحة عن إنتاجه الأدبي الذي وُصِف بأنه «لا كفاء له»[1] نظمًا ونثرًا، وبذا فإنه يُعدُّ ممن برعوا في المنظوم والمنثور على حد السواء.

هو أبو بحر صفوان بن إدريس بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عيسى بن إدريس التجيبي المرسي[2]، تكاد الآراء تتفق على أن مولده سنة ٥٦٠هـ[3]، ووفاته بمرسية سنة ٥٩٨هـ، ولما يبلغ الأربعين من عمره.

موطنه مرسية[4]، ولكنه غادرها أكثر من مرة لزيارة عدة مدن أندلسية ومغربية، منها حضرة مراكش التي قصدها ومدح أعيانها، وأشار ابن الخطيب[5]

(١) النفح ٤/ ٦٣.

(٢) ورد الاسم على هذا النحو في : التكملة، وتحفة القادم، ومعجم الأدباء، والإحاطة، وأعلام مالقة، وعقود الجمان، والنفح.

(٣) أجمعت المصادر على ذلك ما عدا مؤلف التكملة الذي قال إن «مولده سنة ٥٦١هـ، وقيل سنة ٥٦٠هـ».

(٤) مرسية : مدينة جميلة في شرق الأندلس وصفها ابن سعيد بقوله : «أخت إشبيلية، هذه بستان شرق الأندلس، وهذه بستان غربها، وقد قسم الله بينهما النهر الأعظم، فأعطى هذه الذراع الغربي... ولمرسية فضل ما يصنع فيها من أصناف الحلل والديباج. وهي حاضرة عظيمة، شريفة المكان، كثيرة الإمكان»، ولقد ازدهرت فيها بعض الصناعات التي اشتهرت بها وقامت بتصديرها إلى بلاد المشرق وافريقيا وغيرها، وذكر المقري عددًا من هذه المصنوعات مثل «الوشي المذهب، والبُسُط، والأسرة المرصعة، والحصر، وآلات النحاس الذي يكاد يشبه الذهب، والحديد من السكاكين والأمقاص المذهبة، وغير ذلك من آلات العروس والجندي مما يبهر العقل، ويرتفع ثمنه في بلاد المشرق وغيرها، وقد سقطت مرسية في يد الأسبان سنة ٦٤١هـ، ومع ذلك فإنها مازالت تحتفظ بملامح العهد الأندلسي القديم وروحه وتقاليده».
راجع المغرب (الأندلس) ٢/ ٢٠٢، والنفح ١/ ٢٠١، ٢٠٢، والآثار ص٩٩: ١٠٢.

(٥) الإحاطة ٣/ ٣٤٩.

إلى رحلة قام بها صفوان إلى غرناطة مستدلاً على ذلك بمدحه له في القائد أبي عبد الله بن صناديد في مدينة جيان، وورد في أعلام مالقة[1] وإحدى رسائل أبي بحر[2] ما يفيد نزوله مالقة وعدة مدن أندلسية في توجهه إلى الحضرة، ومن تلك المدن نارجة والمنكب وبجانة وألمرية التي وصف قفرها وخرابها بعد أن اقتحمها الأسبان سنة ٥٤٢هـ، وظلوا بها إلى أن طردهم الخليفة عبد المؤمن بن علي سنة ٥٥٢هـ، ومرّ كذلك ببيرة، ولورقة، فضلاً عن زيارة أقام فيها بصحبة الوزير أبي عمرو بن أحمد بن حسون في الجزيرة الخضراء فترة من الوقت[3].

هذه الحركة الدائبة والحياة النشطة كانت السمة الغالبة لأدباء الأندلس، ومنهم أبو بحر الذي ارتبط في حياته القصيرة بعلاقات طيبة مع عددٍ من أعلام عصره. فمن شيوخه أبوه وخاله وابن عم أبيه القاضي أبو القاسم بن إدريس، وأبو بكر بن مغاور الشاطبي، وأبو الحسن بن القاسم، وأبو رجال بن غلبون، وأبو عبدالله بن حميد، وأبو العباس بن مضاء، وأبو الوليد بن رشد، وابن بشكوال.

ومن أعلام ذلك العصر الذين رووا عن صفوان بن إدريس، أبو الربيع بن سالم، وأبو عبد الله بن أبي البقاء، ومحمد بن محمد بن عيشون، وممن ارتبطت أخبارهم باسم أبي بحر صفوان، الوزير أبو محمد عبد الله بن حامد كاتب العادل من بني عبد المؤمن، والوزير النحوي أبو إسحاق إبراهيم بن عامر، وأبو عبد الله بن إدريس المعروف بابن مرج الكحل، وأبو الحسن بن حريق، وأبو الحسن بن حزمون، وغيرهم ممن حفلت المصادر بأخبارهم ومراسلاتهم المتنوعة مع صفوان مما اتخذ شكل رسائل أو قصائد أو مقطعات.

(١) اعلام مالقة ص٢١٣.

(٢) ابن شريفة ص١٦٢ : ١٧١ عن مخطوطة العطاء الجزيل.

(٣) الزاد ص٦٠.

مما سبق يتضح أن أبا بحر لم يكن خامل الذكر في عصره، بل ساد في عهد المنصور يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن أحد أبرز ملوك دولة الموحدين، وترك عددًا من المؤلفات الأدبية منها ما وصل إلينا كاملاً، ومنها ما لم يصل، وإن أشارت إليه مصادر أخرى.

ومن تلك المؤلفات زاد المسافر وغرة محيا الأدب السافر الذي يشتمل على تراجم لشعراء عاشوا في فترة من أواخر عصر ملوك الطوائف إلى أواسط العصر الموحدي، مع ذكر نماذج من أشعارهم[1].

ومن مؤلفاته كذلك عجالة المتحفز وبداهة المستوفز ويشتمل على منتخبات من أشعاره ورسائله، وكتاب الرحلة الذي أشار إليه كلٌّ من ياقوت الحموي في معجم الأدباء وابن الخطيب في الإحاطة والمقري في النفح، فضلاً عن إشارة غامضة من ابن الأبار إلى أن صفوان له «تأليف في أدباء الأندلس، لم يكمله ومن أصحابنا من عثر على بعضه، فحدّث بكثرة ما حشد فيه من الفوائد»[2] ، وأشار د. ابن شريفة – في دراسته عن صفوان – إلى «كتاب رابع ورد ذكره ضمن مجموع مخطوط وهو كتاب الغيث العارض، وفي هذا المجموع نقل عنه»[3].

ولأبي بحر ديوان شعر لم يصل إلينا منه سوى مقتطفات عبارة عن قصائد ومقطعات وأبيات مفردة متناثرة هنا وهناك في عددٍ من المصادر الأدبية.

وقد أشار إليه ابن سعيد في قوله إن «ديوان شعره مشهور بالمغرب»[4]، وأضاف ابن الشّعار أنه «أفرد من شعره مجلدة في أهل البيت صلوات الله عليهم وسلامه»[5].

---

(١) وقد عارض ابن الأبّار كتاب زاد المسافر بمؤلفٍ معروف هو تحفة القادم.

(٢) التحفة ص١١٩.

(٣) أديب الأندلس ص٧٦.

(٤) المغرب (الأندلس) ٢/ ٢١٢.

(٥) قلائد العقيان ٣/ ١٧٧.

وما يُقال عن شعره ينطبق على نثره، فمنه ما هو مفقود إلى الآن إذ أن هناك مؤلفات له لم يُعّرف منها سوى اسمها، ومنها ما هو موجود يكشف عن موهبة حقيقية لم يقدر لها أن تعمر طويلاً.

وقد أشار البلوي إلى نثره بقوله: «وكتبه رحمه الله كثير مشهور»[1]، وقد اهتم محمد بن شريفة بجمع نثره وتحقيقه، فأورد رسالتين لأبي بحر في وصف رحلاته إحداهما عنوان التصريح عن الود الصريح وميزان التصحيح للعهد الصحيح، والأخرى هي رسالة الارتحال والتعريس، وكلتاهما من كتابه الرحلة المفقودة - على أغلب الظن -، ثم ذكر ابن شريفة عددًا من رسائل صفوان الديوانية والإخوانية[2]، فمن الرسائل الديوانية رسالة كتبها ووجهها إلى أذفونش بن شنجة ملك قشتالة وطليطلة على لسان الأمير عبد الرحمن بن يوسف بن عبد المؤمن، وهو نفس الأمير الذي خاطبه أبو بحر برسالة فريدة تشتمل على مفاضلة بين كل مدينة من مدن الأندلس مثل إشبيلية وقرطبة وغرناطة ومالقة وبلنسية وتدمير، وبالطبع موطنه مرسية، فهو يتحدث بلسان كلٍّ منها في شيء من المنافسة والغيرة، والتسابق إلى حب الأمير المذكور.

ومن رسائله، ما كتبه وبعث به إلى قاضي الجماعة أبي القاسم بن بقي مهنئًا بتوليه منصب القضاء... إلى غير ذلك من الرسائل التي تتسم إلى حدٍّ ما بالشكل الرسميّ. أما الرسائل الإخوانية فأبرزها مراسلاته مع ابن مرج الكحل، ذلك الأديب الذي اتسمت علاقته بصفوان بألوانٍ من الشدّ والجذب، فتارة هما صديقان لا يقويان على الفراق، وتارة أخرى يشوب علاقتهما لون من الخصام يتطور أحيانًا إلى هجاء[3].

---

(١) ابن شريفة ص٧٥ نقلاً عن العطاء الجزيل.

(٢) راجع قسم النثر من كتاب أديب الأندلس ص١٤٥: ٢٧٣.

(٣) حفظت عدة مصادر رسائل وأشعار إخوانية بينهما، كما ذكر صفوان في الزاد أربعة أبيات في هجاء ابن مرج الكحل. راجع الزاد ص١٢، ١٣.

ورسالة أخرى بعنوان الارتحال والتعريس، وصف فيها بعض الرحلات التي قام بها للتنزه مع عددٍ من أصدقائه، ونزلوا فيها ضيوفًا على أبي محمد بن حامد، وهو من الأصدقاء البارزين كذلك لصفوان بن إدريس.

وحفظت المصادر كذلك مراسلاته الإخوانية المتبادلة - فضلاً عن الأشعار والمداعبات - مع أبي الحسن علي بن حريق، رفيق العلم والمودة بالرغم من فارق السن بينهما - إذ أن ابن حريق يكبر صفوان بعشر سنوات -.

وهناك إشارة إلى رسالة نثرية له بعنوان طراد الجياد في تفضيل مرسية على غيرها من بلاد الأندلس، وتضمنت أبياتًا شعرية ذكرها صاحب النفح دون الرسالة ذاتها[1]، هذه بعض الأمثلة عن شواهد من نثره، دون تعمق باعتبار الموضوع الرئيسي لهذه الدراسة هو الشعر.

ومن إنشائه كذلك خطبة نكاح، وهو ما يُغْري بالحديث عن أسرته الصغيرة، فالسبب الذي دفعه للسفر إلى مراكش كان رغبته في تهيئة جهاز لإحدى ابنتيه - وقيل للابنتين[2] - ولكنه عاد بخفيّ حُنَين.

وقد خلّف أبو بحر كذلك ولدين، أحدهما أديب شاعر هو أبو زكريا يحيى الذي أشار إليه كلٌّ من ابن سعيد في اختصار القدح والمقري في النفح، وكان شاعرًا مثل أبيه أبي بحر، وإنْ لم يبلغ مكانته، والابن الثاني هو أبو عبد الله محمد الذي وُلِد قبل وفاة أبيه بأربع سنوات وصار من أهل الأدب كذلك، ولقد كان لنشأة صفوان في بيت أدب وعلم وفقه أثر لا ينكر في ثقافته وإبراز موهبته الأدبية الفريدة[3].

(١) النفح ٥/ ٦٣: ٦٥.

(٢) كلٌّ من الإحاطة ٣/ ٣٥٩، والنفح ٥/ ٦٨، ٦٩ ذكرا أنها بنت واحدة، بينما ذكر صاحب صلة الصلة ٤/ ٨٥: ٨٦ أنهما ابنتان بلغتا حد التزويج.

(٣) أشرنا من قبل إلى أبيه وخاله وابن عم أبيه، كما حفظت المصادر نبذة عن أخيه أبي عمر وإبراهيم بن إدريس الذي ولي قضاء بلدة مرسية والخطبة بجامعها وكانت وفاته سنة ٦٣٠هـ.
راجع التحفة ١٩٩، والوافي ٥/ ٣١٧، والمقتضب ص١٣٨.

وقد اشتهر أبو بحر بمدح الحسين رضي الله عنه وأرضاه، وكذلك مدح آل البيت ورثائهم، فلا تكاد تخلو ترجمة له من ذكر هذا الأمر، وقد اقترنت تلك المدائح بروايتين: الأولى تؤكد صلة مدائحه برؤيا للملك المنصور مفادها أن الملك المنصور رأى في منامه الرسول صلى الله عليه وسلم يشفع لصفوان «وسمّاه للملك، فقام المنصور وسأل عنه، فعرف قصته، فأغناه عن الخلق من يومئذٍ»[١].

أما الرواية الثانية فتنفي الصلة بين تلك المدائح والرؤيا المذكورة، وتؤكد أن الملك المنصور أكرمه «لما سمع مدح أبي بحر ورثاءه للحسين [رضي الله عنه] فأراد الإحسان إليه، وتسبّب بالرؤيا لئلا يكثر عليه الشعراء»[٢].

والروايتان – على اختلافهما – تعكسان حقيقة ثابتة أنه عُرِف في المصادر بأنه «ممن بكى الحسين فأحزن، ورثاه فأجاد وأحسن»[٣].

ولو شاء المرء رسم صورة لهذا الشاعر الناثر من خلال المصادر الأندلسية المختلفة لتبدي من خلال ما كتبوا أنه كان «أحد أفاضل الأدباء المعاصرين بالأندلس»[٤]، إذ كان «من جلة الأدباء البلغاء، ومهرة الكتاب الشعراء»[٥]. بل عَدّه بعضهم «أنبه الأندلس في عصره»[٦] ولا غرو فقد كانت نشأته في «نبيهات البيوتات الأندلسية»[٧]، على «تصاون وعفاف» فصار «سمحًا ذكيًا، مليح العشرة، طيب النفس»[٨]. وعندما كتب رسالة شرك العقول ومسرح الأنس المعقول أسمعها

(١) المغرب (الأندلس) ٢/ ٢١٢، ونفس الرواية في التحفة ص٢١٩.
(٢) الزاد ص١٢.
(٣) التحفة ص٢١٩.
(٤) معجم الأدباء ٢/ ١٠١.
(٥) التكملة ص ٤٣٩.
(٦) المغرب (الأندلس) ٢/ ٢٦٠.
(٧) التحفة ص٥٨: ٦٠.
(٨) الإحاطة ٣/ ٣٤٩، والنفح ٥/ ٦٢.

لشيخه ابن مغاور، فترامى على يديه فقبلهما، يقول صفوان: «فخجلت خجل المتعلم من المعلم، وسألته: فيم ذلك؟، فقال: والله ما في الشرق من يقدر على هذا، شهادة تتبعها يمين، معقدها لا يمين»[1]. وممن شهد له كذلك أستاذه أبو رجال بن غلبون فنظم أبياتًا في الرد على شعر أرسله إليه أبو بحر، قائلاً[2]:

أتـــاحــتِ الــــفـــوزَ بـــالأمـــانـــي
وبـــــتُّ مـــنـهـــا لَـــــــدَي أمـــــانِ
أبـــكـــارُ أفـــكـــارِ مُـــنْـــتَـــقِـــيـــهـــا
تَـــفْـــتَـــرُّ عَـــن مُـــنْـــتَـــقـــى جُـــمـــانِ
وَسَــــــرَّنِـــي أنَّ فـــــي زمـانــــي
أضْـــحَـــتْ بـــه نَــــــذرَةَ الـزمـــــانِ

وقد ترك صفوان في تراثه الأدبيّ ثلاث مخمسات: اثنتين منها في مدح الحسين رضي الله عنه وأرضاه، ورثائه، والثالثة في مدح أحد الملوك، وهي مخمسات تثير في الذهن عدة تساؤلات منها ما طُرح من قبل وأبرزها:

أين كان أبو بحر من أحداث جسام جرت في عصره مثل «وقعة الأرك سنة ٥٩١هـ، ومحنة ابن رشد سنة ٥٩٣هـ، ووفاته سنة ٥٩٥هـ، ووفاة يعقوب المنصور سنة ٥٩٥هـ»[3]؟ وكذلك هل ساهم هذا الأديب في مجالات مثل الموشحات والأزجال -وقد ترك نماذج فريدة من نظمه في المخمسات - أم لم تعلق تلك الفنون بقلبه؟ ألم ينضم إلى ركب وشّاحي تلك الحقبة فيلحق بابن زهر (ت ٥٩٦هـ) وابن حزمون (ت ٦١٤هـ) وابن حريق (ت ٦٢٢هـ)؟.

تساؤلات حائرة، فكأنما لم يكتفِ الدهر باقتلاع هذه الزهرة العبقة قبل اكتمال تفتح أكمامها، بل أمعن في طمس كثير من مؤلفاته الأدبية: شعرًا ونثرًا.

---

(١) ابن مغاور ص٢٤، وأديب الأندلس ص١٥.

(٢) الزاد ص٧٤.

(٣) أديب الأندلس ص٧٣.

وبعد وفاة صفوان بن إدريس رثاه عددٌ من أدباء عصره مثل أبي الربيع سليمان الكلاعي في قوله[1]:

أمـا وأبـي بحـرٍ لَقَدْ راعَ خاطِري
مُصابُ القَوافِي والعُلَى بِأبي بَحْرِ
لَيَبْكِ عليه المجدُ مَلأى جفونِهِ
ويَبْكِ عليه رائقُ النَّظْمِ والنَّثْرِ
ويا دَوْحَ رَوْضٍ كان زُهْرَ كمامِهِ
عزاءَك في الروضِ الأنيقِ من الزَّهْرِ
ويأسَكَ عَنْ رَوْحٍ مِن الطِّيبِ بَعْدَهُ
سوى ما تُؤَدِّي الريحُ عنه من الذِّكْرِ

ومنه:

أَحَقًّا أبا بَحْرٍ تَجَهَّزْتَ غادِيًا
إلى غايةٍ ناء مَدَاها على السَّفْرِ
فإنْ قَصَّرَ المِقْدارُ عُمْرَكَ إنَّ في
نَفائسِ ما خَلَّدْتَ عُمْرًا إلى عُمْرِ

ولقد وقف ابن حريق على قبره وقال مرتجلاً[2]:

أبا بحرٍ سلامُ اللهِ يَتْرَى
عليكَ وإنْ تكنَّفكَ الحجابُ
أحومُ على كَنِيِّك لستُ أروي
وأقرعُ في سَمِيِّك لا أُجابُ
دَنَتْ بك شقةٌ ونأى محلٌّ
فسيان انتراحُ واقترابُ

(١) التحفة ٢٠٢، والزاد ص١٣.

(٢) الذيل والتكملة ٥/ ٢٧٦.

فحسبي أن أُرَقْرِقَ دَمعَ عيني
وتسعدني السحائبُ والصحابُ

صدق كلٌّ من أبي الربيع وابن حريق، فإن نفائس أبي بحر صفوان - على قلة ما وصل منها - تكشف عن موهبة تستحق الدراسة والبحث لسبر أغوارها.

****

قائمة المختصرات المستعملة بالهوامش

- الآثـــار: الآثار الأندلسية لمحمد عبد الله عنان.
- الإحاطـة: الإحاطة في أخبار غرناطة لابن الخطيب.
- اختصـار: اختصار القدح المعلَّى لابن سعيد.
- أديبُ الأندلس: أديب الأنـدلس: أبو بحر التجيبي لمحمد بن شريفة.
- أعمال الأعلام: أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام لابن الخطيب.
- بغية الوعاة: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي.
- التحفة: تحفة القادم لابن الأبار.
- التكملة: التكملة لكتاب الصلة لابن الأبار.
- الدرة الفاخرة: الـدرة الفاخرة في الأمثال السائرة للإمام حمزة بن الحسن الأصبهاني.
- الرايـات: رايات المبرزين وغايات المميزين لابن سعيد.
- رفع الحجب: رفع الحجب المستورة في محاسن المقصورة للشريف الغرناطي.
- الـروض: الروض المعطار في خير الأقطار للحميري.
- الزاد: زاد المسافر وغرة محيا الأدب السافر لصفوان بن إدريس
- الشذرات: شذرات الذهب في أخبار مَنْ ذهب للحنبلي.

- صبح الأعشى	صبح الأعشى في صناعة الإنشا للقلقشندي.
- العبر	العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر لابن خلدون.
- الغصون	الغصون اليانعة في محاسن شعراء المائة السابعة لابن سعيد.
- عقود الجمان	عقود الجمان في شعراء هذا الزمان لابن الشعار.
- الفوات	فوات الوفيات لابن شاكر الكتبي.
- المغرب (الأندلس)	المغرب في حلى المغرب قسم الأندلس لابن سعيد.
- المقتضب	المقتضب من تحفة القادم لابن الأبار.
- المقتطف	المقتطف من أزاهر الطرف لابن سعيد.
- النفح	نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب للمقري.
- الوافي	الوافي بالوفيات لصلاح الدين الصفدي.

****

(الهمزة)

قال صفوان بن إدريس[1]:

[الخفيف]

يا مَحَلَّ المُلوك أيْنَ ملوكٌ
ظافَرتْهُم خِلالَكَ النُّعماءُ
نَعِمُوا والزَّمانُ يَضْحَكُ مِنْهُمْ
رُبَّ ضَحْكٍ يَكُونُ مِنْهُ بُكاءُ
هُدِمُوا والبِناءُ باقٍ مَشِيدٌ
لَيْتَهُمْ شُيِّدُوا وهُدَّ البِناءُ

وجلس الكاتب أبومحمد عبد الله بن حامد المعافري مع أبي بحر صفوان على صهريج نثر فيه ورد، فقال[2]:

[الخفيف]

نُثِرَ الوردُ في الغديرِ فَقُلْنَا
أدروعٌ جَرَتْ عليها الدِّماءُ

---

(١) قال هذه الأبيات في أطلال قصر مَلَكَهُ أبو عبد الله محمد بن سعد بن مردنيش الذي حكم شرق الأندلس قبل الموحدين، ضمن رسالة الارتحال والتعريس مسبوقة بعبارة : «فالأعلام طوامس، ووفود الأبواب روامس، والمأمور بالإلمام مزجور، والدار خالية والباب مهجور، فأطلنا به أمد الاعتبار، وقلتُ على جهة الامتحان للخاطر والاختبار: ....».

انظر أديب الأندلس لابن شريفة ص٩٥، ١٨٠ نقلاً عن رسالة الارتحال والتعريس من العطاء الجزيل.

(٢) أديب الأندلس ص٩٥ نقلاً عن لمح السحر، وأبو محمد بن حامد المذكور كان وزير العادل بن عبد المؤمن وكاتبه، وستأتي ترجمته فيما بعد.

فقال أبوبحر:

أم بـراعــيـمُ ســـنـدسٍ قَـــدْ أحـاطــتْ
بخــــدودٍ يـذكـــى عـلـى هــا الحـيـــاءُ

وقال[1]:

[الكامل]

جـــادَ الـــرُّبَـــى مِـــن بـــانَـــةِ الجَـــرْعــاءِ
نَـــوْآنِ مِـــنْ دَمْـــعِـــي وغَـــيْـــمِ سَـــمـــاءِ[2]
فـالـدَّمْـع يَـقْـضِـي عـنـدهـا حـــقَّ الـهـوَى
والـــغَـــيـــمُ حَـــقَّ الـــبـــانـــةِ الـــغَـــنَّـــاءِ[3]
خَـلَـتِ الـصُّـدُورُ مِـنَ الـقـلـوبِ كمـا خَـلَـتْ
تـلـكَ المـقـاصِـرُ مِـــنْ مَـــهًـــا[4] وظِـبـاءِ
ولـــقـــد أقـــــولُ لِـــصـــاحِـــبَـــيَّ وإنَّـمـــا
ذُخْـــرُ الـــصَّـــدِيـــقِ لأكَـــدِ[5] الأشـــيـــاءِ
يـــا صـــاحِـــبَـــيَّ ولا أَقَـــــلُّ -إذا أنـــا
نـــاديـــتُ- مِـــن أنْ تُـــصْـــغِـــيـــا لِـــنِـــدائـــي[6]
عُـوجـا نُجـارِ الـغَـيْـثَ فـي سَـقْـيِ الحِـمَـى
حـــتَّـــى يَـــــرَى[7] كـــيـــف انـــسِـــكـــابُ المـــاءِ

---

(١) الزاد ص٢٠: ٢٢، والإحاطة ٣/ ٣٥٠، ٣٥١، والأبيات من ١٧: ١٩ في السحر ص٩٧، والنفح ٦/ ٢٥٣، ٢٥٥، وقدّم المقري للنص بقوله : «همزية صفوان بن إدريس المشهورة بين أدباء المغرب».

(٢) الإحاطة :

جـــاد الـــزمـــان بـــأنّـــة الجـــرعـــاء
تـــوقـــان عـــن دمـــعـــي وغـــيـــث ســـمـــاء

(٣) الإحاطة : الغيناء.

(٤) الإحاطة : مهى.

(٥) الإحاطة : لأمجد.

(٦) الإحاطة : مَنْ إنْ... لنداء.

(٧) الإحاطة : بحار الغيم ... ترى.

وَنَسُنُّ في سَقْيِ المنازِلِ سُنَّةً
نُمْضِي بها حُكمًا على الظُّرَفاءِ
يا منزلاً نَشِطَتْ إليه عَبْرَتي
حتى تَبَسَّمَ زَهْرُهُ لِبُكائي[1]
ما كنتُ قبل مَزارِ رَبْعِكَ عالِمًا
أنَّ المَدامِعَ أصْدَقُ الأنواءِ
يا ليتَ شِعْري - والزمانُ تَنَقُّلُ
والدَّهْرُ ناسِخُ شِدَّةٍ بِرَخَاءِ
هل نَلْتَقِي في رَوْضَةٍ مَوْشِيَّةٍ
خَفَّاقةِ الأغصانِ والأفياءِ
وننالُ فيها مِن تألُّفِنا ولَوْ
ما فيه سُخْنَةُ[2] أعْيُنِ الرُّقَباءِ
في حيثُ أَتْلَعتِ الغصونُ سَوالِفًا
قَدْ قُلِّدَتْ بِلآلِئِ الأنْداءِ
وبَدَتْ ثُغورُ الياسمينِ فَقَبَّلَتْ
غَنِّي[3] عِذارِ الآسَةِ المَيْساءِ
والوردُ في شَطِّ الخليجِ كأنه
رَمَدٌ أَلَمَّ بِمُقْلَةٍ زَرْقاءِ
وكأنَّ غَضَّ[4] الزَّهْرِ في خُضْرِ الرُّبَى
زُهْرُ النُّجومِ تَلوحُ بالخَضْراءِ

(١) الإحاطة : لبكاء.
(٢) الإحاطة : سخمة.
(٣) الإحاطة : وجرت .... عيني.
(٤) الإحاطة : غصن.

وكـــأنَّمـــا جـــاءَ الــنَّــسِــيــمُ مُــبَــشِّــرًا

لــلــرَّوْضِ يُــخْــبِــرهُ بِــطُــولِ بــقــاءِ[1]

فَــكَــســاهُ خِــلْــعَــةَ طِــيــبــةٍ ورَمَــــى لــهُ

بِــــدراهِــــمِ الأزهــــــارِ رَمْــــيَ سَــخَــــاءِ

وكَــأنَّمــا احــتَــقَــرَ الــصَّــنــيــعَ فــبــادَرَتْ

بــالــعُــذْرِ عــنــه نَــغْــمَــةُ الــوَرْقَــاءِ

والــغُــصْــنُ يَــرْقُــصُ فــي حُــلَــى أوراقِــهِ

كــالخَــوْدِ فــي مَــوْشِــيَّــةٍ خَــضْــراءِ

وافْــتَــرَّ ثَــغْــرُ الأُقْــحُــوانِ بِمــا رأى

طَــرَبًــا وقَــهْــقَــهَ مِــنْــهُ جَــرْيُ المــاءِ

أَفْــدِيــهِ مــن أُنْــسٍ تَــصَــرَّمَ فانْــقَــضَــى

فــكــأنَّــهُ قــد كـــان فـــي الإغــفـــاءِ

لَــمْ يَــبــقَ مِــنْــهُ غــيرُ ذِكْــرَى[2] أو مُــنًــى

وكــلاهــمــا ســبــبٌ لِــطُــولِ عَــنــاءِ

أو رُقْــعَــةٌ مــن صــاحِــبٍ هــي تُــحْــفَــةٌ

إنَّ الــرِّقــاعَ لَــتُــحْــفَــةُ الــنُّــبَــهــاءِ

كَــبِــطــاقَــةِ الــوَشْــقِــيِّ[3] إذْ حَــيَّــا بــهــا

إنَّ الــكِــتــابَ تَــحِــيَّــةُ الخُــلَــطــاءِ[4]

---

(١) السحر والشعر: البقاء.

(٢) الإحاطة: ذِكْر.

(٣) نسبة إلى مدينة وشقة أو وشكة وهي من ثغور سرقسطة الأندلسية، وقال الحميري في الروض أن منها «عبد الله محمد بن أحمد الوشكي، سكن مرسية وعاشر صفوان صاحب زاد المسافر، وبينهما مراسلات، وقد سقطت تلك المدينة في أيدي الأرجوانيين سنة ٤٨٩هـ.

راجع الروض ص٦١٢، والآثار الأندلسية ص١١٤، ٤٤٧.

(٤) الإحاطة: الظرفاء.

ما كنتُ أدري قبلَ فضّ ختامِها
أنّ البطائِقَ أكؤُسُ الصَّهباءِ[1]
حتى ثَنَيْتُ مَعاطِفِي طَرَبًا بِها
وجَرَرْتُ أذيالي مِنَ الخُيَلاءِ
فجعلتُ ذاكَ الطِرْسَ كأسَ مُدامةٍ
وجعلتُ مُهدِيَهُ مِنَ النُّدَماءِ
وعجِبْتُ من خِلٍّ يُعاطِي خِلَّهُ
كأسًا وراءَ البحرِ والبيداءِ
ورأيتُ رَوْنَقَ خَطِّها في حُسْنِها
كالوَشْيِ نَمَّقَ مِعْصَمَ الحَسْناءِ
فَوَحَقِّها مِنْ تِسْعِ آياتٍ لقدْ
جاءَتْ بِتَأْييدي على أعدائي
فكأنّني موسى بها وكأنّها
تفسيرُ ما في سُورةِ الإسراءِ[2]
لو جاد فِكْرُ ابنِ الحُسَيْنِ[3] بِمِثْلِها
صَحَّتْ نُبُوَّتُهُ لدَى الشُّعراءِ
سَوداءُ إذ أبْصَرْتَها لَكِنَّها
كم تحتها لك من يدٍ بيضاءِ
ولقد رأيتُ وقد تأوَّبَنِي الكَرَى
في حَيثُ شابَتْ لِمَّةُ الظَّلْماءِ
أنّ السماءَ أتى إليَّ رسولُها
بِهَدِيَّةٍ ضاءَتْ بها أرْجائي

(١) بدءًا من هذا البيت لم يرد بالإحاطة.

(٢) في هذا البيت وما سبقه إشارة إلى أول الآية ١٠١ من سورة الإسراء.

(٣) يعني أبا الطيب المتنبي.

بـالـفـرْقَـدَيْـنِ وبـالـثُّـرَيَّـا أُدْرِجَـا
فـي الـطَّـيِّ مـن كـافـورةٍ بـيـضـاء

فَـكَـفَـى بـذاكَ الـطِّـرْسِ مـن كـافُـورِهِ
وبـنَـظْـمِ شـعـرِك مـن نجـومِ سـمـاءِ

قَـسَـمًـا بـهـا وبِـنَـظْـمِـهـا وبِـنَـثْـرِهـا
لَـقَـد انْـتَـحَـتْ لـي مِـلْءَ عَـيْـنِ رَجـائـي

وعـلِـمـتُ أنـك أنـت فـي إبـدائِـهـا
لـفـظًـا وخـطًّـا مُـعـجِـزُ الـنُّـبَـلاءِ

لا مـا تـعـاطَـتْ بـابِـلٌ مـن سِـحْـرِهـا
لا مـا ادَّعـاهُ الـوَشْـيُ مـن صَـنْـعـاءِ

ولـقـد رمـيْـتُ لـهـا الـقـيـادَ وإنّـهـا
لَـقَـضِـيَّـةٌ أَعْـيَـتْ عـلـى الـبُـلَـغـاءِ

وطـلـبـتُ مـن فِـكـري الجـوابَ فـعقَّـنـي
وكَـبَـا بِـكَـفِّ الـذِّهْـنِ زَنْـدُ ذَكـائـي

فَـلِـذا تـركـتُ عَـرُوضَـهـا ورَوِيَّـهـا
وهـجـرتُ فـيـهـا سُـنَّـةَ الأُدبـاءِ

وبَـعَـثْـتُـهـا الـفِـيَّـةً هَـمْـزِيَّـةً
جِـذْعًـا لِـفِـكْـرٍ جـامِـعٍ إيـبـائـي

علِمتْ بِـقَـدْرِكَ فـي المـعـارِفِ فـانْـبَـرَتْ
مـن خَـجْـلَـةٍ تَمْـشِـي عـلـى اسـتـحـيـاءِ

****

(الباء)

وقال[1]:

[الطويل]

إلـى مِـثـلِ لُـقـيـاكم تُـزَمُّ الـرَّكـائِـبُ
ونـحـوَكُـمْ تُـحْـدَى الـقِـلاصُ الـسَّـلاهِـبُ

ونـورُكـمُ يَـجْـلُـو الـغَـيـاهِـبَ عـنـدمـا
تُـقـيِّـدُ أبـنـاءَ الـسَّـبـيـلِ الـغَـيـاهِـبُ

ويُـثْـنِـي عـلـيـكَ الـرَّكْـبُ مـا أنْـتَ أهـلُـه
وتُـثْـنِـي المـطـايـا تَـحـتـهُـم والحَـقـائِـبُ

وأنـتَ إمـامُ الـعِـلْـمِ غـيـرَ مُـنـازِعٍ
وكَـتْـبُـك فـي أهْـلِ الـضَّـلالِ كَـتـائِـبُ

ومـا ضَـرَّ قُـطْـرًا أنـتَ فـيـه مُـبَـرِّزٌ
عـلـى الـغَـيـثِ أنْ لا تَـنْـتَـجِـيـه الـسَّـحـائِـبُ

بِـكَـفِّـكُـم والـلـهُ يَـكْـلأُ حِـفْـظَـهـا
مـنـافِـعُ تُـزْرِي بـالحَـيـا ومَـشَـارِبُ

وفـي حُـكْـمِـك الـفـصلُ الـمُـنَـزَّهُ يَـسْـتَـوي
بـعـيـدٌ ودانٍ أو عـدُوٌّ وصـاحِـبُ

(١) أديب الأندلس ص ٩٧، ٩٨، نقلاً عن العطاء الجزيل، وجاءت هذه الأبيات مسبوقة بقول أبي بحر: «وسافرتُ من قرطبة عجلاً فلم يتمكن لي السلام على القاضي أبي الوليد فكتبت إليه من الجزيرة الخضراء قولي: ....» والقاضي المقصود هو ابن رشد الحفيد، وستأتي ترجمته فيما بعد.

إذا انْفَصَل الخَصْمَانِ مِنْ عِنْدِكَ ارْتَضَى
بِحُكْمِكَ مطلوبٌ هناك وطالِبُ
وأفْصَحَ بالشُّكْرِ الجَزِيلِ كِلاهُما
كأنَّ كِلا الخَصْمين عِنْدكَ غالِبُ
وكان اختياري أنْ أفوزَ بِقُرْبِكُم
فَتُدْرَكَ آمالٌ وتُقْضَى مآرِبُ
فكُنتُ على حينِ الدِّيارِ بعيدة
ولِلشَّوقِ مِنِّي والمَحَبَّةِ جانِبُ
أَحِنُّ إليكُم كُلّما مَرّ راكِبُ
وكُلِّي حنانٌ كلَّما مرّ راكبُ
فلَمَّا أتاحَ اللهُ لي قربَ دارِكُمْ
دَعَتْنِي إلى زَمّ القِلاصِ النوائِبُ
وخاصَمَني فيكم فراقٌ عَهِدْتُه
يُطاعِنُ من دونِ المُنَى ويُضارِبُ
فَبِنْتُ ولَمَّا أقْضِ حقّ وداعِكُمْ
ويا شَدَّ ما ضاقَتْ على المذاهِبُ
وما عاقَنِي إلا انْحِفارٌ بِسُخْرة
أجابَتْ بِهِ دَعْوَى الحُداةِ النَّجائِبُ
بِلَيْلٍ كَقَلْبي إذْ حُرِمْتُ وَداعكم
وغيثٍ كَدَمْعِي مُسْتَهِلٌّ وساكِبُ
فإنْ تسالوني بالزَّمانِ وصَرْفِهِ
فَعِنْدِي مِنْ ذَمّ الزمانِ عجائِبُ

وشجاه برق لامع وسحاب هامع، فقال وقد غصت بالماء والنار الضلوع والمدامع(1):

[الطويل]

طَـرِبْـتُ كَـذاكَ الـمُسْـتَـهامُ طَـرُوبُ
لِـبَـرْقٍ بِـفَـوْدِ الـلـيلِ مِـنـهُ مَشيبُ
فَـشَـانِـي نِـزاعٌ وادِّكـارٌ وأنَّـةٌ
فَـجُـمْـلـةُ حالـي فـي الـزَّمـانِ ضُـروبُ
تَـقَـسَّـمَـنِـي مـاءٌ ونـارٌ لِـمَـدْمَـعٍ
وقـلـبٌ، فَـكُـلِّـي زَفْـرَةٌ ونَـحيـبُ
فَـيا بَـرْقُ هَـلْ تَـرْوِي لِـتُـدْمِـيرَ(2) بَـعْـدَنا
حـديـثًـا ؟ فـيستـجديـه مـنـكَ غـريـبُ
وإلاّ فـلا أوْرَيْـتَ زَنْـدَكَ بَـعْـدَهـا
ولا خَـفَـقَـتْ فـي الـغَـيْـمِ منـكَ قُـلُـوبُ
أَتُـدْمِـيـرُ هـلْ لـلـبَـرقِ منـك تَـطَـلُّـعٌ ؟
وهَـلْ لِـنَـسِـيمِ الـرِّيـحِ مِـنْـكَ هُـبـوبُ ؟
وهـلْ لِـلَّـيـالـي عـودةٌ بـعـدَ بَـدْأَةٍ ؟
فَـتُـغْـفَـرَ عَـنْـهَـا أو تُـحَـطَّ ذُنـوبُ
أُعَـلِّـلُ نفـسي فـي حـديـثـك بـالـمُـنَـى
عسـى مـا مَـضَـى عَـنِّـي عسـاهُ يَـؤُوبُ
وأَسْـتَـعْـطِـفُ الأيـامَ فـيـكِ تَـطَـلُّـعًـا
فـيـا رُبَّ جـانٍ يَـرْعَـوي فَـيَـتُـوبُ

---

(1) أديب الأندلس ص215، 216 عن العطاء الجزيل.

(2) تدمير: يعني بها مدينة مرسية.

عليكِ... إلاَّ استطارَ جوانِجي

غرامٌ مُجِدٌّ بالعُقولِ لَعُوبُ

وقيلَ كئيبٌ ليسَ يَثْنِي عِنانَهُ

وقَرَّ بِعَيْنِي أنْ يُقال كَئيبُ

لِيَ اللهُ ما لِلأُنْسِ لَمْ يَدْنُ ظِلُّهُ

عليَّ ولم تَمْتَدَّ فيه طُنوبُ

كَأَنَّ على أُنْسِي رَقيبًا أخافُهُ

وليسَ ولَكِنَّ الوفاءَ رَقيبُ

وإنْ كانَ عَهْدِي بالسُّلُوِّ كما أرى

بعيدًا فَعَهْدِي بالشُّجونِ قريبُ

أمَا وأبى إسحاقَ إنّ تَشَوُّقِي

إليه لَيَدْعُو عَبْرتِي فتُجيبُ

وما كُنتُ أدْرِي قبلَ يومِ وَداعِهِ

حقيقةَ هذا الدَّمْعِ كَيفَ يَصُوبُ

فَيَا أرضَ تُدْميرٍ وأنتِ احْتَمَلْتِهِ

حبيبًا له المَجْدُ الصَّريحُ حبيبُ

حُسامٌ بِكَفِّ الأريحيَّةِ مُرْهَفٌ

وَسَهْمٌ لأكبادِ الحَسُودِ مُصيبُ

فَلَيْسَ لإنْسِيٍّ ولكنْ لِمَلأكٍ

تَنَزَّلَ مِنْ جَوِّ السَّماءِ يَصُوبُ[1]

---

(١) من قول علقمة بن عبدة :

فلسْتَ لإنسيٍّ ولكن لملأكٍ

تنزَّل من جوِّ السماءِ يَصُوبُ

وقال مراجعًا عن كتاب(١):

[الوافر]

ألا سَمَحَ الزمانُ به كِتابا
دَرَي بِوُرودِهِ أُنسِي فآبا

فلا أدري أكانا تحتَ وعدٍ
دَعا بِهما لِبُرئِي فاستَجابا

وقدْ ظَفِرَتْ يَدِي بالغُنْمِ مِنْهُ
فَلَيْتَ الدَّهْرَ سَنَّي لي إيابا

فَلَوْ لَمْ أَستَفِدْ شيئًا سِواهُ
قَنِعتُ بِمِثْلِهِ عِلْقًا لُبابا

إذا أَحْرَزْتُ هذا في اغترابي
فَدَعْنِي أَقْطَعُ العُفْرَ اغتِرَابا

رَجَفْتُ بِأُنْسِهِ شيطانَ هَمِّي
فَهَلْ وَجَّهْتَ طِرسًا أمْ شِهابا

رَشَفْتُ بِهِ رُضابَ الوَدِّ عَذْبًا
يُذَكِّرُنِي شَمائِلَكَ العِذابا

وَكِدْتُ أَجُرُّ أذيالي نَشاطًا
ولَكِنْ خِلْتُ قَوْلَهُمُ نِصابا(٢)

فَضَضْتُ خِتامَهُ عِنْدِي كَأنِّي
فَتَحْتُ بِفَضِّهِ لِلرَّوْضِ بابا

فَكِدْتُ أَبُثُّهُ في جَفْنِ عَيْني
لِكَيْ أَسْتَوْدِعَ الزَّهْرَ السَّحابا

(١) الزاد ص٢٢ : ٢٤، والإحاطة ٣/ ٣٥١ : ٣٥٣.

(٢) الإحاطة : تَصابًا.

وكُنتُ أصونُهُ في القلبِ لكِنْ
خَشِيتُ عليهِ أن يَفنَى التِهابا

ولو أنَّ الليالي سامَحَتْنِي
لَكُنتُ على كِتابِكُمُ الجَوابا

فَأُبدِي عِندَكُمْ في الشُّكرِ عُذرًا
وأُجزِلُ مِنْ ثَنائِكُمُ[1] الثَّوابا

ولكِنَّ الليالي قَيَّدَتْني
وهَدَّتْ عَزمَتِي[2] إلاَّ الخِطَابَا

فَما تَلْقانِيَ الأحبابُ إلاَّ
سَلامًا أو مَنامًا أو كِتابَا

لأمرٍ ما يَقُصُّ الدَّهرُ رِيشي
لأنَّ السَّهْمَ مَهْمَا[3] رِيشَ صَابَا

وعاذِلةٍ تقولُ ولستُ أُصغِي
ولو أصغَيتُ لَمْ أُرْجِعْ[4] جَوابَا

تُخَوِّفُني الدَّواهِي وَهْيَ عِندي
أقَلُّ مِن أن أَضيقَ بِها جَنابَا

إذا طَرَقَتْ أَعُدُّ لها قِراهَا
وقارًا واصْطِبارًا واحْتِسابا[5]

ما مِثلِي يُخَوَّفُ بالدَّواهي
عَرينُ الليثِ لا يَخشَى الذُّبابَا

---

(١) الإحاطة : فأبلي عندكم بالشُّكرِ ... ثنايكم.

(٢) الإحاطة : وقيدت عرضي.

(٣) الزاد : مهمي.

(٤) الإحاطة : أرفع.

(٥) الإحاطة : احتسابًا واصطبارًا.

تُعاتِبُني فلا يَرتَدُّ طَرْفِي
وهَلْ تَسْتَرْقِصُ الريحُ الهِضَابَا
ولو أنَّ العِتابَ يُفيدُ شيئًا
مَلأتُ مسامِعَ الدُّنيا عِتَابَا
وقَدْ وَصَّيتُها بالصَّمْتِ عنِّي
فما صَمَتَتْ وما[1] قالَتْ صَوابا
تُعنِّفُني على تَرْكِي بِلادًا
عَهِدْتُ بها الغَرارةَ[2] والشَّبابا
تَقولُ وهل يُفَلُّ السَّيفُ إلاّ
إذا ما فارقَ السَّيفُ القِرابا
وقُلتُ وهل يَضُرُّ السيفَ فَلٌّ
إذا قَطَّ الجَماجِمَ والرِّقابا
بِخَوْضِ الهَوْلِ تُكْتَسَبُ المعالي
يَحُلُّ السَّهلَ مَنْ رَكِبَ الصِّعابَا
فَلَيْثُ الغابِ يَفْتَرِسُ الأناسي
وَلَيْثُ البيتِ يَفْتَرِسُ الذُّبَابَا
ولو كان انْقِضاضُ الطيرِ سهْلاً
لَكَانَتْ كُلُّ طائرةٍ عُقابَا
دَعِيني و النَّهارَ أسيرُ فيه
أسيرَ عزائمٍ تُفرِي الصِّلابَا
أغازِلُ مِن غرابَتِه[3] فَتاةً
تَبَيَّضَ فَوْدُها هَرَمًا وشَابا

(١) الإحاطة : ولا.

(٢) الإحاطة : القرارة.

(٣) الإحاطة : غزالته.

إذا شــاءَتْ مُـواصَـلَـتِـي تَجَـلَّـتْ
وإنْ مَـلَّـتْ تَـوارَتْ لـي احْـتِـجابا
وأسْـرِي الـلَّـيْـلَ لا ألْـوِي عِـنَـانَـا
ولـو نَـيْـلُ الأمـانـي بِمَـنْ[1] أصابـا
أُطـالِـعُ مِـنْ كَـواكِـبِـهِ خَـمـامـا[2]
وأزْجُـرُ مِـنْ دُجُـنَّـتِـهِ غُـرابـا
وأركَـبُ مَـتْـنَـهـا[3] غُـبْـرًا كَـبـاعِـي
وَخُـضْـرًا مِـثْـلَ خـاطِـرِيَ انْـسِـيـابـا
وآخُـذُ مـن بـنـات الـدَّهْـرِ حَـقِّـي
جِـهـارًا لَـسْـتُ[4] أسْـتَـلِـبُ اسـتـلابـا
ولـسْـتُ أُذِيـلُ بـالمِـدَحِ الـقـوافِـي
ولا أرْضَـى بِـخُـطَّـتِـهـا اكْـتِـسـابـا
أأمْـدَحُ مَـنْ بِـهِ أهْـجُـو مَـدِيـحـي
إذا طَـيَّـبْـتُ بـالمِـسْـكِ الـكِـلابـا[5]
سَـأخْـزُنُـهـا عَـنِ الأسْـمـاعِ حَـتَّـى
أرُدَّ الـصَّـمْـتَ بَـيْـنَـهُـمَـا حِـجـابـا
فَـلَـسْـتُ بِمَـادِحٍ مـا عِـشْـتُ إلاَّ
سُـيـوفًـا أو جِـيـادًا أو صِـحـابـا
أبـا مُـوسـى وأيٌّ[6] أخـي ودادي
أُنـاجِـي لَـوْ سَـمِـعْـتُ إذا أجـابـا

(١) الإحاطة : لِمَن.
(٢) الإحاطة : أطارح ... كماما.
(٣) الإحاطة : شُهُبًا.
(٤) الإحاطة : جهاز البيت.
(٥) الإحاطة : الكلاما.
(٦) الإحاطة : وإنّي.

وَلَكِنْ دُونَ ذلكَ مَهْمَهَةٌ لَوْ
جَرَتْهُ[1] الريحُ لَمْ تَرْجُ الإيابا
أَخٌ[2] بَرُّ المَوَدَّة كُلُّ بَرٍّ
إذا بَرَّ الأشِقَّةُ الانْتِسابا
بَعَثْتُ إليكَ مِن نَظْمِي بِدُرٍّ
شَقَقْتُ عليهِ مِنْ فِكْرِي عُبابا
عَداني الدَّهْرُ أنْ يلقاكَ شَخْصِي
فأغْنَى الشِّعْرُ عَنْ شَخْصِي ونابا

وقال في وصف نارنجة[3]:

[الخفيف]

رُبَّ نارَنْجَةٍ تأمَّلْتُ مِنها
مَنْظَرًا رائعًا ونَشْأً غَرِيبَا
نَشَأَتْ في القَضيبِ وَهْيَ رَمادٌ
فَغَذاها الحَيا فَعادَتْ لَهِيبا

وأول مراثيه في الحسين رضي الله تعالى عنه وأرضاه، قوله[4]:

[الوافر]

إذا جادَتْ دُموعِي في انْتِحابِ
فَمَا دَعْوَى الغَمامِ في الانْسِكابِ
وَحُقَّ لِيَ البُكاءُ فإنَّ حُزْنِي
يُثيرُ الدَّمْعَ في جَفْنِ السَّرابِ

(١) الإحاطة: طوته.

(٢) الإحاطة: أخي.

(٣) الزاد ص٣٨، والتحفة ص١٢٢.

(٤) أديب الأندلس ص٩٩، ١٠٠، نقلاً عن مخطوطة أعمال الأعلام لابن الخطيب.

وأيْنَ لِيَ العزاءُ وقدْ تَرَدَّى
فَرَاشُ الصَّبْرِ في نارِ المُصابِ
ويا عَيْنَيَّ إنْ لَمْ تَسْتَهِلا
ثَكِلْتُكُما إذًا بَيْنَ السِّحَابِ
علي سِبْطِ الرَّسُولِ عَلَى حُسَيْنٍ
على نَجْلِ الشَّهِيدِ أبي تُرَابِ
يَزِيدُ فَكَمْ يَزِيدُ عليكَ حِقْدِي
رُزِئْتَ الفَوْزَ مِنْ حُسْنِ المَآبِ
قَتَلْتُمْ سِبْطَهُ قَتْلَ الأعادِي
لَقَدْ وُفِّقْتُمُ لِسِوَى الصَّوابِ
وَسُقْتُمْ أَهْلَهُ سَوْقَ السَّبَايا
أَهَذا ما قَرَأْتُمْ في الكِتابِ
لَقَدْ نَشِبَ الحُسَيْنُ مِنَ البَلايا
مِنَ الطُّلَقَاءِ في ظُفْرٍ ونابِ
تَشَكَّى بالغَلِيلِ فَأَوْرَدُوهُ
ولَكِنْ كُلَّ مَطْرُودِ الذُّبابِ
أَيَوْمَ الطَّفِّ لا بُورِكْتَ يَومًا
جَعَلْتَ الأَسْدَ نَهْبًا لِلكِلابِ
جَنابُكَ حَيثُ طُل بَنُو عَلِيّ
ألا لا دَرَّ دَرُّكَ مِنْ جَنابِ
أَلَمْ تَلْحَقْهُمُ فَتَذُودَ عَنْهمْ
وتَخْصِبَ مَنْ رَمَاهُمْ بالهِضَابِ
ألا يا يَوْمَ عاشُوراءَ راجِعْ
جَوابِي لا قَدَرْتَ على الجَوابِ

عَـلامَ تَـرَكْـتَ نُـورَ الـلـهِ يُـطْـفَـى
غَـداتَـكَ بـالـمُـهَـنَّـدَةِ الـعِـضَـابِ
بَـنُـو الـمُـخْـتـارِ مـاتـوا فِـيـكَ ذَبْـحًـا
لَـقَـدْ ضَـحَّـيْـتَ بـالـعِـلْـقِ الـلُّـبـابِ
أَلَـمْ تَـقْـدِرْ ثُكِلْتَ عَلى انْـتِـصـارٍ
فَـتَـقْـذِفَـهُـمْ بِشَمْـسِـكَ مِـنْ شِـهـابِ
ويـا نَجْـلَ الـدَّعِـيِّ دَعِـيِّ حَـرْبٍ
لَـقَـدْ لُـفِّـفْـتَ نَـسْـلاً مِـن كِـذَّابٍ
نَـصيبُـكَ مِـنْ جِـنـانِ الخُـلْـدِ فـاهْـنَـأْ
نَـصـيـبُ أبـيـكَ مِـنْ صِـدْقِ انْـتِـسـابِ
قَـدِمْـتَ عـلـى الحِـسـابِ بِـيَـوْمِ شَـرٍّ
صَـنَـعْـتَ بِـهِ صَـنِـيـعًـا لـلـذِّئـابِ
ولَـيْـسَ دَمَ الحُـسَـيْنِ أَرَقْـتَ لَـكِـنْ
مَـزَجْـتَ دَمَ الـرَّسُـولِ مَـعَ الـتُّـرابِ
وَلَـوْ لاقـاكَ يَـوْمَـئِـذٍ أَبُـوهُ
عَـداكَ عَـنِ الـغَـنـيـمَـةِ والإِيَـابِ
وسَـلَّـطَ ذا الـفِـقـارِ عَـلـيـكَ حَـتَّـى
تَـوارَى شَـمْـسُ ظِـلِّـكَ بـالحِـجـابِ
ولَـو أَنِّـي حَـضَـرْتُ بِـكَـرْبـلاء
إِذًا حَـمِـدَ الحُـسَـيْنُ بِـهـا مَـنـابِـي
إِذًا لَـسَـقَـيْـتُ عَـنْـهُ الـسَّـيْـفَ رِيًّـا
ولـيـسَ سِـوى نَجِـيـعِـي مِـنْ شـرابِ
أَمَـولايَ الحُـسَـيْنُ نِـداءَ عَـبْـدٍ
عَـظِـيـمِ الحُـزْنِ فـيـكَ والانْـتِـحـابِ

مَنَحْتُكَ مِنْ بَنَاتِ الفِكْرِ بِكْرًا
أَطَارَ شَرَارَهَا زَنْدُ اكْتِئَابِي
عَسَى الرَّحْمَنُ يَقْبَلُهَا فَتُضْحِي
شَفَاعَةُ أَحْمَدٍ عَنْهَا ثَوابِي

وقال مخاطبًا محمد بن إدريس المعروف بابن مرج الكحل [1]:

[البسيط]

يا سارِقًا جاءَ في دَعْواهُ بالعَجَبِ
سامَحْتُهُ في قريضي فادَّعى نَسَبِي
يُنْمي إلى العَرَبِ العَرْباءِ مُدَّعِيًا
كذاك دَعْوَتُهُ للشِّعْرِ والأدَبِ
يا أيُّها المَرْجُ دَعْ للبحرِ لُؤلُؤَهُ[2]
فالدُّرُّ للبَحْرِ ذي الأمْواجِ والحَدَبِ
هَبْ أنّ شِعْرَكَ شِعْرِي حِينَ تَسْرِقُهُ
أنّي أنا أنتَ أو أنّي أبُوكَ أبِي

وقال من قصيدة مدحية في الوزير أبي محمد بن حامد[3]:

[الوافر]

خَلِيلِي بَلْ أَجَلُّ فَأَنْتَ عِنْدِي
مِنَ السَّاداتِ لَسْتَ مِنَ الصِّحَابِ
نِداءُ لَسْتُ أَبْعَثُهُ إلى مَنْ
عَدَاكَ فَأرْتَجِي صِدْقَ الجَوَابِ

(١) التحفة ص٢١٩، الزاد ص١٢، ١٣. وقد سبقها ذكر رؤيا الخليفة المنصور للرسول ﷺ يتشفع لأبي بحر، فحاول ابن مرج الكحل - على ما يبدو - ادعاء هذه الواقعة ونسبها لنفسه، وقد سُبقت هذه الأبيات في الزاد بعبارة: «وادّعى محمد بن إدريس المعروف بابن مرج الكحل آية ذلك لتوافق اسميّ أبوير ما، فقال أبو بحر يخاطبه : ...». وستأتي ترجمة ابن مرج الكحل فيما بعد.
(٢) التحفة : لؤلؤه.
(٣) الزاد ص٨٢.

وقال[1]:

[مخلع البسيط]

لَـــوْ أَنَّـــــهُ كـــانَ جُــــزْءَ فِــقْــهِ

لَمَّـــا غَــــدا جَـــامِــــعَ الـــغُـــيُـــوبِ

وقال يستعير بغلة من أحد الأصحاب[2]:

[البسيط]

وحـاجَـتِـي سـابِـحٌ كـالـنَّـارِ فـي صُـعُـدٍ

أو ابْــنُ أُخْــتٍ لَــهُ كَـالـمَـاءِ فـي صَبَـبِ

وله في أكول[3]:

[الطويل]

إذا مـا رَأَتْ عَـيـنـاهُ يَـوْمًـا وَلِـيـمَـةً

«جَـرى مِـثْـلَ خُـذْروفِ الـولـيـدِ الـمُـثْـقَـبِ»

فَـيَـأْكُـلُـهَـا مِــنْ حِـيـنِـهِ وَلَــوْ أَنَّـهـا

«رُدَيْـنِـيَّـةٌ فـيـهـا أَسِـنَّـةُ قَـعْـضَـبْ»

تَـبَـارَكَ رَبِّــي حِــينَ صَــوَّر خَـلْـقَـهُ

«مَـجَـرّ جُـيـوشٍ غـانِمِـينَ وخُـيَّـبِ»

****

(١) الزاد ص٣٩، والتحفة ص١٢٢.

(٢) أديب الأندلس ص٢٥٨ عن العطاء الجزيل. وهو مسبوق ببيتٍ آخر ممحو.

(٣) أديب الأندلس ص١٠٠، نقلاً عن لمح السحر، وأعجاز الأبيات من قصيدة امرئ القيس:

خَلِيلَيَّ مُـرَّا بِـي عـلـى أُمِّ جُـنْـدَبِ

نُـقَـضِّ لُـبانـاتِ الـفـؤادِ الـمُـعـذَّبِ

راجع الديوان ص٤٠: ٥٥.

(التـاء)

وقال متغزلاً واصفًا ليلة أنس[1]:

[الكامل]

يـا حُسْـنَـهُ والحُـسْـنُ بَـعْـضُ صِـفـاتِـهِ
والـسِّـحْـرُ مَـقْـصُـورٌ[2] عـلـى حـركـاتِـهِ

بَـدْرًا لـو أنّ الـبَـدْرَ قِـيـلَ لـه اقْـتَـرِحْ
أمـــلاً لَـقَـالَ أَكُـــونُ مِـــنْ هـالاتِـــهِ

يُعطي ارتيـاح الـغُـصْـنِ[3] غُصـنًـا أمْـلَـدًا
حـمـلَ[4] الـصـبـاحَ فـكـانَ مِـنْ زَهَـرَاتِــهِ

والـخـالُ يَـنْـقُـطُ فـي صَـفِـيـحَـةِ[5] خَـدِّهِ
مـا خَـطَّ جِـبْـرُ[6] الـصُّـدْغِ مـن نـونـاتِـهِ

وإذا هِـــلالُ الأُفُـــقِ قـابَـــلَ وَجْـهَـــهُ
أَبْـصَـرتَـهُ كـالـشَّـخْـصِ[7] فـي مرآتِـــهِ

(١) الزاد ص٣٧، ٣٨، وأعلام مالقة ص٢١٣ : ٢١٥ مع اختلاف في ترتيب الأبيات، وعقود الجمان ص١٧٧، ١٧٨ ما عدا الأبيات ٦، ٧، ٩، ١١، ١٤، ١٥، والتحفة ص١٢٠، ١٢١ مع اختلاف في ترتيب الأبيات، ورفع الحجب ١/ ٥٧، والمغرب (الأندلس) ٢/ ٢٦١ وبها الأبيات الأربعة الأولى فقط، والرايات ص١١١، ١١٢ ما عدا الأبيات ٣، ٦ : ١٠، ١٢، ١٥ : ١٩، والوافي ١٦/٣٢٢ وما بعدها.

(٢) عقود الجماد : موقوف.

(٣) عقود الجمان والمغرب وأعلام مالقة : الحسن، والتحفة : يعطي ارتياح الحسن غصنٌ أملدٌ.

(٤) الوافي : خجل.

(٥) عقود الجمان والمغرب وأعلام مالقة والتحفة والوافي : صحيفة.

(٦) المغرب والتحفة : مسك.

(٧) عقود الجمان: عاينته كالشخص، وأعلام مالقة والوافي: أبصرته كالشكل، والرايات: قابل شخصه... أبصرته كالشكل.

عَبِثَتْ بِقَلْبِ عَمِيدِهِ[1] لَحَظاتُهُ
يا رَبِّ لا تَغْتُبْ على لَحَظاتِهِ

رَكِبَ المآثِمَ في انْتِهابِ نُفُوسِنَا
فاللّهُ يَجْعَلُهُنَّ مِنْ حَسَناتِهِ

مازِلتُ أَخْطُبُ للزَّمانِ وِصالَهُ
حتَّى دَنا والبُعْدُ[2] من عاداته

فَغَفَرْتُ ذَنْبَ الدَّهْرِ فِيهِ لِلَيْلَةٍ
سَتَرَتْ على ما كانَ مِنْ زلّاتِهِ

غَفَلَ الزمانُ فَنِلْتُ منه نَدْرَةً[3]
يا لَيْتَهُ لو دامَ في غَفَلاتِهِ

ضاجَعْتُهُ والليلُ يُذْكي تَحْتَهُ[4]
نارَيْنِ من نَفَسي وَمِنْ وَجَناتِهِ

بِتْنَا نُشَعْشِعُ والعَفافُ نَدِيمُنا
خَمْرَيْنِ مِنْ غَزَلي وَمِنْ كَلِمَاتِهِ

فَضَمَمْتُهُ[5] ضَمَّ البَخِيلِ لِمَالِهِ
أَحْنُو عليهِ مِنْ جَمِيعِ جِهاتِهِ

أَوْثَقْتُهُ في سَاعِدَيَّ لأنَّهُ
ظَبْيٌ خَشِيتُ عليهِ مِنْ فَلَتَاتِهِ

(١) أعلام مالقة : محبه.

(٢) عقود الجمان : والبخل.

(٣) عقود الجمان : غفل الرقيب... نظرةً، والوافي : الرقيب، وأعلام مالقة: بدرة.

(٤) الرايات : صاحبته والليلُ يُدْني.

(٥) عقود الجمان وأعلام مالقة والرايات : وضممته.

والقَلْبُ يَدْعُو أن يُصَيَّرَ سَاعِدًا
لِيَفُوزَ بالآمالِ في ضَمَّاتِهِ
حتى إذا هام[1] الكَرَى بِجُفُونِهِ
وامتدَّ[2] في عَضُدِي طَوْعَ سِناتِهِ
عَزَمَ الغرامُ عليَّ في تَقبيلِهِ
فَرَفَضْتُ[3] أيدي الطوعِ مِن عَزَماتِهِ
وأبى عَفافِي أنْ أُقَبِّلَ[4] ثِغْرَهُ
والقَلْبُ مَطْوِيٌّ على جَمَراتِهِ
فاعْجَبْ لِمُلْتَهِبِ الجَوانِحِ غُلَّةً
يَشْكُو الظَّما والماءُ في لَهَواتِهِ

وخرج صفوان مع ابن مرج الكحل وأبي علي الرّفاء إلى متنزهات مُرْسِية، فدخلوا مسجدًا، فلمّا همّوا بالانصراف كتب أبوالبحر على حائطه[5]:

[مخلع البسيط]

قُدِّسْتَ يا بيتُ في البُيُوتِ
ودُمْتَ للدِّينِ ذا ثُبُوتِ

وكتب ابن مَرّج الكُحل:

يَعْمُرُكَ النَّاسُ فِي سُجُودٍ[6]
وفي رُكوعٍ[7] وفي قُنُوتِ

(١) عقود الجمان : اعتلق، أعلام مالقة : همّ.
(٢) عقود الجمان : واشتد.
(٣) عقود الجمان : فنفضت، أعلام مالقة : فنهضت أيدي.
(٤) عقود الجمان وأعلام مالقة : يقبل.
(٥) الوافي ١٢/ ٦٧، والتحفة ص٢٢٥، وأديب الأندلس ص١٠٢ نقلاً عن لمح السحر. وستأتي ترجمة أبي علي الرّفاء فيما بعد.
(٦) أديب الأندلس : ركوع.
(٧) أديب الأندلس : سجود.

وكتب الرّفّاء :

وإنْ نَـبـا بـالـغَـريـبِ بَـيْـتُ
كُـنـتَ لـه مَـوْضِـعَ الـمَـبِـيتِ

وقال في وسيم أثّرت الشمس في وجنته[1]:

[الكامل]

وَمُـعَـنْـدَمِ الـوَجَـنـاتِ تَحْـسِـبُ أنّـهُ
صُـبِـغَـتْ بُـرودُ الـوَرْدِ فـي وَجَـنـاتِـهِ
مَـثُـلَ الجَـمـالُ بِـخَـدِّهِ مُـتَـنَـبِّـئًا
فَـشَـهِـدتُ أَنَّ الخـالَ مِـن آيـاتِـهِ
نَـظَـرتْ إلـيـه أُخْـتُـه شَـمْـسُ الـضُّحَـى
وإيـاتُـهـا فـي الـنُّـورِ دُونَ إيـاتِـهِ
فَـتَـوقَّـدَتْ أَحْـشَـاؤُهـا مِـنْ زَفْـرَةٍ
فَـبَـدا شُـعـاعُ الـنـارِ فـي مِـرآتِـهِ

وقال في إجازة بيت من الشعر[2]:

[المنسرح]

لَـمْ تَـرَ عـيـنـي ولا وَعَـتْ اذنـي
سُـلافَـةً أَسْـكَـرَتْ ومـا عُـصِـرَتْ

****

(١) الزاد ص٣٨، والتحفة ص١٢١.

(٢) أديب الأندلس ص١٠٢، نقلاً عن لمح الشعر، وقد سُبق بالعبارة التالية :

«ودخل أبو محمد عبد الجليل بن وهبون المرسي ضيعةً لخاله، وفيها زيتونةٌ كسرها العريش، فقال خاله:

مـال عـلـيـهـا الـعـريـشُ فـانـكـسـرت
كـأنّـهـا مـن سُـلافَـةٍ سَـكَـرَتْ

فقال عبد الجليل :

ثم سُئل أبو بحر بعد ذلك إجازته، فقال : ....»

(الثاء)

وقال في الرد على ابن مرج الكحل[1]:

[الطويل]

سَأَنْفُثُ والمَصْدُورُ لاشَكَّ نافِثُ
وأَسْمِعُ إنْ أَصغَتْ إلَيَّ الحَوادِثُ

وَكَمْ وَقَفَتْ لِي بالمَعَاتِبِ مِثْلُها
عَلَى حِينَ لاشَيْءٌ على الصَّبْرِ باعِثُ

فَهَلْ سِحْرُ هارُوتٍ، يَقِي لِمُلِمَّةٍ
فَرَوْعِي مُمِيتٌ، والتَّوَهُّمُ باحِثُ

خَلِيلَيَّ مِنْ سُكَّانِ بابِلَ حَدِّثَا
فَإنَّ الخَلِيلَ لِلْخَلِيلِ مُحادِثُ

هَلِ السِّحْرُ باقٍ مِثْلَ ما قَدْ عَهِدْتُهُ
أمِ اتَّفَقَتْ بَعْدِي أُمورٌ حَوادِثُ

ومَا عِنْدَ هارُوتٍ ومارُوتَ فانْظُرا
أَعِلْمُهُمَا في ذلك الغارِ لابِثُ

وإلاَّ فَشِعْرٌ قد أعارَتْهُ عَيْنَهَا
فإنَّ ابْنَ مَرْجِ الكُحْلِ بالسِّحْرِ نافِثُ

---

(١) اعلام مالقة ص٢١٥، يرد بها على قصيدة أرسلها إليه ابن مرج الكحل يعاتبه ويقول فيها :

عُذَيْرِي مِنَ الآمالِ خَابَتْ صُقُورُها
ونَالَتْ جَزِيلَ الحَظِّ مِنْهَا الأَبَاغِثُ

راجع الزاد ص٦٩، ٧٠، والنفح ٥/ ٥٣ وآخره الأخابث.

أَمَا والـذِي أَعْطَاهُ فِي الشِّعْرِ غَايَةً
أَمَانِي ابْنِ حُجْرٍ عَنْ مَدَاهَا رَوائِثُ
وقالَ أَلَيْسَ الحُسْنُ ذلِكَ طَبْعُهُ ،
وأنَّكَ فِيهِ مِنْ مَحَلٍّ لَمَاكِثُ
لَقَدْ راعَ سِرْبِي أَنْ عَنانِي بِقَوْلِهِ
تَغَيَّرَ لي فِيمَنْ تَغَيَّرَ حارِثُ
فَمِنْ بَعْدِ هَذا القولِ لستُ بجانِحٍ
إلى مَكْسَبٍ إذْ مَكْسَبِي هُوَ حارِثُ

ومنها :

وَوَجْهَتُها غَرَّاءَ عَلَّ قَرِينُهُ
يُصيخُ، وَبِي فُكَّ القَدِيمُ الكَثاكِثُ
كَأَنَّ بَياضَ الطِّرْسِ سامٍ كَرامَةً
وَأَسْوَدُهُ حامٍ، فَمَنْ هُوَ يافِثُ

ومنها :

وَفِي حَرَمِ الإخْلاصِ وَدُّكَ عِنْدَنا
وَقَدْ مُنِعَتْ عَنَّا هُناكَ الرَّوافِثُ
وَسُوقُ وِدادِي نَفَقَتْ كاسِدَ الوَفا
وَقَدْ كَسَدَتْ فِيها المَساعِي الرَّثائِثُ
مَتَى رُمْتَ بِي نَصْرًا تُجِبْكَ ثلاثةٌ
لِسانِي وَوَدِّي والسُّرَيْجِيُّ ثالِثُ

ومن شعره(١):

[الكامل]

قُلْنَا وقد شامَ الحُسامَ مُخَوِّفًا
رَشَأٌ بِعادِيَةِ الضَّراغِمِ عابِثُ
هَلْ سَيْفُهُ مِنْ طَرْفِهِ أَمْ طَرْفُهُ
مِنْ سَيْفِهِ أم ذاك طَرْفٌ ثالِثُ

****

(١) الزاد ص٣١، والتحفة ص١٢٢، والنفح ٥/ ٧١.

(الحاء)

وقال في قوم استسقوا[1]:

[الكامل]

خَـرَجُـوا لِـيَـسْـتَـسْـقُـوا وَقَـدْ عَـرَضَـتْ
بَـحْـرِيَّـةٌ يَـبْـدُو لَـهَـا رَشْـحُ

حَـتَّـى إذا اصْـطَـفُّـوا لِـدَعْـوَتِـهِـمْ
وبَـدَتْ[2] وَجُـهُـهُـمُ بِـهَـا نَـضْـحُ

رُفِـعَ الـغَـمَـامُ كَـرَامَـةً لَـهُـمُ
فَـكَـأَنَّـمَـا خَـرَجُـوا لِـيَـسْـتَـصْـحُـوا

ومرّ أبوبحر مع محمد أبي محمد بن حامد بلقنت على شجرةٍ - أو ثمرة - تهزها الريح، فقال أبومحمد[3]:

[مخلع البسيط]

وَسَـرْحَـةٍ كـالـلِّـواءِ تَـهْـفُـو
بِـعِـطْـفِـهـا هَـبَّـةُ الـرِّيـاحِ

(١) السحر والشعر ص١٦٢، وذُكِر فيه أن تلك الأبيات من بَحر الكامل.

(٢) السحر: وبداه، وما أُثبت أقرب للصواب.

(٣) الزاد ص٣٣، النفح ٥/ ٧٣، وذكر محقق الزاد أن ذلك حدث في مقنت، والصواب ما ورد بالنفح لقنت، وهي إحدى ثغور الأندلس ذات الموقع المتميز لما تتمتع به من موقع على شاطئ البحر المتوسط، وكانت قصبتها من أمنع القصبات، مما جعل الحميري يقول: «ولها قصبة منيعة جدًا في أعلى جبل يُصْعَدُ إليه بمشقة وتعب»، وتزخر بغابات نخيل وزيتون وتين ورمان، وهيأها ما تتميز به مِنْ موقع متميز لحركات صناعية وتجارية طيبة على مر العصور، وقد سقطت في أيدي نصارى الأسبان سنة ٦٤٦هـ بعد سقوط بلنسية بعشرة أعوام.
راجع الروض المعطار ص١٧٠، والآثار ص١٤٨ : ١٥٠.

فقال أبوبحر:

كـأنَّ أَغْطَافَها سَقَتْهَا
كَفُّ النُّعامَى كُؤوسَ راحِ

فقال أبومحمد:

إذا انْتَحاها النَّسِيمُ هَزَّتْ
أَعْطَافَها هَزَّةَ السَّمَاحِ

فقال أبوبحر:

كَأَنَّ أغصانَها كِرامٌ
تُقابِلُ الضَّيْفَ بارتياحِ

****

(الـدال)

وقال صفوان: «جلسنا بعض العشايا بالولجة خارج مرسية، والنسيم يهب على النهر، فقال أبومحمد بن حامد:

[البسيط]

هَـبَّ الـنَّـسـيـمُ ومـاءُ الـنَّـهْـرِ يَـطَّـرِدُ

فقلتُ على جهة المداعبة لا الإجازة:

ونـارُ شَـوْقِـي فـي الأَحْـشَـاءِ تَـتَّـقِـدُ

فقال أبومحمد: ما الذي يجمع بين هذا العجز وذاك الصدر؟ فقلت: أنا أجمع بينهما، ثم قلت:

فـصـاغَ مِـنْ مـائِـهِ دِرْعًـا مُـفَـضَّـضَـةً
وزادَ قَـلْـبِـي وَقْـدًا لـلَّـذِي يَـجِـدُ
وإنَّـمـا شَـبَّ أَحْـشَـائِـي لِـحَـاجَـتِـهِ
إذْ لَـيْـسَ دُونَ لَـهِـيـبٍ يُـصْـنَـعُ الـزَّرَدُ»[1]

وقال يعارض أبا الربيع بن سالم عن أبيات مثلها[2]:

[الطويل]

سَـقَـى مَـضْـرِبَ الـخَـيْـمَاتِ مِـنْ عَـلَـمَـيْ نَجْـدِ
أَسَـحُّ غَـمـامَـيْ أَدْمُـعِـي والـحَـيَـا الـرَّغْـدِ

(١) الزاد ص٣٢، والنفح ٥/ ٧٣.

(٢) الزاد ص٢٨ : ٣٠، والإحاطة ٥/ ٥٦، ٥٧، والنفح ٥/ ٦٦، ٦٧. ومطلع قصيدة أبي الربيع :

أَحِـنُّ إلـى نَجْـدٍ ومَـنْ حَـلَّ فـي نَجـدِ
ومـاذا الـذي يغني حنيني أو يُجْدِي

انظر النفح ٤/ ٤٧٦، وستأتي ترجمة أبي الربيع بن سالم فيما بعد.

وقــد كــان فــي دَمْــعِــي كَــفــاءٌ وإنَّمــا
يُجَفِّفُهـا مَـا بـالـضُّـلُـوعِ مِـنَ الـوَقْـدِ
فَــإنْ فَــتَــرَتْ نَــارُ الـضُّـلُـوعِ هُـنَـيْـهَـةً[1]
فَسَـوْفَ تَـرَى تَـفْـجِـيـرَهُ لِـلْـحَـيَا الْـعِـدِّ
وإنْ ضَـنَّ صَـوْبُ الـمُـزْنِ يَـومًـا فـأدْمُـعـي
تَـنُـوبُ كـمـا نـابَ الجَـمـيـعُ عـن الـفَـرْدِ
وإنْ هَـطَـلا يـومًـا بِـسـاحَـتِـهـا مَـعًـا
فَـأرْوَاهُـمـا مـا صَـابَ مِـن مُـنْـتَـهَـى[2] الـوُدِّ
أرَى زَفْــرَتِــي تُـذْكَـى وَدَمْـعِـي يَـنْـهَـمِـي
نَقِيضَيْـنِ قامـا بـالـصِّـلاءِ وبـالـوِرْدِ
فَـهَـلْ بــالَّــذي[3] أبْـصَـرْتُمُ أو سَـمِـعْـتُـمُ
غَـمـامٌ بِـلا أُفْــقٍ وبَــرْقٌ بِــلا رَعْــدِ
لِــيَ الـلـهُ كَـمْ أهْــذِي بِـنَـجْـدٍ وأهْـلِـهـا
ومــالِـي بِـهـا إلاَّ الـتَّـوَهُّـمُ مِــنْ عَـهْـدِ
ومــا بِــي إلــى نَجْــدٍ نُــزوعٌ ولا هَـوى
خَـلا أنَّـهُـم شَـنُّـوا[4] الـقَـوافِـي عـلـى نَجْـدِ
وجـاءوا بِـدَعْـوى حَـسَّـنَ الـشِّـعْـرُ زُورَهـا
فَصَـارَتْ لَـهُـمْ فـي مُـصْـحَـفِ الـحُـبِّ كالـحَـمْـدِ
شُـغِـلْـنَـا بـأبـنـاءِ الـزمـانِ عـنِ الـهَـوَى
ولِـلـدرْعِ وَقْــتٌ لَـيـسَ يَـحْـسُـنُ لِـلْـبُـرْدِ

---

(١) الإحاطة : هنيئة.

(٢) الإحاطة : منشأ.

(٣) الإحاطة : في الذي.

(٤) الإحاطة : فراغ مكان هذه الكلمة.

إلـى الـلـهِ أَشْكُو رَيْبَ دَهْـرِي يُـغِصُّ فِي
نَـوائِـبِـهِ قَـدْ أَلْجَـمَتْ أَلْسُـنَ الـعَـدِّ[1]
لَقَدْ صَرَّفَتْ حُكْمَ الـفُؤَادِ إلـى الـهَـوَى[2]
كَمَا فَوَّضَتْ أَمْـرَ الجُـفُـونِ إلـى السُّهْدِ
أمَـا تَـتَـوَقَّـى[3] - وَيْـحَـهـا - أَنْ أُصِيبَهـا
بِـدَعْـوَةِ مَـظْـلـومٍ عـلـى جَـوْرِهـا يُـعْـدِي
أمـا راعَـهـا أنْ زَحْـزَحَـتْ عَـنْ أكـارِمٍ
فِـراقُـهُـمْ دَلَّ الـقُـلـوبَ عـلـى حَـدِّي[4]
أُعـاتِـبُـهـا فِـيـهِـمْ فـتَـزْدَادُ قَسْـوةً
أُجِـدُّكَ هـل عَـايَـنْـتِ[5] لِـلْـحَـجَـرِ الـصَّـلْـدِ
أمـا عَـلِـمَـتْ أنَّ الـقَـسـاوَةَ نَـافَـرَتْ
طِـبـاعَ بَـنِـي الآدابِ إلاَّ مِـنَ الـرَّدِّ[6]
إذا وَعَـدَتْ يَـوْمًـا بِـتـألـيف شَـمْـلِـنـا
فَـأَلْـمِمْ بِـعُـرْقُـوبٍ ومـا سَـنَّ مِـنْ وَعْـدِ
وإنْ عـاهَـدَتْ أنْ لا تُـؤَلِّـفَ[7] بَـيْـنَـنَـا
تَـذَكَّـرَتِ آثـارَ الـسَّـمَـوْأَلِ فـي الـعَـهْـدِ
خَلِيلَيَّ - أعنـي الـنَّظْمَ والـنَّثْـرَ - أَرْسِـلا
جِـيـادَكُـمـا فـي حَـلْـبَـةِ الـشُّكْـرِ والـحَـمْـدِ

(١) الإحاطة : .... بي نوائبه (ثم فراغ).
(٢) الإحاطة : الجوى.
(٣) الإحاطة : أما (.....).
(٤) الإحاطة : أما رابها..... ثم فراغ.
(٥) الإحاطة : فراغ مكان هذه الكلمة.
(٦) الإحاطة : الشهد.
(٧) الإحاطة : عهدت ألا تؤلب ... ثم فراغ مكان كلمة (العهد)، والسموأل هو السموأل بن عاديا، يضرب به المثل في الوفاء، وقصته مشهورة في كتب الأدب، وأما عرقوب في البيت السابق فيضرب به المثل في خلف الوعد.

قِفا ساعِداني إنَّهُ حَقُّ صاحِبٍ
بَريءٍ جِمام[1] الكَتْمِ مِنْ كَدَرِ الحَقْدِ

بِأَيَّةِ ما قَيَّدتُما أَلْسُنَ الوَرَى
بِذِكْرَى فيا وَيْحَ الكِنانِيّ والكِنْدِي[2]

فَأَيْنَ بَياني أَوْ فَأَيْنَ فَصاحَتِي
إذا لَمْ أُعِدْ ذِكْرَ الأكارِمِ أو أُبْدِي

فَيا خاطِري وَفِّ الثَّناءَ حُقوقَهُ
وَصِفْهُ كما قالوا سِوارٌ على زِنْدِ

ولا تُلْزِمَنِّي بالتَّكاسُلِ حُجَّةً
تُشَبِّبُها نارُ الحَياءِ على خَدِّي[3]

ثَكِلْتُ القَوافِي وَهْيَ أَبْناءُ خاطِري
وغَيَّبَها الإقْحامُ[4] عَنِّي في لَحْدِ

لَئِنْ لَمْ أَصُغْ زُهْرَ النُّجومِ قِلادَةً
وآتِ بِبَدْرِ التَّمِّ واسِطَةَ العِقْدِ

إلى أنْ يَقُولَ السَّامِعُون لِرِفْقَتِي[5]
نَعَمْ طار ذاكَ السَّقْطُ عَنْ ذلك الزَّنْدِ

أُحَيِّي بِرَيَّاها جَنابَ ابْنِ سالِمٍ
فَيَقْرَعُ فيهِ البابَ في زَمَنِ الوَرْدِ[6]

---

(١) الإحاطة : جماح.

(٢) الكناني هو الجاحظ، والكندي هو امرؤ القيس أو المتنبي.

(٣) الإحاطة : فراغ موضع هذه الكلمة. وخلا أديب الأندلس لابن شريفة من الأبيات الأربعة التالية.

(٤) الإحاطة : الإفحام.

(٥) الإحاطة : لرقعتي.

(٦) الإحاطة : فيقرع فيه سنه زمن الورد.

وقال في إحدى المقامات يمدح ابن رشد - قاضي الجماعة - وبنيه ممن تولوا القضاء في إشبيلية وقرطبة(١):

[مخلع البسيط]

أُقْسِمُ بالمَبْسِمِ البَرودِ
والغُصْنِ اللّدْنِ في البُرُودِ
أَسْتَغْفِرُ اللهَ لَسْتُ إلاَّ
أُقْسِمُ بالواجِدِ المَجِيدِ
ما سَيِّدُ العالَمِينَ طُرًّا
إلاّ ابنُ رُشْدٍ أبُو الوَلِيدِ
حُبَّ بِهِ المَجْدُ والمَعَالِي
والدِّينُ والعِلْمُ في سُعودِ
رُتْبَتُهُ في الصُّعودِ دَأْبًا
وَمَنْ يُضاهِيهِ في الصَّعِيدِ
تَشْهَدُ سِيماهُ لِلْبَرايَا
بِأنَّه نُكْتَةُ الوُجودِ
أوّلُ ما هامَ فيهِ فَضْلٍ
لَهُ بِهِ لَوْعَةُ العَمِيدِ
وَعِلْمُ دينٍ بِهِ تَسامَى
يَأْوِي إلى رُكْنِهِ الشَّدِيد
عِلْمٌ وإنْ شِئْتَ قُلْ عُلومٌ
بِحارُهَا عَذْبَةُ الوُرُودِ
قَيَّدتِ الفَتْكَ في حِماها
وافْتَكَّتِ الدِّينَ مِنْ قُيودِ

(١) أديب الأندلس ص٢٦٢، ٢٦٣ نقلاً عن العطاء الجزيل.

بُرْهَانُهَا الحَقُّ في المعاني
تَقْبَلُه فِطْرَةُ البَلِيدِ
إلى قَضَاءٍ في النَاسِ فَضْلٍ
يُثْنِي عَلَيْهِ فَمُ الحَسُودِ
سَمَتْ بِهِ في العُلا جُدودٌ
مَا أَشْبَهَ النَّجْلَ بالجُدودِ
مِنْ كُلّ ضَخْمِ النَّدَى خِضَمٍّ
عَالِي السَّنا مَلْجَإ الطَّرِيدِ
ذو المَنْهلِ الفَذِّ لِلْقَوافِي
والمَنْزِلِ الرَّحْبِ لِلْوُفودِ
ما فَوْقَهُمْ في العُلَى مَزِيدٌ
وَهَلْ عَلى النَّجْمِ مِنْ مَزِيدِ
وهَاكَهَا أيَّ سِمْطِ دُرٍّ
صِيغَ ولَكِنْ لأيِّ جِيدِ

قال وقد سامه الشوق بين الدمع والخاطر عندما تذكر بلنسية[1]:

[المتقارب]

تَأَرَّجَ عَرْفُ النَّسِيمِ النَّدِي
فَبَرَّحَ بالهَائِمِ المُكْمَدِ
فَيَا لَيْتَ صَدْرِي مَثْوًى لَهُ
وَإِنْ هَاجَتِ الرِّيحُ لِلْمُوقِدِ
وَقَدْ خَطَرَتْ بِالهَوَى خَطْرَةً
تُثِيرُ الصَّبابَةَ في الجَلْمَدِ

(١) أديب الأندلس ص١٩٢ نقلاً عن العطاء الجزيل.

فَلَيْتَكَ أَشْرَفْتَ مِنْ أَضْلُعِي
تَرَى فِي سَبِيلِ الْهَوَى مَقْصَدِي
جَرَيْتُ أُعانِقُ مَسْرَى الصَّبا
وَأَعْقِدُ فِي الذَّيْلِ مِنْهُ يَدِي
لَعَلِّيَ أَظْفَرُ مِنْهُ بِمَا
تَرَدَّدَ فِي عِطْفِكَ الأَمْلَدِ
أُطارِحُهُ نَفَثاتِ الهَوَى
أنا الْمُنْتَهِي وَهُوَ الْمُبْتَدِي
فَيَصْدُرُ عَنْ نَفَسِي مُحْرِقًا
وَعَنْ أَدْمُعِي وَهُوَ رَطْبٌ نَدِي

وقال في ثنايا مقامة أنشأها بقرطبة يمدح ابن رشد وبنيه[1]:

[الطويل]

سَمَوْتَ إلى العَلْيَاءِ بالأبِ والْجَدِّ
وسَارَتْ بِكَ الأمثالُ في الغَوْرِ والنَّجْدِ
فَفِي كُلِّ شِعْبٍ مِنْ ثَنائِكَ نَفْحَةٌ
وفي كُلِّ وادٍ من حُلاكَ بَنُو سَعْدِ
وَمَرْآكَ في العينينِ أبْهَى مِنَ الْمُنَى
وذِكْرُكَ في الفَكَّيْنِ أشْهَى من الشَّهْدِ
وَكُلُّ بَنِي رُشْدٍ سَمَا غَيْرَ أنَّه
سَبَقْتَ بَنِي رُشْدٍ وغَيْرَ بَنِي رُشْدِ
بِكَ اشتدّ أزْرُ الخَلْقِ بَعْدَ انْحِلالِهِ
وأَصْبَحَ جِيدُ الحَقِّ مُنْتَظِمَ العِقْدِ

(١) أديب الأندلس ص٢٦٦، ٢٦٧ نقلاً عن العطاء الجزيل.

تَـدَارَكْـتَ رُكْـنَ الـعِلْـمِ مِـنْ بَـعْـدِ مـا هَـوَى
وَأَظْـهَـرْتَ صُـبْـحَ الـعَـدْلِ فـي الظُّلَـمِ الرُّبْـدِ

وأبْــــنَــــاؤُكَ الــغُــرُّ الـذيـن تجــاوزوا
مَـدَّ الـعِـزَّةِ الْـقَـعْـسَـاءِ والْجُـودِ والْجِـدِّ

ثَـــلاثَ أثـبــافٍ لـلـسَّـمـاحَـةِ والـنَّـدَى
ومـا ضَـرَّنِـي إنْ قُـلْـتُ لِـلْـعِلْـمِ والْـمَـجْـدِ

ذَوُوا أَوْجُــــهٍ غُــرٍّ وأَيْـــدٍ كَـرِيمَــةٍ
وَمــعْــرِفَـــةٍ عِـــدٍّ وأَلْـسِـنَــةٍ لُـدِّ

وقال في طيات رسالة وجهها لأبي عمرو بن حسون[1]:

[الوافر]

أبَـــا عَـمْـــروٍ وبـعـد الـــهَـــزْلِ جِـدٌّ
كـمـا ظَــفِـرَتْ يــــداكَ بـعـضـب هِـنْـدِ

تَـقَـبَّـلْـهَـا نـصـيـحـةَ ذي ودادٍ
تُــريـكَ الــصــدقَ فـــي مـــرآةِ رُشْـــدِ

ومــا هِــيَ غَــيـرُ تَـنْـبـيـهٍ وذكــرى
تُـطـيـرُ شــــرارةً عــن زَنْــــدِ جِـدِّ

نَـصَـحْـتُ الـمَـجْـدَ فـيـهـا قَـدْرَ وُسْـعِي
وأدَّيْــــتُ الــذي مِـثْـلـي يُــودي

فــإنْ قُـبِـلَـتْ فـذلـكَ كــان قَـصْـدي
وإن رُدَّتْ فـقـد بَـلَّـغْـتُ جـهـدي

---

(١) أديب الأندلس ص٢٤٦ نقلاً عن العطاء الجزيل.

وقال[1]:

[المنسرح]

أَوْمَــــي إلـــى خَــــدِّهِ بِـسَـوْسَـنَـةٍ
صَـفْـرَاءَ صِـيـغَـتْ مِـنْ وَجْـنَـتَـيْ عَـبْـدِهِ
لَـمْ تَـرَ عَـيْـنِـي مِـنْ قَـبْـلِـهِ غُـصُـنًـا
سُـوسَـنُـهُ نَـابِـتٌ إزا وَرْدِهْ
أَعْـمَـلْـتُ زَجْـرِي فَـقُـلْـتُ رُبَّـتَـمَـا
قَـرَّبَ خَـدَّ الْـمَـشُـوقِ مِـنْ خَـدِّهِ

وقال في وصف باكورة[2]:

[الكامل]

حَـيَّـتْـكَ ضَـاحِـكَـةٌ بُـنَـيَّـةُ أَيْـكَـةٍ
تَـهْـفُـو تَحِـيَّـتُـهَـا بِـعِـطْـفِ الـنـادي
لَـمَّـا دَرَتْ أَنْ سَـوْفَ تَـثْـكَـلُ أُمَّـهَـا
لَـبِـسَـتْ بِـحُـكْـمِ الـفَـقْـدِ ثَـوْبَ حِـدادِ
تَـنْـشَـقُّ عَـنْ لَـمْـعِ الـبَـيَـاضِ كَـأَنَّـهَـا
قَـلْـبِـي تَـبَـسَّـمَ عَـنْ ثُـغُـورِ وِدادِي

(١) الزاد ص٣٤، والنفح ٤/ ٨٨، وسبقها صفوان بقوله:
«حدثني بعض الطلبة بمراكش أن أبا العباس الجراوي كان في حانوت ورّاق بتونس، وهناك فتى يميل إليه، فتناول الفتى سوسنة صفراء، وأومأ بها إلى خديه مشيرًا، وقال: أين الشعراء؟ تحريكًا للجراوي، فقال ارتجالاً:

وعُـلْـويّ الجَـمَـالِ إذا تَـبَـدّى
أراكَ جَـبِـيـنُـهُ بَـدْرًا أَنَـارَا
أَشَـارَ بِـسَـوْسَـنٍ يَـحْـكِـيـهِ عَـرْفًـا
ويَـحْـكِـي لَـونَ عـاشِـقِـهِ اصْـفِـرارا

ثم سألني أن أقول في هذا المعنى، فقلت بديهًا : ......» وتتعلق بهذه الحادثة أبيات أخرى رائية لصفوان بن إدريس سترد في موضعها.

(٢) الزاد ص٣٨، ٣٩، والتحفة ص ١٢٢، والباكورة هي أول ما يدرك من الثمر.

وقال في صدر رسالة وجهها لصديقه ابن حريق[1]:

[الطويل]

ولـي صـاحـبٌ أصـبـو ارتـيـاحًـا لِـذِكْـرِه
وأسقـي بِـقَـطْـرِ الجَـفْـنِ زَهْـرَةَ عَـهْـدِهِ
مـكـانُ هـواهُ مـن فـؤادي كـاسْـمِـهِ
وبـيـن ضُـلـوعـي مِـنْ نَـواهُ اسْـمُ جَـدِّهِ

وقال[2]:

[الطويل]

يَـقُـولـونَ لِـي لَـمَّـا رَكِـبْـتُ بَـطـالَـتِـي
رُكـوبَ فَـتًـى جَـمِّ الـغَـوايَـةِ مُـعْـتَـدِي
أَعِـنْـدَكَ شَـيْءٌ تَـرْتَـجِـي أَنْ تَـنـالَـهُ[3]
فَـقُـلْـتُ نَـعَـمْ عِـنْـدِي شَـفـاعَـةُ أَحْـمَـدِ

وقال لابن مرج الكحل[4]:

[مخلع البسيط]

أَنْـتَ مَـعَ[5] الـعَـيْـنِ والـفُـؤادِ
دَنَـوْتَ أَوْ كُـنْـتَ فـي[6] إبْـعـادِ

(١) ابن حريق ص٧٢، نقلها ابن شريفة من مخطوطة لديه، وستأتي ترجمة ابن حريق البلنسي فيما بعد.

(٢) الزاد ص٣٣، ومعجم الأدباء : ١٤٥٠، والنفح ٥/ ٧٤.

(٣) معجم الأدباء : أعندك ما ترجو الخلاص به غدا ؟

(٤) الزاد ص٣٥، والنفح ٥/ ٦٢، والذيل والتكملة ٦/ ١١٦.

وقد سبق هذا البيت عبارة: «وقال صفوان بن إدريس اجتمعت مع ابن مرج الكحل يومًا فاشتكى إليّ ما يجد لفراقي، وأطال عتب الزمان على إشآمه وإعراقي، فقلت إذا تفرقنا والنفوس مجتمعه، فما يضرّ أن الجسوم للرحيل مزمعة ثم قلت له : .... (البيت)، فقال وهو من بارع الإجازة :

وأنـت فـي الـقَـلْـبِ فـي الـسُّـوَيْـدا
وأَنْـتَ فـي الـعَـيْـنِ فـي الـسَّـوادِ ؟

انظر النفح ٥/ ٦٢.

(٥) الذيل : في.

(٦) النفح : ذا.

وقال مفضلاً ركوب البغل في إحدى رحلاته[1]:

[الوافر]

ولَــوْ كـان الـبـغـالُ كـمـثـلِ هـذي
لـفُـضِّـلَـتِ الـبـغـالُ عـلـى الجـيـادِ

وقال[2]:

[مخلع البسيط]

أَحْـمَـى الـهَـوَى قَـلْـبَـهُ وَأَوْقَـدْ
فَـهْـوَ عَـلـى أنْ يَمُـوتَ أَوْقَـدْ[3]
وَقَـالَ عَـنْـهُ الـعَـذُولُ سَـالٍ
قَـلَّـدَهُ الـلـهُ مـا تَـقَـلَّـدْ
وَبِـالـلِّـوَى شَـادِنٌ عَـلَـيْـهِ
جِـيـدُ غَـزالٍ وَوَجْـهُ فَرْقَـدْ
أسْـكَـرَهُ[4] رِيقُـهُ بِـخَـمْـرٍ
حتـى انْـتَـشَـى[5] طَـرْفُـهُ فَـعَـرْبَـدْ
لا تَـعْـجَـبُـوا لانْـهِـزامِ طَـرْفِـي[6]
فَـجَـيْـشُ أَجْـفَـانِـهِ مُـؤَيَّـدْ
أنـا لَـهُ كـالّـذي تَمـنَّـى
عَـبْـدٌ - نَـعَـمْ - عَـبْـدُهُ وَأَزْيَـدْ

---

(١) أديب الأندلس ص ٢٤٩ نقلاً عن العطاء الجزيل، وفيه إشارة إلى قول المتنبي:
ولـو كـان الـنـسـاءُ كَـمَـنْ فـقـدنـا
لـفُـضِّـلَـت الـنـسـاءُ عـلـى الـرجـالِ

راجع ديوان المتنبي ص ٢٥٧.

(٢) معجم الأدباء: ١٤٤٩، والتحفة ص١١٩، والنفح ٥/ ٦٠٠.

(٣) النفح والتحفة : أو قَدْ.

(٤) النفح والتحفة : علّله.

(٥) معجم الأدباء : حتى انثنى.

(٦) معجم الأدباء والتحفة : لانهزام صبري.

لَـــهُ عـلـــيَّ امْـتِـثـــالُ أَمْـــــرٍ
وَلِــــي عَـلَـيْــهِ الـجَـفَــاءُ والـصَّـــدْ[1]
إنْ بَــسَــمَــلَــتْ[2] عَــيْــنُــهُ لِـقَـتْـلِـي
صَــلَّـــى فُــــؤادي عــلــى مُــحَــمَّــدْ

****

(١) هذا البيت غير موجود في النفح.

(٢) معجم الأدباء : إن سلمت.

(الـراء)

وقال[1]:

[الكامل]

هَــذِي الـبَـسِـيـطَـةُ كَـاعِـبٌ أَبْـرَادُهَـا
حُـلَـلُ الـرَّبِـيـعِ وحَـلْـيُـهَـا الأَزْهَــارُ

وكــأنَّ هــذا الجــوَّ فـيـهـا عـاشِـقٌ
قَــدْ شَـفَّـهُ الـتَّـعْـذِيـبُ والإِضْـــرَارُ

فَــإِذَا شَـكَـا فـالـقَـلْـبُ بَــرْقٌ خَـافِـقٌ
وإِذَا بَـكَـى فَـدُمُـوعُـهُ الأَمْـطَـارُ

فَـلِـفَـرْطِ ذَلَّــةِ ذَا وعِــزَّةِ هَــذِهِ
يَـبْـكِـي الـغَـمَـامُ ويَـبْـسَـمُ الـنُّـوَّارُ

وقال يجيز أبا محمد بن حامد[2]:

[الطويل]

كَـتَـطْـرِيـفِ كَـفٍّ قَـدْ أَحَـاطَـتْ بَـنَـانُـهُ
بِـقَـلْـبِ مُـحِـبٍّ لَـيْـسَ يَـخْـبُـو أُوَارُهُ

---

(١) الخزانة الشرقية ٤/ ٩٧.

(٢) الزاد ص٣٢ والنفح ص٧٢ وسبقه قول صفوان بن إدريس : «وناولته - يعني أبا محمد - يومًا وردة مغلقة فقال:

وَمُـحْـمَـرَّةٍ تَـخْـتَـالُ فـي ثَـوْبِ سُنْدُسٍ
كَـوَجْـنَـةِ مَـحْـبُـوبٍ أَطَـلَّ عِـذَارُهُ

فقلت أجيزه : ....»

قال صفوان[1]:

رآني الوزير أبوإسحاق[2] وأنا أقيد أشعارًا من ظهر دفتر، فقال:

[مخلع البسيط]

مـاذا الذي يَكْتُبُ الوَزِيـرُ

فقلت:

بَدَائِـعُ مَـا لَهـا نَظيـرُ

فقـال:

دُرٌّ ولَـكِــنَّــــــــهُ نَـظِـيـــــــمٌ
مِـــنْ خَـــيْـــرِ أَسْـــلاكِـــهِ الـسُّـطُـــورُ

فقلت:

مِـــن أَظْـــهُـــرِ الـكُـتْـــبِ أَقْـــتَـنِـيـهـا
وَخَـــلَّ مَـــا تَـحْـــتَـــوِي الـبُـحُـــورُ
بِـتـلـكَ تَـزْهـــو الـنُّـحــورُ لَـكِـن
بِـهَـــذِه تَـزْدَهِـــي الـصُّـــدُور[3]

وقال في تفضيل مرسية على غيرها من بلدان الأندلس[4]:

[الطويل]

لَـعَـلَّ[5] رَسُــولَ الـبَـرْقِ يَـغْـتَـنِـمُ الأَجْـرَا
فَـيَـنْـثُـرُ[6] عَـنِّـي مـاءَ عَـبْـرَتِـهِ نَـثْـرَا

(١) الزاد ص٣٢، والنفح ٥/ ٧٢.

(٢) ستأتي ترجمة الوزير أبي إسحاق فيما بعد.

(٣) أعقب صفوان هذا البيت بقوله: «ولكن الإنصاف واجب، هو قال المعنى الأخير نثرًا وأنا سبكته نظمًا».

(٤) الزاد ص٢٥ : ٢٨، والإحاطة ٣/ ٣٥٤ : ٣٥٧، والنفح ٥/ ٦٣ : ٦٥، ولقد نظم صفوان هذه القصيدة معارضًا لقصيدة للرصافي مطلعها:

خليلي مـا للبيد قـد عبقت نشرا
ومـا لـرؤوس الركب قد رنّحت سُكْرا

(٥) الإحاطة : هل.

(٦) الإحاطة : فينشر.

مُعامَلَةٌ أرْبَي بِها غَيْرَ مُذْنِبٍ
فَأَقْضِيه دَمْعَ العَيْنِ عَنْ[1] نُقْطَةٍ بَحْرا
لِيَسْقِي[2] مِنْ تُدْمِيرَ قَطْرًا مُحَبَّبًا
يَقِرُّ بِعَيْنِ القُطْرِ أنْ تَشْرَبَ القَطْرَا
وَيُقْرِضُهُ ذَوْبَ اللُّجَيْنِ وَإنَّما
تُوَفِّيهِ عَيْني مِنْ مَدَامِعِها تِبْرَا
وما ذاكَ تَقْصِيرًا بِها غَيرَ أنَّهُ
سَجِيَّةُ ماءِ البَحْرِ أنْ يُذْوِيَ الزَّهْرَا
خَلِيلَيَّ قُومَا فاحْبِسَا طُرُقَ الصَّبَا
مَخافَةَ أنْ يَحْمَى[3] بِزَفْرَتِي الحَرَّا
فإنَّ الصَّبا رِيحٌ عَلَيَّ كَرِيمَةٌ
بِآيَةِ[4] ما تَسْرِي مِنَ الجَنَّةِ الصُّغْرَى
خَلِيلَيَّ - أغنِي أرْضَ مُرْسِيَةَ الْمُنَى
ولولا تَوَخِّي الصِّدْقِ سَمَّيْتُها الكُبْرَى
مَحَلِّيَ بَلْ جَوِّي الذي عَبِقَتْ بِهِ
نَواسِمُ آدابِي مُعَطَّرَةً نَشْرَا
وَوَكْرِي الذي منه دَرَجْتُ فَلَيْتَنِي
فُجِعْتُ بِرِيشِ العَزْمِ كَيْ ألْزَمَ الوَكْرا
وما رَوْضَةُ الخَضْراءِ - قد مُثِّلَتْ[5] بها
مَجَرَّتُها نَهْرًا وأنْجُمُها زَهْرَا -

---

(١) الإحاطة : من.
(٢) الإحاطة : ليسقني.
(٣) الإحاطة : تحمي.
(٤) الإحاطة : بآية.
(٥) الإحاطة : شلت.

بِـأَبْـهَـجَ مِـنْـهـا - والـخـلـيـج مَـجَـرَّةٌ
وَقَـدْ فَـضَـحَـتْ أزْهــارُ ساحَـتِـهـا الـزُّهْـرَا

وقد أَسْكَرَتْ أعْطَافَ[1] أغْصانِها الصَّبا
وما كُنتُ أَعْـدَدْتُ[2] الصَّبَا قَبْلَها خَمْرَا

هُنالِكَ بَـيـنَ الـغُصْنِ والـقَـطْرِ والـصَّبَـا
وزَهْــرِ الــرُّبَـى وَلَـــدْتُ آدابـــي الـغَـرَّا

إذا نَـظَـم الـغُـصْـن الـحَـيَـا قـال خَـاطِـرِي
تَـعـلَّـمْ نِـظـامَ الـنَّـثْـرِ مِـنْ هَـهُـنـا شِـعْـرَا

وإِنْ نَـثَـرَتْ رِيـحُ الـصَّـبَـا زَهْــرَ الـرُّبَـى
تَـعـلَّـمْـتُ حَـلَّ الـشِّـعْـرِ أَسْـبِـكُـهُ نَـثْـرَا

فَــوَائِـدُ أسْـحـارٍ هُـنـاكَ اقْـتَـبَـسْـتُـهـا
وَلَــمْ أَرَ رَوْضًـا غَـيْـرَهُ يُـقْـرِئُ الـسِّـحْـرَا

كــأنَّ هَــزِيـزَ الـرِّيـــحِ يَـمْـــدَحُ رَوْضَـهـــا
فَـتَـمْــلأُ فَـاهـــا[3] مِـــنْ أَزَاهِـــرِهِ دُرًّا

أَيَـا زَنْـقَـاتِ[4] الـحُـسْـنِ هَـلْ فيك نَـظْـرَةٌ
مِـنَ الـجُـرُفِ الأعْـلَـى إلـى الـسِّـكَّـةِ الـغَـرَّا

فَــأَنْــظُــرُ مِـــنْ هَـــذي لِـتِـلْـكَ كَـأَنَّـمـا
أُغَـيِّـرُ إِذْ غَـازَلْـتُـهـا أُخْـتَـهـا الأُخْــرَى

هِـيَ الـكـاعِـبُ الـحَـسْـنَـاءُ تُـمِّـمَ حُـسْـنُـهـا
وَقَـــدَّتْ لـهـا أَوْرَاقُـــهـــا حُـلَـلاً خُـضْـرَا

(١) الإحاطة : أزهار.

(٢) الإحاطة والنفح : أعتدّ.

(٣) الإحاطة والنفح : فاه.

(٤) الزنقات : من متنزهات مرسية الشهيرة - وقد أشار إليها المقري في النفح -.

إذا خُطِبَتْ أَعْطَتْ دَراهِمَ زَهْرِها
وما عادةُ الحَسْناءِ أنْ تَنْقُدَ المَهْرَا
وَقَامَتْ بِعُرْسِ الأُنْسِ قَيْنَةُ أَيْكِها[1]
أغاريدُها تَسْتَرْقِصُ الغُصْنَ النَّضِرا
فَقُلْ في خليجٍ يُلْبِسُ الحُوتَ دِرْعَهُ
وَلَكِنَّهُ[2] لا يستطيعُ بِها نَصْرَا
إذا ما بَدا فيها الهِلالُ رَأَيْتَهُ
كَصَفْحَةِ سَيْفٍ رَسْمُها[3] قُبَّعةُ صَفْرَا
وإنْ لاحَ فيها البَدْرُ شَبَّهْتَ مَتْنَهُ
بِشَطٍّ[4] لُجَيْنٍ ضَمَّ مِنْ ذَهَبٍ عَشْرَا
وفي جُرُفَيْ رَوْضٍ هُناكَ تَجافَيا
بِنَهْرٍ[5] يَوَدُّ الأُفْقُ لَو زارَهُ فَجْرَا
كَأَنَّهُما خِلاَّ صَفاءٍ تَعاتَبَا
وقد بَكَيا مِنْ رِقَّةٍ ذلك النَّهْرَا
وكَمْ لِي بِأنْبياتِ الحديدِ[6] عَشِيَّةً
مِنَ الأُنْسِ ما فيه سِوَى أنَّهُ مَرَّا
عَشِيَّاتُ كانَ الدَّهْرُ غَضًّا[7] بِحُسْنِها
فَأَجْلَتْ سِياطُ[8] البَرْقِ أفْرَاسَها شُقْرَا

(١) الإحاطة : أيكه.
(٢) الزاد : لاكنه.
(٣) الإحاطة والنفح : وسمها.
(٤) الإحاطة : بسَطر.
(٥) الإحاطة : لنهر.
(٦) الإحاطة : الجديد.
(٧) الإحاطة : غُصًّ.
(٨) النفح : عشايا كأن الدهر غضّ.... .... بساط ....

عَلَيْهِنَّ أُجْرِي خَيْلَ دَمْعِي بِوَجْنَتِي
إذا رَكِبَتْ حُمْرًا مَيادِينَها الصُّفْرَا

أَعَهْدِي بالغَرْسِ المُنَعَّمِ دَوْحُهُ
سَقَتْكَ دُموعي إنَّها مُزْنَةٌ شُكْرَا

فَكَمْ فِيكَ مِنْ يَومٍ أَغَرَّ مُحَجَّلٍ
تَقَضَّتْ أمانِيهِ فَخَلَّدْتُها ذِكْرا

عَلَيَّ مُذْنِبٍ كالبَحْرِ مِنْ فَرْطِ حُسْنِهِ
تَوَدُّ الثُّرَيَّا أنْ يكون لها[1] نَحْرا

سَقَتْ أَدْمُعِي والقَطْرُ - أيُّهُما انْبَرَى -
نَقَا الرَّمْلَةِ البَيْضاءِ فالنَّهْرَ فالجِسْرَا

وإخْوانِ صِدْقٍ لَوْ قَضَيْتُ حُقوقَهُمْ
لما فارَقَتْ عَيْنِي وُجُوهَهُمُ الزُّهْرَا

وَلَوْ كُنْتُ أَقْضِي حَقَّ نَفْسِي وَلَمْ أَكُنْ
لما بِتُّ أَسْتَحْلِي فِراقَهُمُ المُرَّا

وما اخْتَرْتُ هذا البُعْدَ إلاَّ ضَرورَةً
وَهَلْ تَسْتَجِيزُ العَيْنُ أنْ تَفْقِدَ الشُّفْرَا

قضى اللهُ أنْ تَنْأَى بِيَ الدَّارُ عَنْهُمُ
أراد بِذاكَ اللهُ أنْ أَعْتُبَ الدَّهْرَا

ووَاللهِ لَوْ نِلْتُ المُنَى مَا حَمِدتُّها
وما عادَةُ المَشْغُوفِ أنْ يَحْمَدَ الهَجْرَا

أَيَأْنَسُ بالَّذَّاتِ قَلْبِي وَدُونَهُمُ
مرامٍ يُجِدُّ الرَّكْبُ[2] في طَيِّها شَهْرا

(١) الإحاطة : ..... كالنحر.......... ..... تكون له ......

(٢) النفح : الكرب، وما أثبت بالنص هو الأصوب.

وَيَصْحَبُ هادِي الليلِ راءٌ وخَرْقَةٌ[1]
وصادًا ونُونًا قد تَقَوَّسَ واصْفَرَّا

فَدَيْتُهُمُ بانوا وضَنُّوا بِكَتْبِهِمْ
فلا خَبَرًا مِنْهُمْ لَقِيتُ ولا خُبْرَا

وَلَولا عُلا هِمَّاتِهِمْ لَعَتَبْتُهُمْ
ولكن[2] عِراب الخَيْلِ لا تَحْمِلُ الزَّجْرَا

ضَرَبْتُ غُبارَ اليد في مُهْرَقِ السُّرَى
بِحَيْثُ جَعَلْتُ الليلَ في ضَرْبِهِ حِبْرَا

وحَقَّقْتُ ذاكَ الضَّرْبَ جَمْعًا وَعِدَّةً
وَطَرْحًا وتَجْمِيلًا فَأَخْرَجَ لي صِفْرَا

كأنَّ زَمانِي حاسِبٌ مُتَعَسِّفٌ
يُطارِحُني كَسْرًا وما يُحْسِنُ الجَبْرَا

فَكَمْ عارِفٍ بي وَهْوَ يَحْسُدُ[3] رُتْبَتِي
فَيَمْدَحُني سِرًّا ويَشْتِمُني جَهْرَا

لِذَلك ما أَعْطَيْتُ نَفْسِي حَقَّها
وَقُلْتُ لِسِرْبِ الشِّعْرِ لاتَرُمِ الذِّكْرَا[4]

فَمَا بَرِحَتْ فِكْرِي عَذارِيَ قَصَائِدِي
وَمِنْ خُلُقِ العَذْرَاءِ أَنْ تَأْلَفَ الخِدْرَا

وَلَسْتُ وإنْ طاشَتْ سِهامِي بِآيِسٍ
فَإِنَّ مَعَ العُسْرِ الذي يُتَّقَى يُسْرَا

---

(١) النفح : راء حروفه.

(٢) الزاد : لاكن.

(٣) الإحاطة : يحسب.

(٤) الإحاطة : لا تهم الفكر، والنفح : الفكرا.

وقال يعارض قصيدة لأبي الوليد يونس القسطلي من الجزيرة الخضراء(1):

[الوافر]

وَمُـــذْ خُـيِّـمْـتُ بـالخَـضْـراءِ دارا
وَزَنْـــتُ بِشِـسْـعِ نَـعْـلِـي تــاجَ دَارَا
تَــوَهَّــمْــتُ الــسَّــمــاءَ بِـهـا مَـحَـلِّـي
لأنِّـــي لِـلـنـجـومِ أَقَــمْــتُ جَــارَا
لإخْـــوانٍ إذا فَــكَّــرْتُ فـيـهِـمْ
رَأَيْـــتُ كِـبـارَ إِخْــوانِـي صِـغَــارَا
كَـــأَنَّ الــلَّــهَ قـد سَـبَـكَ المَـعـالِـي
فَـخَـلَّـصَ مَـجْـدَهُـمْ مِـنْـهـا نُـضَـارَا
وَمــا قــالُــوا لـهـا الخَـضْـراءَ إلاَّ
لأَنْ كـانـت لأنْجُـمِـهِـمْ مَـــدَارَا
وَمَـنْـزِلُـنـا بِـــأَزْرَقَ كَــوْثَــرِيٍّ
بِمَـنْـزِلِ أَزْرَقٍ مـا إنْ يُـجَـارَا
لَـبِـسْـنَـا لِـلْـغَـدِيـرِ بِـهِ دُروعًـا
وَجَـرَّدْنـا جَـداوِلَـهُ شِـفَـارَا
بِـيَـومٍ لَـوْ يَـكُـونُ أَبُـو فِـراسٍ
مُشـاهِـدَ أُنْـسِـهِ نَسِـيَ الـنُّـوارا(2)
ولَـيـلٍ لَـوْ رَمَـى الـكُـسَـعِـيُّ(3) فِيه
رَأَي مِـنْ قَـوْسِـهِ سِـرًّا تَـوارَى

(1) الزاد ص ٦٠، ٦١، وقصيدة أبي الوليد مطلعها :

بـنـيـت بـــدارة الـقـمـريــن دارا
فــدع غــمــدان(*) أو إيــوان دارا

(*) وغمدان قصر لسيف بن ذي يزن باليمن.

(2) أبو فراس هو الفرزدق، والنوار زوجه التي طلّقها ثم ندم على ذلك وعبّر عن ذلك في أشعاره.

(3) في الأمثال : أندم من الكسعي، وهو محارب بن قيس، من بني كُسْعة، كسر قوسه حين ظن أنه أخطأ حُمُرًا، ولما وجدها مصروعة في الصباح ندم على تكسير القوس، وشد على إبهامه فقطعها.
راجع الدرة الفاخرة ٢/ ٤٠٧: ٤٠٩، ومجمع الأمثال ٢/ ٣١٠.

وَرَوْضٍ راقَ مَنْظَرُهُ وإلاَّ
فَلِمْ خَلَعَ الحَمامُ بِهِ العِذارا؟
وقام على منابِرِهِ خَطِيبًا
فَحَرَّكَ لِلغُصونِ بِهِ جِوارا
وطارَحَها فأصْغَتْ سَامِعاتٍ
وَهَزَّتْ مِنْ مَعاطِفِها حَيارى
فَإنْ مَرَّ النَّسِيمُ بِهِ عَلِيلاً
تَكَلَّفَتِ القِيامَ لَهُ سُكَارَى
وَطَوْدٍ لَوْ تُزاحِمُ مَنْكِبَاهُ
نِظَامَ النَّجْمِ لانْتَثَرَ انْتِثَارا
سَما فَتَشَوَّقَتْ زُهْرُ الدَّراري
إليه فَنَكَّسَ الرَّأسَ احْتِقَارا
وقد شَمَخَ الوَقارُ بِهِ ولَكِنْ
وَقارُ ذَوِيهِ عَلَّمَهُ الوَقَارَا
أوْلَئِكَ مَعْشَرٌ قَهَرُوا الليالي
ورَدُّوها لِحُكْمِهِم اضْطِرَارَا
وقامَ بِعِبْءِ مَجْدِهِمُ اضْطِلاعًا
فَأنْجَدَ في العَلاءِ كَما أغَارَا
أبو عَمْرِو بن حَسُّونَ الذي لا
تَشُقُّ النَّيِّراتُ لَهُ غُبَارَا
فَتًى في السِّنِّ كَهْلٌ في المعالى
صَغِيرٌ زَيَّقَ الناسَ الكِبَارَا

ولا عَجَبٌ بِسُؤْدَدِهِ صَغيرًا
فَإِنَّ الخَيْلَ أَنْجَبَتِ المِهَارَا
وَإِنَّ السَّهْمَ وَهْوَ أَدَقُّ شَيْءٍ
يَفُوتُ الرُّمْحُ سَبْقًا وابْتِدَارَا

وقال في بلنسية[1]:

[الطويل]

وقالوا هَل الفِرْدَوْسُ ما قَدْ وَصَفْتُه
فَقُلْتُ وما الفِرْدَوْسُ في الجنَّةِ الأُخْرَى
بَلَنْسِيَةُ تِلْكَ الزَّبَرْجَدَةُ التي
تَسِيلُ عليها كُلُّ لُؤْلُؤَةٍ نَهْرَا

وقال[2]:

[الكامل]

قَدْ كَانَ لي قَلْبٌ فَلَمَّا فارَقُوا
سَوَّى جَنَاحًا لِلْغَرامِ وَطَارَا
وَجَرَتْ سَحابٌ لِلدُّمُوعِ[3] فَأَوْقَدَتْ
بَيْنَ الجَوانِحِ لَوْعَةً وأُوَارَا
وَمِنَ العَجَائِبِ أنَّ فَيْضَ مَدَامِعِي
مَاءٌ ويُثْمِرُ في ضُلوعِيَ نَارَا

(١) جعل د. ابن شريفة هذين البيتين في كتابه ابن مغاور ص ٩٣ من شعر صفوان بن إدريس، بينما ذكر في أديب الأندلس هامش ص ١٨٦ أنهما لابن حريق، ولم يرد ذكرهما في دراسته المستقلة عن هذا الأخير مما جعلنا نرجح أنهما لصفوان.

(٢) الزاد ص٣٠، والإحاطة ٣/ ٣٥٧، ومعجم الأدباء: ١٤٤٩، والنفح ٥/٦٧.

(٣) الإحاطة: بالدموع.

وقال[1]:

[مجزوء الكامل]

غَـــيْـــرِي يَـــــرُوعُ بِـــسَـــيْـــفِـــهِ
رَشَــــــأٌ تَـــشَـــاجَـــعَ سَـــاخِـــرا
إنْ كَــــفَّ عَــــنِّــــي طَــــرْفُــــهُ
فَـــالـــسَّـــيْـــفُ أَضْـــعَـــفُ نَـــاصِـــرَا

وقال[2]:

[السريع]

أَبْــــرَزَ مِــــنْ وَجْــــنَــــتِــــهِ وَرْدَةً
أَوْدَعَـــــهَـــــا سُـــوسَـــنَـــةً صَـــفْـــرَا
وَإِنَّـــمَـــــــا صُـــــورَتُـــــهُ آيَـــــةٌ
ضَـــمَّـــنَـــهَـــا مِـــنْ سُـــوسَـــنٍ عَـــشْـــرَا

وقال يصف أكولاً[3]:

[البسيط]

وصـــاحِـــبٍ لِـــيَ لا كـــانـــتْ طـــبـــائِـــعُـــهُ
كَـــأنَّـــهـــا سُـــحُـــبٌ بـــالـــسَّـــرْطِ مُـــنْـــهَـــمِـــرَهْ
إذا أَحَـــسَّ بِـــمَـــأْكُـــولٍ تُـــقَـــدِّمُـــهُ
يَـــكـــادُ يَـــسْـــبِـــقُ فِـــيـــهِ حَـــلْـــقُـــهُ بَـــصَـــرَهْ
كَـــأَنَّ فـــاهُ عَـــصَـــا مُـــوسَـــى إذا انْـــقَـــلَـــبَـــتْ
ومـــا تَـــقَـــدَّمَـــهُ إفْـــكٌ مـــن الـــسَّـــحَـــرَهْ

---

(١) الزاد ص٣١، والنفح ٧١/٥.

(٢) الزاد ص٣٥، والنفح ٨٨/٤، وهو المعنى ذاته الذي تناوله بأبيات داليته في الفتى الوسيم صاحب السوسنة الصفراء الذي شاغل الجراوي ومرت حكايته من قبل في قافية الدال.

(٣) الزاد ص٣٩، والتحفة ص١٢٢.

وله في آخر رسالة متشوقًا إلى خِلاّنه بالجزيرة الخضراء(1):

[الطويل]

سَلِ البَدْرَ عَنِّي إنْ قَدِمْتَ على البَدْرِ
يُخَبِّرْكَ أنِّي مِثْلُهُ أبَدًا أسْري

وَأنِّي أهْفُو بِالمطَايا عَلى الوَجَا
وَأحْمِلُها مِنْ حَيْثُ أدْرِي ولا أدْرِي

بِعَزْمٍ يَخالُ البَحْرَ شَرْبَةَ مُرْتَوٍ
وَيَحْسَبُ طُولَ الأرْضِ في سَعَةِ الشِّبْرِ

نَذَرْتُ عَلَيْهِ أنْ يُبَلِّغَنِي المُنَى
فَهَل إنْ بَلَغْتُ النَّجْمَ يَكْمُلُ في نَذْرِي

إذا الأفُقُ يَتْلُو سُورَةَ اللَّيلِ بالفَلاَ
تَلَوْتُ لَهُ مِنْ صَارِمِي سُورَةَ الفَجْرِ

وَإنْ خَانَنِي خِلٌّ أعُدُّ وَفَاءَهُ
فَسَيْفِي وَزِيرٌ لِي أشُدُّ بِهِ أزْرِي

سَيَدْرِي زَمانِي أيَّ عِلْقٍ مَضِنَّةٍ
أضَاعَ، وَيُفْنِي السِّنَّ قَرْعًا إذا يَدْرِي

خَلِيلَيَّ ما لِلدَّهْرِ يَطْوِي مَآرِبِي
ألا حَكَمٌ فَصْلٌ يُقِيدُ مِنَ الدَّهْرِ

وَمَا لِعُقابِ النَّائِبَاتِ تَصِيدُنِي
أما عَلِمَتْ في الأرْضِ وَكْرًا سِوَى وَكْرِي

نَعَمْ، عَلِمَتْ وَكْرًا سِواهُ وَإنَّمَا
صُرُوفُ اللَيالِي تَسْتَطِيلُ على الحُرِّ

(1) أديب الأندلس ص ١١٠، ١١١، ولم يُذكر المصدر الذي أُخِذَ عنه النص.

خَليلَيَّ قَدْ أَفْنَيتُ دَمْعِي صَبابةً
فَمَنْ عِنْدَهُ دَمْعٌ أُقيمُ بِهِ عُذْرِي ؟
وَها سِمْطُ دَمْعِي مُذْ نَأَيْتُمْ كَأَنَّمَا
أُعَلِّمُهُ مِنْ بَعْدِكُمْ صَنْعَةَ النَّثْرِ
فَلَمَّا رَأَوْا دَمْعِي تَلاطَمَ مَوْجُهُ
دَعَوْنِي علَى حُكْمِ البُكَا بِأَبِي بَحْرِ
أَخِلاَّيَ بالخَضْرَاءِ دُومُوا بِنِعْمَةٍ
فَوَالْعَصْرِ أَنِّي مُذْ نَأَيْتُمْ لَفِي خُسْرِ
إذا نَسَمَتْ رِيحُ الجَزيرةِ هَيَّجَتْ
ذَمَاءً[1] نُفَيْسٍ لا تَرِيشُ ولا تَبْرِي
تَقِ اللهَ فيها يا نَسيمُ فَإنَّها
إذا فُقِدَتْ ضَاعَ الصِّبَا والهَوَى العُذْرِي
يقِرُّ لِعَيْنَيْ بَانَةِ السِّدْرِ أَنَّنِي
أَحِنُّ على عُفْرٍ إلى بَانَةِ السِّدْرِ
أُغازِلُ بَرْقَ الغَرْبِ حُبًّا لِعَهْدِكُمْ
فَمَهْمَا بَدا بَرْقٌ أَقُلْ كُنْ أَبا ذَرِّ
كَأَنْ لَمْ نَرُدْ زَهْرَ الرِّياضِ وَلَمْ نَرِدْ
مَشَارِعَ ذاكَ النَّهْرِ، بُورِكَ مِنْ نَهْرِ
وَلَمْ نَلْتَحِفْ ظِلَّ الأَراكَةِ بُرْدَةً
مُنَمَّقَةَ الأعْطَافِ بالزَّهَرِ النَّضْرِ
وَلَمْ نَلْتَقِطْ دُرَّ الحَدِيثِ عَشِيَّةً
بِساحَةِ ذاكَ القَصْرِ أَفْدِيهِ مِنْ قَصْرِ

(١) ذماء : بقية الروح.

شَــبــابٌ وإخْـــــوانٌ تَــولّـــى كِـلاهُـمـا
فـلا خَـانَـنِـي دَمْـعِـي ولا جَـدَّ لِـي صَـبْـرِي
وكَـمْ رُمْـتُ ألاّ يَـشْـعَـبَ الـدَّهْـرُ شَـمْـلَـنَـا
ولَـكِـنَّ سِـحْـرَ الـدَّهْـرَ أنْـفَـذُ مِـنْ سِـحْـرِي
ثـلاثـةُ إخْـــوانٍ تَـــأَلَّـــفَ شَـمْـلُـهُـمْ
تَـــأَلُّـفَ شَـمْـلِ الـظِّـلِّ والمـاءِ والـزَّهْـرِ
فـأمَّـا أبُــو مُـوسَـى[1] فَـنَـأْيُـهُ عَـبْـرَةٌ
ويـا لَـيْـتَـنِـي أَلْـفَـاهُ أَغْـلَـى مِـنَ الـعَـصْـرِ
لَــهُ أَدَبٌ سَــمْــحٌ كَـمَـا رَقَّـــتِ الـصَّـبَا
إلــى أَدَبٍ كَـسْـبٍ كَـعَـهْـدِكَ بـالـشِّـحْـرِ
أَقُـــولُ خَـلِـيـلِـي وَهْـــوَ أَعْـظَـمُ رُتْـبَـةً
وَلَـكِـنَّـهُ تَـأتِـي الـضـروراتُ فـي الشِّـعْـرِ
ومـا شَـبَّ عَـمْـروٌ فـي الـزَّمـانِ الـذي مَضَى
عَـنِ الـطَّـوْقِ لَـكِـنْ شَـبَّ عَـنْـهُ أَبُـو عَـمْـرِ
وَإنَّ بَـنِـي حَـسُّـونَ سَـــادةُ دَهْــرِهِــمْ
وَلَـكِــنَّ هَــذا فِـيـهِـمُ : بـيـضـةُ الـعُـقْـرِ
ولا عَـجَـبٌ أنْ سـادَهُـمْ وَهْــو مِـنْـهُـمُ
فَـمِـنْ جُـمْـلَـةِ الأَسْـيـافِ صَـمْـصَـامَـتَـا عَـمْـرو
وَبِـي من نَـوَى ابْـنِ الـقاسِـمِ[2] الـذِّئْـبِ لَـوْعَـةٌ
تُـعَـلِّـمُ قَـلْـبِـي كِـيْـفَ يَـنْـزَحُ عَـنْ صَـدْرِي
تَـنَـاءَى فَـمَـا مَــرَّ الـسُّـلُـوّ بِـخَـاطِـرِي
ولا أَشْـرَقَـتْ فـي مُـقْـلَـتِـي غُـــرَّةُ الـبَـدْرِ

(١) يعني عيسى بن نادر وهو من أصحاب صفوان بن إدريس، وستأتي ترجمته فيما بعد.
(٢) يعني ابن القاسم الجزيري وهو من أصحاب الشاعر، وستأتي ترجمته لاحقًا.

وَتُطْرِبُنِي ذِكْراهُ حَتَّى يَقُولَ مَنْ
يُعايِنُنِي خُذُوا فُلانًا على الشُّكْرِ
أَحِبَّتَنَا قَصَّرْتُ في شُكْرِ مَجْدِكُمْ
وَلَكِنَّنِي أَغْيَيْتُ فيه على قَدْرِي
فأَنْتُمْ ظُبَا باسي وأَطْوادُ عِصْمَتي
وَمُسْتَوْطِنُوا صَدْرِي وَمُسْتَوْجِبُوا شُكْرِي
وَدُونَكُمُوها تُحْفَةً مِنْ أَخِيكُمُ
تَصُوغُ سِوارَ الشُّكْرِ في مِعْصَمِ البِرِّ
عَسَى اللَّهُ يُدْنِينا على بُعْدِ دَارِنا
فَقَدْ يَلْتَقِي ماءُ الغَمامِ مَعَ الخَمْرِ

وقال متذكرًا أيامًا سالفة[1]:

[الخفيف]

أَيْنَ أَيَّامُنَا اللَّواتِي تَقَضَّتْ
إِذْ زَجَرْنَا لِلأُنْسِ[2] أَيْمَنَ طَيْرِ
وائْتِلافٌ عَهِدْتُهُ مِنْ كِرامٍ
سارَ صَرْفُ النَّوَى بِهِ أَيَّ سَيْرِ
شَعَبَ الدَّهْرُ شَمْلَهُم بَعْدَ جَمْعٍ
رُبَّ نَفْعٍ أَزالَهُ حُكْمُ ضَيْرِ
حَكَمَ البَيْنُ في مُناهُمْ فَغَضُّوا
لاحْتِكامِ الفِراقِ طَرفَ نُمَيْرِ[3]

(١) أديب الأندلس ص١١٠، ١٥٦ نقلاً عن العطاء الجزيل، وورد البيت الأول منها فقط في الزاد ص٣٥، والنفح ١/ ٩٥.

(٢) الزاد والنفح : للوصل.

(٣) إشارة إلى قول جرير:

فَغُضَّ الطَّرْفَ إِنَّكَ مِنْ نُمَيْرٍ
فَلا كَعْبًا بَلَغْتَ ولا كِلابا

فَـتـكَ الجُـــبُّ فـي سُـلُـوِّي عَـنْـهُـمْ
مِـثْـلَ فَـتْـكِ الـحـجّـاجِ بـابـنِ جُـبَـيْـرِ[1]
لـيـسَ لـي غـيـرهـم مـن الإنـسِ أُنْـسٌ
يـا تُـرى هَـلْ لَـهُـم هُـنـالِـكَ غَـيْـرِي
كُـلَّـمـا مَـرَّ ذِكْـرُهُـمْ قـال قـلـبـي:
ذَكَـرَ الـلـهُ مَـنْ ذَكَـرْتَ بِـخَـيْـرِ

وقال[2]:

[الكامل]

سُـلْـطَـانُ حُـسْـنٍ والمِـلاحُ جُـنـودُه
والـعـاشِـقـونَ بِـأَسْـرِهِـمْ فـي أَسْـرِهِ
أَضْـحَـى عَـزِيـزًا فـي الْـوَرَى فَـكَـأَنَّـهُ
فِـي الحُـسْنِ يُـوسُـفُ عَـصْـرِهِ فـي مِـصْـرِهِ
قَـدْ عَـزَّ فـي سُـلْـطَـانِـهِ بِـجَـمَـالِـهِ
لَـكِـنَّـنِـي فـي ذِلَّـةٍ مِـنْ هَـجْـرِهِ
أنـا مُـغْـرَمٌ فـي حُـبِّـهِ وَمُـتَـيَّـمٌ
أنـا عَـبْـدُهُ طَـوْعًـا لَـهُ فـي أمْـرِهِ
أنـا قَـدْ رَضِـيـتُ بِمَـا يَـشـاءُ فـي حُـكْـمِـهِ
فـي حـالَـتَـيْ عُـسْـرِ الـغَـرامِ وَيُـسْـرِهِ
تَـبَّـتْ يَـدَا مَـنْ لامَـنِـي فـي حُـسْـنِـهِ
لَـمْ يَـدْرِ مِـنْ حُـلْـوِ الـغـرامِ وَمُـرِّهِ
والـلـهِ لَـو ذابَ الـفُـؤادُ مـن الجَـوَى
مـا بُـحْـتُ يَـومًـا فـي الـغـرامِ بِـسِـرِّهِ

(١) يشير إلى قتل الحجاج بن يوسف الثقفي لسعيد بن جبير أحد أعلام التابعين.
(٢) أديب الأندلس ص١١٣، نقلاً عن العطاء الجزيل.

وَلأَصْبِرَنَّ على هَوَاهُ فَرُبَّمَا
فازَ المُتَيَّمُ بالوِصالِ بِصَبْرِهِ

وقال[1]:

[الكامل]

وَنَهارِ أُنْسٍ لَوْ سَأَلْنَا دَهْرَنَا
في أَنْ يَعُودِ بِمِثْلِهِ لَمْ يَقْدِرِ
خَرَقَ الزَّمانُ لَهُ[2] بِهِ عاداتِهِ
فَلَوْ اقْتَرَحْنَا النَّجْمَ لَمْ يَتَعَذَّرِ
في فِتْيةٍ عَلِمَتْ ذُكاءُ بِحُسْنِهِمْ
فَتَلَفَّعَتْ مِنْ غَيْمِها في مِئْزَرِ
والسَّرْحَةُ الغَنَّاءُ قَدْ قَبَضَتْ بِها
كَفُّ النَّسِيمِ على لِواءٍ أَخْضَرِ
وَكَأَنَّ شَكْلَ الغَيْمِ مُنْخُلُ فِضَّةٍ
يُلْقِي على الآفاقِ رَطْبَ الجَوْهَرِ

وكتب أيضًا[3]:

[الطويل]

خَلِيلَيَّ عُوجا بالرُّسُومِ الدَّواثِرِ
إخاءَ ابْنِ حَسُّونٍ وعَهْدِ ابْنِ نَادِرِ
وَشُنَّا عَلَى ابْنِ القاسِمِ العَتْبَ غارَةً
يُجَيِّشُهَا ذُهْمًا كَمِينُ المَحَابِرِ

---

(١) الزاد ص٣٦، والنفح ٣/ ٤٦٢، والبيتان الأخيران فقط في التحفة ص١٢٣.
(٢) النفح : لنا.
(٣) أديب الأندلس ص٢٤٥ نقلاً عن العطاء الجزيل.

بِـآيَـةِ مـا أَغْـفَـى وِدَادِي لَـدَيْـهِـمُ

فَلَـهَـفِي عَلَـى تِـلْـكَ الْجُـفُـونِ الـسَّـواهِـرِ

هُـمُ عـامَـلُـونـي بـالْـعِـتـابِ عَـنِ الـرِّضـا

فَـيـا خُـسْـرَ مـا آبَـتْ إِلَـيْـهِ مَـتـاجِـرِي

وَعِـنْـدِي لَـهُـمْ عَـتْـبٌ كَـأَنَّ خُـرُوقَـهُ

تَـطِـيـرُ سِـهـامًـا عَـنْ قَـصِّـي خَـواطِـرِي

وأجاز أبا بكر البلنسي قائلاً[1]:

[الطويل]

تَـأمَّلْ عَلَـى مَـجْـرَى[2] المِـيـاهِ حُلَـى الـزَّهْـرِ

كَـعَـهْـدِكَ بـالـخَـضْـراءِ والأَنْـجُــمِ الـزُّهْـرِ

وَقَــدْ ضَـحِـكَـتْ لِـلْـيَـاسَـمِـينِ مَـبَـاسِـمُ

سُــرورًا بِــآدَابِ الــوَزِيــرِ[3] أبــي بَـكْـرِ

وَأَصْـغَـتْ مِـنَ الآسِ الـنَّـضِـيـرِ مَـسَـامِـعُ

لِـتَـسْـمَـعَ مَـا يَـتْـلُـوهُ[4] مِـنْ سُـوَرِ الـشِّـعْـرِ

---

(١) الزاد ص٣٥، ٣٦، والتحفة ص١٦٠ وفيه أن الذي أنشد بيتي الهامش وكان في صحبة أبي بحر هو أبو بكر بن ثعلبة، وبدائع البدائه ١/ ٧٩، والنفح ٣/ ٢٧٠، وجاءت فيه أبيات أبي بحر مسبوقة بعبارة :

«وكتب أبو بكر البلنسي إلى أبي بحر صفوان بن إدريس هذين البيتين يستجيزه القسيم الأخير منهما :

خَلِيلي أَبَا بَحْرٍ وما قَرْقَفُ اللَّمَى

بِأَعْذَبَ مِنْ قَوْلِي خَلِيلي أَبا بَحْرِ

أَجِزْ غَيْرَ مَأْمُورٍ قَسِيمًا نَظَمْتُهُ ..

تَأَمَّلْ عَلي مَجْرَى المِياهِ حُلَى الزَّهْرِ

فأجازه : ....»

(٢) النفح : نحر.

(٣) التحفة : الفقيه.

(٤) التحفة : تتلوه.

وقال مجيزًا أبا محمد بن محمد[1]:

[الكامل]

لِـوِشَـاحِـهِ قَـلَـمٌ[2] بِـلاَ أَلَـمِ
وَلِـقُـرْطِـهِ خَـفْـقٌ بِـلاَ ذُعْـرِ
لَـوْ كُـنْـتُ قَـدْ أنْـصَـفْـتُ مُـقْـلَـتَـهُ
بَـرَّأْتُ هـاروتًـا مِـنَ الـسِّـحْـرِ
أَوْ كُـنْـتُ أَقْـضِـي حَـقَّ مِـرْشَـفِـهِ
أَعْـرَضْـتُ - لا وَرَعًـا - عَـنِ الْـخَـمْـرِ

وقال[3]:

حبوت بعض أصحابنا بزهرة سوسن فقال:

[الكامل]

حَـيًّا بِسُوسَـنَةٍ أَبُو بَحْرِ

فقلت مجيزًا:

نَضْـرَاءَ تَفْضَحُ يانِعُ الزُّهْـرِ
عَـجَـبًـا لَـهَـا لَـمْ تُـذْوِهَـا يَـدُهُ
مِـنْ طُـولِ مـا مَـكَـثَـتْ علـى الـصَّـدْرِ

---

(١) الزاد ص٣٢، والنفح ٥/ ٧٢، ٧٣، وأديب الأندلس ص١١٣ نقلاً عن لمح السحر، وقد سبقها عبارة لصفوان يقول فيها: «ماشيت الوزير الكاتب أبا محمد بن حامد يومًا فاتفق ان قال لأمر تذكره :

بَـيْـنَ الـكَـثِـيـبِ وَمَـنْـبَـتِ الـسِّـدْرِ
رِيمٌ غَـدَا مَـثْـوَاهُ فـي صَـدْرِي

فقلت أجيزه : ......».

(٢) أديب الأندلس : قلق.

(٣) الزاد ص٣١، والتحفة ص٥٩، والنفح ٥/ ٧١.

وله(١):

[الكامل]

وَكَــأنَّمــا أغـصـانُـهـا أجْـيَـادُهَـا
قـدْ قُـلِّـدَتْ بـلآلِـيءِ الأنْـوَارِ
مـا جـاءَهـا نَـفَسُ الصّبا مُسْتَجْدِيًا
إلاَّ رَمَـتْ بِـدَراهِـمِ الأزْهَـارِ

وقال يصف تفاحة في الماء(٢):

[الطويل]

وَلَـمْ أرَ فِيمـا تَشْتَهِي الـعَـيْنُ مَنْظَرًا
كَـتُـفَّـاحَـةٍ فـي بِـرْكَـةٍ بِـقَـرارِ
يَـفِـيـضُ عَـلـيها مَـاؤُهـا فَكَـأنَّـهـا
بَـقِـيَّـةُ خَـدٍّ فـي اخْـضِـرارِ عِـذَارِ

وقال من قصيدة يمدح بها الوزير أبا محمد بن حامد(٣):

[الطويل]

خَـلـيلِـي ولا أدْعُـو سِـوَاكَ بِمِثْلِـهَـا
سِـوَى مَـلَـقٍ تَـهـذي بـه ألْـسُـنُ الشِّـعْـرِ
أخُـصُّـكَ لا أنِّـي ازْدَهَـيْـتُ عـلـى الـوَرَى
ولـكـن تَـخَـطـيتُ الـتـرابَ إلـى الـتِّـبْـرِ

(١) التحفة ص١٢٣.
(٢) الزاد ص٣٤، والنفح ٣/ ٦٠١.
(٣) الزاد ص٨٢.

وقال[1]:

[مخلع البسيط]

إنَّـــا إلـــى الـــلّـــهِ مِـــنْ أُنـــاسٍ
قَـــدْ خَـلَــعُــوا لِــبْـسَــةَ الــوَقَــارِ

جـــاوَرْتُـــهُـــمْ فـانْـخَـفَـضـتُ هُـونًـا
يـــا رَبِّ خَـــفِّــضْ عَـلَـــى الجِـــوارِ

وله من مفردات الأبيات[2]:

[السريع]

بَـــيْـنِـــي وَبَـــيْـــنَ أبِـــي جَـــفْـــرَةٍ
عَـــــــدَاوةُ المـــــاءِ مـــع الـــنـــارِ

وقال[3]:

[الكامل]

الـــلّـــهُ أنْـــفَـــذَ هـــكـــذا أقْـــــدارَه
فَـعَـلَـيَّ تَـغْـضَـبُ أمْ عـلـى الأقْـــدَارِ

****

(١) الزاد ص٣٥، والنفح ٥/ ١٩١.

(٢) الزاد ص٣٩، والتحفة ص١٢٢.

(٣) ذكره د. ابن شريفة في أديب الأندلس ص٢٢٤ في طيات رسالة مع التنويه في الهامش إلى أنه لم يتمكن من الوقوف على صاحبه هل هو لصفوان بن إدريس أم لا؟.

(الزاي)

وكتب إلى الحكيم أبي بكر يحيى بن إبراهيم المرسي رسالةً صدّرها بقوله[1]:

[الكامل]

أَيُّ المكارِمِ والعُلَى لَمْ أُحْرِزِ
أَمْ أَيُّ وَعْدِ فضيلةٍ لَمْ أُنْجِزِ
وَلِيَ المَفَاخِرُ قَضُّهَا بِقَضِيضِها
أُعْزَى إِلَيْهَا أوْ لِمَجْدِي تَعْتَزِي
نامَ الأنامُ عن العَلاءِ وَلَيْتَنِي
أَحْرَزْتُ مِنْها مِلْءَ رَغبةِ مُحْرِزِ
هَلْ في البَرِيَّةِ مُنْكِرٌ لِفَضائِلِي
أَوْ طَاعِنٌ في مَجْدِي المُتَعَزِّزِ
أَغْشَيْتُ سَبَّاقَ البَيانِ وَرُبَّمَا
أَعْطَيْتُ راحَتَهُ عِنانَ مُبَرِّزِ
يَمْضِي فَيُغْشِي لِلْبُراقِ غُبَارُهُ
وَعَجَاجُهُ، وَلَعَلَّهُ لَمْ يحفزِ
قُدْتُ القَوافِي شُرَّدًا أوْ ذُلَّلاً
تَنْحَطُّ لِي، وَلِمَنْ عَدانِي تَنْتَزِي

(١) أديب الأندلس ص ١١٤، ١١٥ نقلاً عن العطاء الجزيل.

فَأَنَا إذا أَطْنَبْتُ أَبْرَعُ مُطْنِبٍ
وإذا أنا أَوْجَزْتُ أَبْلَغُ مُوجِزِ
وَيَهُبُّ فِكْرِي لِلْوَلِيِّ بِسَجْسَجٍ
وَيَهُبُّ فِكْرِي لِلْعَدُوِّ بِهَزْهَزِ
وَلَرُبَّمَا فُقْتُ الْوَرَى بِمُفَقِّرِي
وَلَرُبَّمَا جُزْتُ الْمَدَى بِمُرَجَّزِي
وَشَدَخْتُ في وَجْهِ الزَّمانِ عَجائِبي
وَسَحَبْتُ ذَيْلَ السَّبْقِ غَيْرَ مُعَجَّزِ
يا مَنْ يُلاحِظُنِي بِطَرْفٍ مُنْكَرٍ
أَيَكُونُ نُورُ الصُّبْحِ غَيْرَ مُمَيَّزِ ؟
يا حَسْرَتِي لِقَصِيدَةٍ أَرْسَلْتُها
نَحْوَ الْحَكِيمِ بِكُلِّ سِحْرٍ مُعْجِزِ
أَرْسَلْتُها مُسْتَهْزِئًا مِنْ سُخْفِهِ
أَبْغِي لَدَيْهِ وَعْدَ غَيرِ الْمُنْجِزِ
أَبْغِي مُرَاجَعَةً وَأَعْلَمُ أنَّها
لَهو المقيمِ وضحكةُ الْمُسْتَوْفِزِ
فَبَدَا عَلَيْهِ بِهَا فَخَارُ تَعَزُّزٍ
هَيْهَاتَ مِنْ وَغْدٍ فَخارُ تَعَزُّزِ
يا لائِمًا يَخْيَى عَلى تَقْصِيرِهِ
هل تكتفِي شاةٌ بِلَيْثٍ مُجْهِزِ ؟
وَلَقَدْ غَدَوْتُ مِنَ الْبَيانِ مُخَوَّلاً
في حيثُ أَضْحَى مِنْهُ أَعْوَزَ مُعوزِ

إيـــهِ أبـــا بَـــكْـــرٍ نِـــداءَ تَـــعَـــرُّضٍ
جَـمِّـعْ مَـحَـاشَـكَ[1] يـا مُـجَـعْـجِـعُ وابْـــرُزِ
فــإذا رَأَيْـــتَ قُـصُـورَ بـاعِـكَ فـي الـعُـلَى
أَلْـــقِ الْـــقِـيـــادَ لأَلْمَـــعِـــيٍّ هِـــبْـــرِزِ
واعْـلَـمْ بِـأنَّ الـشِّـعْـرَ لَـيْـسَ حِـيـاكَـةً
والـلَّـهْـذَمَ الـلَّـمَّـاعَ لَـيْـسَ بِـمَـرْكَـزِ
يـا هَـلْ يُـسـاوِي عَـاقِـلٌ غَـسَـقَ الـدُّجَـى
وَغُـبَـابَـهُ الـطَّـامِـي، بِـنُـقْـطَـةِ مَـرْكَـزِ

****

(١) إشارة إلى قول النابغة:

جَـمِّـع مـحـاشَـك يـا يـزيـدُ فـإنَّـني
أعْـــدَدْتُ يَـرْبُـوعـا لَـكُـمْ وتَـمِـيـما

راجع الديوان ص١٥١.

(السين)

وقال في صدر رسالة بعث بها إلى ابن مرج الكحل[1]:

[البسيط]

يـا قـاطِـعَ الـبِـيدَ يَـطْـوِيـهَـا ويَـنْـشُـرُهـا
إلـى الجَـزِيـرَةِ يُـنْـضِـي بُـدّنَ الـعِـيْـسِ
الْـثـم بِـهـا عَـنْ أَخِـي حُـبٍّ وذِي كَـلَـفٍ
يَـدَ الـعُـلاَ والـقَـوافِـي وابـنَ إدريـسِ

****

(١) النفح ٥/ ٥٨.

(العين)

وله من قصيدة يرثي بها سيدنا الحسين رضي الله عنه وأرضاه[1]:

[مجزوء الرجز]

أَوْمِـــضْ بِـبَـرْقِ الأَضْـلُـعِ　　واسْـكُـبْ غَـمـامَ الأدْمُـعِ
وَاحْــزَنْ طـويـلًا واجْـزَعِ　　فَـهْـوَ مَـكـانُ الجَـزَعِ
وانْــثُـرْ دِمـاءَ الـمُـقْـلَـتَـيْنِ　　تَـأَلُّـمًـا عـلـى الحُـسَـيْـنِ
وابْـكِ بِـدَمْـعٍ دُونَ عَـيْـنِ　　إنْ قَـلَّ فَـيْـضُ الأدْمُـعِ

****

وله في وسيم يرمي نارنجًا في ماء[2]:

[السريع]

وشَـادِنٍ ذي غَـنَـجٍ دَلُّـهُ
يَـرُوقُـنـا طَـوْرًا وَطَـوْرًا يَـرُوعْ
يَـقْـذِفُ بـالـنـارَنْجِ فـي بِـرْكَـةٍ
كَـلاطِـخٍ بـالـدَّمِ سُـودَ[3] الـدُّروعْ

(١) الزاد ص٣٠، ٣١، والنفح ٥/ ٦٩، وهي من قصيدة عارض بها الحريري في قوله:
خَلِّ ادّكارَ الأربعِ
(٢) الزاد ص٣٨، والتحفة ص١٢٢.
(٣) التحفة : سَرْد.

كَـأَنَّـهـا أكْـبـادُ عُـشّـاقِـهِ
يَـتْـبَـعُـها فـي لُـجِّ بَـحْـرِ الـدُّمـوعْ

وقال في ثنايا إحدى رسائله(١):

[الخفيف]

هَـلْ عَـلِـمْـتَ يـا بَـيْـنُ مَـنْ أَغْـرَى بِـي
فَـمَـتَـى مـا أَصِـلُ الأُنْـسَ قَـطَـعْ
قَـدْ نَـأَتْ دَاري عَـنْ مُـرْسِـيَـةٍ
وَذَوَى وُدِّي فَـفِـيـمَ الـمُـتَّـبَـعْ
يـا غُـرابَ الـبَـيْـنِ شَـاكِـهْ واقْـتَـصِـدْ
فـالَّـذي كُـنْـتَ تَـشْـكَّـى قَـدْ وَقَـعْ
خُـذْ وَدَعْ واغْـرِفْ مَـقـادِيـرَ الجَـوَى
والْـتَـفِـتْ مَـا تَـحْـتَ قَـوْلِـي خُـذْ وَدَعْ

****

(١) أديب الأندلس ص٢١٥.

(الفاء)

ومن مراثيه في الحسين - رضي الله عنه - قوله[1]:

[الكامل]

انْدُبِ الطَّفَّ وسِبْطَ المُصْطَفَى
بِمَرَاثٍ هِيَ أَسْرَى مِنْ قِفَا[2]

لا تَرُمْ ضَوءَ هُدًى مِنْ بَعْدِهِ
فَسِرَاجُ الهَدْيِ بالطَّفِّ انْطَفَى

أُمَّةَ الطُّغيانِ ما أَجْرَأَكُمْ
ما أَقَلَّ البِرَّ فِيكُمْ والوَفَا

لَوْ رَآهُ جَدُّهُ بَيْنَكُمُ
ظامِئًا يُسْقَى الحُسَامَ المُرْهَفَا

لانْطَوَى فَوْقَ يَدَيْهِ أَلَمًا
وَتَوَلَّى قائلاً وَا أَسَفَا

شَاكِيًا يَسْتَصْرِخُ اللَّهَ وَقَدْ
قَالَ يَعْنِي مُقْلَتَيْهِ : انْذَرِفَا

أَتُرَى أَرْضَيْتُمُ خالِقَكُمْ
يَوْمَ أَذْرَفْتُمْ دُمُوعَ المُصْطَفَى

---

(١) أديب الأندلس ص١١٦ عن مخطوط روض الأنس لصالح بن شريف.

(٢) إشارة إلى معلقة امرئ القيس ومطلعها:

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ
بِسِقْطِ اللِّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ

أيُّ سِبْطٍ لَوْ قُتِلْتُمْ عِنْدَهُ
وَقُتِلْتُمْ كُلُّكُمْ ما انْتَصَفا

جَدُّه لِلأنْبِياءِ خاتِمٌ
وَأَبُوهُ خاتِمٌ لِلْخُلَفا

لَيْسَ يَحتاجُ إلى تَسْمِيَةٍ
إنْ سَكَتْنَا عَنْ حُسَيْنٍ عُرِفا

يا بَنِي حَرْبٍ جَفَوْتُمْ جَدَّه
أرَسُولُ اللّهِ يُجْزَى بِالجَفا

يا بَنِي حَرْبٍ ولا عُذْرَ لَكُمْ
أأُطِيلُ القَوْلَ فِيكُمْ امْ كَفَى

وقال[1]:

[الكامل]

أَعِذارَهُ رِفْقًا عَلَيْهِ فَقَدْ
صَدَرَ الصِّبا غَضْبانَ عَنْكَ أسِفْ

كَيْفَ انْبَرَيْتَ لِنُونِ وَجْنَتِهِ
فَمَحَوْتَهَا وَكَتَبْتَ لامَ ألِفْ

فَكَأَنَّها نَهْيٌ لِعاشِقِهِ
لا تَلْتَفِتْ بَدرًا جَنَى فَكُسِفْ

****

(١) الزاد ص٣٨، والتحفة ص٥٩.

(القاف)

وقد صَدَّر إنشاءً يصف فيه دابة سيئة، بقوله[1]:

[البسيط]

لـيتَ الـغُـرابُ الـذي غَـنَّـى بِـبَـيْـنِـكُـمُ
هَـبَّتْ عـليـهِ رِيـاحُ الـشَّـوْقِ فـاحْـتَـرَقَـا

وله يراجع أبا الحسن بن حريق مداعبًا في ختام رسالة[2]:

[الطويل]

وَرَاءَ ضُـلُـوعِ الـغَـيْـمِ قَـلْـبُ مَـشُـوقِ
لِـبَـرْقٍ بِـذاتِ الأبْـرَقَـيْنِ خَـفُـوقِ
بَـدَا طَـفَـلاً يُـزْجِـي الـسَّـحَـابَ وَإنَّمَـا
أدارَ عـلـى الآفـاقِ كَـأْسَ غَـبُـوقِ
فَـيـا مَـنْ رَأى لَـوْنِـي أَصِـيـلاً وَعَـبْـرَتِـي
غَـمـامًـا، وَقَـلْـبِـي وَهْـوَ خَـفْـقُ بُـرُوقِ
ألا فـاعْـجَـبُـوا مِـنِّـي وإنِّـي واجِـدٌ
يُـضَـمِّـنُـنِـي حُـبِّـي صِـفـاتِ فَـرِيـقِ
وَمَـنْ لِـبُـرَيْـقٍ يَـشْـتَـكي مِـنْـهُ أُفْـقُـهُ
بِـجُـرْحٍ كَـجُـرْحِ الـحُـبِّ غَـيْـرِ مُـفِـيقِ

---

(١) أديب الأندلس ص٢٥٠ عن العطاء الجزيل.

(٢) أديب الأندلس ص١١٧، ١١٨، عن العطاء الجزيل.

قَـعَـدْتُ لَـهُ فِـي فِـتْـيَـةٍ أَدَبِـيَّـةٍ
يُـقـيـمـونَ لِـلآداب أَكْـرَمَ سُـوقِ

مِنَ الـقَوْمِ جالَتْ في الْمَعانِي شِفَاهُهُمْ
مَـجـالَ أَكُـفٍّ فـي كُـؤوسِ رَحـيـقِ

يَـقُـولـونَ لِـي شَـبِّـهْ؛ فَـقُـلْـتُ كَـأَنَّـمـا
يَـجُـرُّ عـلـى الـكـافُـورِ ذَيْـلَ عَـقِـيـقِ

فَـأَوْمَـوْا بِـأَنْ زِدْنَـا، فَـقُـلْـتُ كَـأَنَّـمَـا
أَفـاضَ عَـلـى الـبِـلَّـوْرِ رَدْغَ خَـلُـوقِ

وَلَـوْ حَـسُـنَ الـتَّـكْـرَارُ قُـلْـتُ كَـأَنَّـهُ
«وَراءَ ضُـلُـوعِ الـغَـيْـمِ قَـلْـبُ مَـشُـوقِ»

فـقـالـوا : أَرَدْنَـا سُـرْعَـةً وَتَـوَقُّـدًا
فَـقُـلْـتُ: ذَكَـرْتُمْ خـاطِـرَ ابْـنِ حَـرِيـقِ

وَإِنَّ سَـنَـا بَـرْقٍ يَـكُـونُ شَـبِـيـهَـهُ
لَـيَـزْدادُ بـالـتَّـشْـبِـيـهِ حُـسْـنَ بَـرِيـقِ

وآيَـةُ بَـرقِ الجَـوِّ سَـكْـبُ دُمُـوعِـهِ
بِـأَبْـطَـحِ وادٍ أَوْ سَـمـاوَةِ نِـيـقِ

لِـيُـطْـلِـعَ فـي مُـلْـدِ الـغُـصُـونِ كَـوَاكِـبًـا
مِنَ الـزُّهْـرِ تُـغْـشِـي الْـعَـيْنَ لَـمْـعَ شُـرُوقِ

وآيَـةُ ذاكَ الـخـاطِـرِ الـفَـذِّ نَـفْـثَـةٌ
تَـسُـدُّ عـلـى الأذهـانِ كُـلَّ طَـرِيـقِ

هِـيَ الحُـسْـنُ لاما تَـزْدَهِـي رَوْضَـةُ الرُّبَـى
بِـخَـدِّ أقـاحٍ أو بِـثَـغْـرِ شَـقـيـقِ

مِـنَ الـمُـذْهِـبـاتِ الـغُـرِّ تَـهْـوي رِكـابُـهـا
إلـى كُـلِّ فَـجٍّ فـي الـبـيـانِ عَـمِـيـقِ

تَســيرُ وراءَ السَّـمْـعِ فـي كُـلِّ قَـذْفَـدٍ
إلــى مُسْــتَـقَـرِّ الـقَـلـبِ سَــيْـرَ سَـبُـوقِ
أَقُــولُ وَقَــدْ سُـقِّـيـتُ بَـعْـضَ سُلافِـهـا
فَـأَصْـبَـحْـتُ بَـيْـنَ الـشَّـرْبِ غَـيْـرَ مُـفِـيقِ
أيــا رُقْــعَــةَ الـحَـبْـرِ الـمُـقَـبَّـلِ نَـعْـلُـهُ
سَـخَـا بِـكِ فــارُوقُ الـبَـيـانِ فَـرُوقِــي
وَيَــا مُـتَـعـاطِـيـهـا مَـكَـانَـكَ تَـسْـتَـرِحْ
فَـكَـمْ مِــنْ رَسِــيـمٍ دُونَــهَــا وعَـتِـيـقِ
يَـقِـرُّ بِـعَـيْـنـي أنْ تَـقَـهْـقَـرْتُ دُونَــهَـا
كَـمـا يَـتـحـامَـى الـغُـصْـنُ فَــرْعَ سَـحُـوقِ
وَقَــدْ سَـرَّنِــي أنْ ذابَ عَـنْـهـا حَـسُـودُهـا
كَـــأَنَّ فَــراشًــا حــامَ حَـــوْلَ حَـرِيـقِ
لَـقَـدْ رَشَـقَـتْ قَـلـبَ الـحَـسُـودِ سِـهـامُـهـا
بِـنَـصْـلٍ كَـنَـصْـلِ الــزَّاعِــبِــيِّ فَـتِـيـقِ
وَلَـــمْ يُـغْـنِـهِ سَــرْدُ الــدُّروعِ وَإِنَّـمــا
لِـغَـيْـرِ سِـهـامِ الـفِـكْـرِ نَـسْـجُ سَـلُـوقِ
وجـاشَـتْ عـلـى سَـمْـعِـي بِـخَـمْـسَـةِ أَبْـحُـرٍ
فَـحَــلَّ بِـهَــا ذِهْـنِـي مَـحَــلَّ غَـرِيـقِ
بِـخَـمْـسَـةِ أبـيـاتٍ تَمُــتُّ مِــنَ الـنُّـهَـى
إلــى نَـسَـبٍ صِـنْــوَ الـصَّـبـاحِ عَـرِيـقِ
مَـــدَدْتَ بِـهـا نَـحْـوي يَمِــينَ مَــوَدَّةٍ
وَجِـــدٍّ كَـصَــدْرِ الْـمَـشْـرَفِـيِّ وَثِـيـقِ

....

وليس كَـذُوبُ الـقَـولِ مِـثْـلَ صَـــدُوقِ[1]

يَمـينًـا بمـا لـنـا مـن خـاطِـرٍ مُـتسلْسِلِ
رَتُـــوقٍ لأثـــوابِ الـبَـيَــانِ فَـتُــوقِ

لأنْـــتَ أخـــي لا مـــا تَـخَـيُّـلَ وارِثـــي
فَـــرُبَّ صَـــديـــقٍ فَـــوْقَ كُـــلِّ شَـقـيـقِ

تَـعـالَ أُجـاذِبْـكَ الحَـدِيـث هُـنَـيْـهَـةً
عـلَـى صَـــرْفِ دَهْـــرٍ بـالـعِـتـابِ خَـلـيـقِ

بـآيـةِ مـا يُـضْـحِـي وَيُمْـسِـي يَـعُـقُّـنِي
سَـيَـعْـلَـمُ إنْ حـاسَـبْـتُـهُ بِـعُـقُـوِ

ألا وَلَـــهُ فـــي مِـسْـطَـحٍ شَـــرُّ إسْـــوَةٍ
غَـــداةَ ازْدَرَى جَـهْـلاً بِـفَـضْـلِ عَـتـيـقِ[2]

إذا رُمْـــتُ أنْ أَسْـمُـو هَـــوَتْ بـي رِيـحُـهُ
لِـكُـلِّ مَـكـانٍ فـي الـخُـضـوعِ سَـحـيـقِ

نُـحِـبُّ بَـنـاتِ الـفِـكْـرِ وَهْـــيَ تَـعُـقُّـنَـا
فَـمـا لِـعَـدُوِّي أَرْتَـضِـيـهِ صَـديـقـي

وتَـسْـرِي ومـا عـــادَتْ عـلـيـنـا بـعـائِـدٍ
وَقُـــبِّـــحَ عَـــانٍ فـــي ثِـــيَــابِ طَـلـيـقِ

كَـفَـى زَلَـــلاً لِـلـدَّهْـــرِ أنَّ الْـتِـقَـاءَنَـــا
كَـأَبْـلَـقَ مَـعْـدُومِ الـوُجـودِ عَـقُـوقِ[3]

---

(١) ابن شريقة : ابن حريق ص٢٥٧ ولم يرد في أديب الأندلس.

(٢) إشارة إلى ما كان من مسطح بن أثاثه في قصة الإفك.

(٣) إشارة إلى المثل : طَلَبَ الأبلقَ العَقُوقَ يُضْرَب لمن يطلب ما لا يكون ولا يوجد.
راجع مجمع الأمثال ١/ ٤٤٥.

وقال[1]:

[البسيط]

مُـلَـقَّـنٌ مُـلْـهَـمٌ فِـيـمـا يُـحـاوِلُـهُ
جَـمٌّ خَـواطِـرُهُ جَـوَّابُ آفـاقِ

وقال في إحدى مقطوعاته[2]:

[السريع]

يـا قَـمَـرًا مَـطْـلَـعُـهُ أَضْـلُـعِـي
لَـهُ سَـوادُ الـقَـلْـبِ فـيـهـا غَـسَـقْ

وَرُبَّمـا اسْـتَـوْقَـدَ نـارَ الـهَـوَى
فَـنـابَ فـيـهـا لَـوْنُـهـا عَـنْ شَـفَـقْ

مَلَّكْـتَـنِـي فـي دَوْلَـةٍ مِـن صِـبًـا
وصِـدتَّـنِـي فـي شَـرَكٍ مِـنْ حَـدَقْ[3]

عِـنْـدِي مـن حُـبِّـكَ[4] مـا لَـوْ سَـرَتْ
فـي الـبَـحـرِ مِـنْـهُ شُـعْـلَـةٌ لاحْـتَـرَقْ

****

(١) معجم الأدباء: ٢٩٧٥، وبسيقه: «وقال قطرب: سألت عثمان البري: كيف كان يصنع واصل بالعدد بعشرة وعشرين وأربعين، وبالقمر وبالبدر ويوم الأربعاء والمحرم وصفر... فقال : ما لي فيه إلا قول صفوان بن إدريس .... - البيت -».

(٢) الزاد ص٣٠، والإحاطة ٣/ ٣٥٧، ومعجم الأدباء :١٤٥٠، والنفح ٥، ٦٧.

(٣) معجم الأدباء : بدولة ..... بشرك.

(٤) الإحاطة : حبيبك.

(الكاف)

وقال عندما دخل ديار بني همشك والخراب قد استولى عليها(1):

[الخفيف]

وديــــارٍ تَـشْـكُـو الـزَّمـانَ وتُـشْـكِـي
حَـدَّثَـتْـنَـا عَـنْ عِـزَّةِ ابْـنِ هَـمُـشْـكِ(2)

وَأُنـــاسٍ عَـتَّـوْا عـلـى الـدَّهْـرِ حتـى
هَـبَّ فـي جَـمْـعِـهِـمْ بِـعـاصِـفِ هُـلْـكِ

طَـالمـا قَـسَّـمُـوا لَـدَيْـهـا رِقـابًـا
وَدِمــــاءً عـلـى خُـضـوعٍ وَسَـفْـكِ

تَـرَكُـوا فـي الـثَّـرَى الـثَّـراءَ وخَـلَّـوْا
مُـلْـكَـهُـمْ نُـهْـبَـةً لأَعْـظَـمِ مَـلْـكِ

أَخَـــذُوا حَـظَّـهُـمْ مِـنَ الـعِـزِّ حتـى
تَــرَكُــوهُ وَكُــلُّ أَخْــذٍ لِـتَـرْكِ

****

(1) الزاد ص٤٠.

(2) ابن هَمُشْك: أبو إسحاق إبراهيم بن همشك، حليف الثائر ابن مردنيش في ثورته على الخليفة الموحدي عبد المؤمن، وأبرز قواده، وستأتي ترجمته في فهرس التراجم.

(اللام)

وقال يهجو الأديب أبا عبد الله محمد بن إدريس المعروف بابن مرج الكحل[1]:

[الكامل]

مَا لِلْقَوافِي عُـرِّقَت أَغْفالُها
وغَدتْ أنوفًا شُمَّخًا أَكْفالُها

كَيفَ اسْتَوَى معتلُّها بِصَحيحِها
أوْ رامَ شَأْوَ المستقيمِ مُحالُها

يا رَحْمَةً لأُسُودِها أنَّي ادّعت
عَبَثًا بِها أفزارُها وسِخالُها

أنَّى تُقاسُ مُروجُها بِبُحورِها
أوْ تَسْتَوِي أوهادُها وجِبالُها

عيثي جَعارِ[2] فَإنَّما هِيَ فُرْصَةٌ
بلْ غُصَّةٌ ريشَتْ إليك نِبالُها

(١) ذكر د. ابن شريفة أنها من أوراق خطية عنده، والقصيدة مسبوقة بقول صفوان : «وورد مرسية.. الأديب أبو عبد الله محمد بن إدريس المعروف بابن مرج الكحل فوقع بيني وبينه ما أوجب أن يقول هذه القصيدة وأنا أثبتها وإن كانت هجاءً لي وأثبت جوابها..» ثم ذكر قصيدة ابن مرج الكحل ومطلعها :

ذَرْهَا تخبُّ ولا يُشَدُّ عقالُها
كَيمَا يُبَلِّغَنا المُنَى إرْقالُها

ثم شفعها بمعارضته المذكورة أعلاه.

انظر أديب الأندلس ص١١٩ وما بعدها.

(٢) إشارة إلى المثل السائر: أعيث من جعار، والعيث هو الفساد، وجعار يعني الضبع.

راجع مجمع الأمثال ١/ ٥١١.

إنّ الضّفادِعَ في السّباخِ إذا ادّعتْ
شَذوَ المطوّقةِ استبانَ ضَلالُها
وإذا الكِلابُ تَمَثّلتْ مُختالةً
غَلَطًا فَمِنْ أذنابِها أذيالُها
يا مُجرِيًا بِخَلائِهِ لا تَفتَخِرْ
بِحُلى السّباقِ، فما أراكَ تَنالُها
ما للتعاصِي جَدٌّ عِندَكَ جَدُّه
في قولِكَ : الأشعارُ قَلّ رِجالُها
أنّى تَقِلُّ رجالُها وأنا الذي
بِيَدَيَّ تُنْقَضُ أو تَمُرُّ حبالُها
أَخُطايَ تَضعُفُ عن طريقكَ في العُلا
وتَعُوقُها بَيداؤُها ورِمالُها
هَبِلَتْكَ أُمُّكَ قَلّمَا اغتَنَتِ العُلا
بِسِوايَ أو هشّتْ إليهِ رِجالُها
ولِمَفرِقي أبدًا يُكلَّلُ تاجُها
ولأخمصِ أبدًا تُقَدُّ نِعالُها
واسألْ زَماني بي فعندَ جُهَيْنَةَ
خَبَرٌ[1] يُقرِّرُهُ لَدَيكَ مَقالُها
إنْ كانت الآدابُ تُسَمّى صَيدَحًا
إنّي أبو غَيلانِها وبِلالُها[2]

(١) إشارة إلى المثل السائر: عند جُهَيْنَةَ الخبرُ اليقين، يُضرب للرجل يعرف الشيء على حقيقته. راجع مجمع الأمثال ١/ ٤٦٤.

(٢) إشارة إلى قول ذي الرمة مادحًا بلال بن أبي بردة الأشعري :

سمعتُ الناسَ ينتجعون غيثًا
فقلتُ لصيدحَ انتجعي بلالا

وصيدح اسم ناقة ذي الرمة.

راجع الديوان ص٦٤.

وأنا على حُكْمِ الحقيقةِ شَمْسُها
فاخْسَأْ وأَنْتَ على المَحَالِ ذُبالُها
ولديكَ مِنْها مُرُّها وحَرَامُها
ولَدَيَّ مِنْها حُلْوُها وحَلالُها
ولو أنني سَرّحتُها من قَيْدِها
لَسَرَتْ سُرَى طَيْفِ الكَرَى أمْثَالُها
لكنْ أبَتْ لي هِمَّةٌ أدبِيّةٌ
لَمْ يَنْبُ في كَفِّ العَلاءِ نِصالُها
فالفِكْرُ وهي من الأجادِلِ وكْرُها
والعقلُ وهي من الجِيَادِ عِقالُها
عَمْري لقد أعريتُها وكَسَوْتُها
ثوبَ القناعةِ فالضميرُ حجالُها
ولوْ أنَّني أَرْمِي بأسهمِ بعضِها
زُهْرَ النجومِ لأَقْفَرَتْ أطلالُها
ولقد ضربْتُ طِلَى العِدَى بِقَصائِدي
فَسَطَتْ على أَسْمَائِهِمْ أفعالُها
«إنِّي امرؤٌ اسم القصائدِ للعدى
إنّ القصائدَ شرُّها إغفالُها»

وكتب إلى الوزير أبي عمرو بن حسون رسالة ضمّنها قوله(1):

[الوافر]

دُعاءٌ لو يَحومُ على سَرابٍ
لأَصْبَحَ وَهْوَ ماءٌ سَلْسَبِيلُ
دُعاءٌ ما امْتَطَى الأَفْواهَ إلاَّ
وتأْمِينُ العَلاءِ لَهُ سَبِيلُ

(1) أديب الأندلس ص241 عن العطاء الجزيل.

وقال[1]:

[البسيط]

حَـلَّـيـتـمُ زَمَـنًـا لَـولا اغـتِـدَالـكُـمُ
في حُكْمِكُمْ لَمْ يَكُنْ في الحُكْمِ يَعْتَدِلُ

فَـإِنَّمـا أنـتـمُ فـي أَنْـفِـهِ شَـمِـمٌ
وإنَّمَـا أَنْـتُـمُ فـي طَـرْفِـهِ كَـحَـلُ

ومنها:

يَـرَى اعْـتِـنَـاقَ الـعَـوَالِـي فِـي الـوَغَـى غَـزَلاً
لأنَّ خُـرْصَـانَـهـا مِـنْ فَـوقِـهـا مُـقَـلُ

وكتب على باب دويرة مكث بها يومًا مع رفقائه، قولاً ارتجالاً[2]:

[السريع]

يـا مَـنْـزِلاً جُـدْنَـا عَـلَـى رَبِّـهِ
فـي أنْ حَـلَـلْـنَـاهُ بِـلاَ مَـسْـأَلَـهْ

..................[3] عـلَـى نَـقْـصِـهِ
مَـنْ يَـغْـتَـرِبْ لا يَـحْـتَـقِـرْ مَـنْـزِلَـهْ

وأنشد الوزير أبا الحسين بن أبي بكر عند تشييعه مودعًا وشاكرًا[4]:

[الكامل]

أأبـا الحُـسَـيْنِ مُـصَـغَّـرًا ومُـكَـبَّـرا
شِـعْـرِي يُـتَـرْجِـمُ عَـنْ وَفَـاءٍ شَـامِـلِ

---

(١) التحفة ص١٢٣.

(٢) أديب الأندلس ص١٨٣.

(٣) محو بالأصل ويليه محو لبيت ثالث.

(٤) أديب الأندلس ص ١٢١ وص١٨٣، والأبيات ضمن رسالة الارتحال والتعريس من العطاء الجزيل.

مَـالِـي بِمـا أَوْلَـيْـتُـمُـوهُ يَـدٌ وَمَـنْ
بِـلِـسـانِ سَـحْـبَـانٍ لِـفَـكِّـيْ بَـاقِـلِ
أَوْدَعْــتُ مَـجْـدَكُمُ وقـد وَدَّعْـتُـكُمْ
وُدًّا كَـمـا حَـيَّـاكَ زَهْــرُ خَـمَـائِـلِ
وَأَنِـسْــتُ بـالـبِـرِّ الـذي أَوْلَـيْـتُـمُ
أُنْــسَ الـمُـتَـيَّـمِ بـالـرَّقِـيـمِ الـغَـافِـلِ
وَغَـرِقْـتُ مِـنْ خَـجَـلِـي بِـكُـمْ فـي لُجَّـةٍ
فَلْـتَـجْـعَـلُـوا الإِغْـضَـاءَ عَـنِّـيَ سَـائِـلِـي
وشَـكَـرْتُـكُـمْ شُـكْـرًا يَـقُـولُ لِـبِـرِّكُـمْ :
«هـذا الـسِّـنـانُ لِمِـثْـلِ ذَاكَ الـعـامِـلِ»
وَرَحَـلْـتُ عَـنْـكُـمْ والـفُـؤادُ لَـدَيْـكُـمُ
فَلْـتَـعْـجَـبُـوا لِـيَ مِـنْ مُـقِـيـمٍ رَاحِـلِ

وخرج أبوزيد عبد الرحمن المعروف بالنجاري مع صفوان بن إدريس بمرسية يطوفان على ضفة نهرها، فوقفا على الدولاب الملاصق للقصر، فقال النجاري(١):

[الطويل]

وبـاكـيـةٍ تَـبْـكِـي فَـيُـسْـلِـي بُـكَـاؤُهـا
ومـا كُـلُّ مَـنْ يَـبْـكِـي إذا مـا بَـكـي يُسْـلِـي

فقال أبوبحر:

كَـأَنَّ بُـكـاهـا مِـنْ سُـرُورٍ فَـدَمْـعُـهـا
يُـثـيـرُ سُــرورًا فـي جَـوانِـحِ ذِي خَـبْـلِ

(١) الزاد ص٣٩، ٤٠، والتحفة ص١٤٨، ١٤٩.

فقال النجاري:

فيا عَجَبًا يَنْهَلُّ واكِفُ دَمْعِها
سَرِيعًا وإنْ كانت تَدُورُ على رِسْلِ

فقال أبوبحر:

كَذاكَ السَّحابُ الغَزْرُ[1] تُرسِلُ دَمْعَها
سَريعًا وتَمْشِي في السَّمَاءِ على مَهْلِ.

فقال النجاري:

تَسَلْسَلَ مِنها الماءُ مِن كُلِّ جانِبٍ
فَخَيَّلْتُها مِنْ عَبْرَةِ الصَّبِّ تَستَمْلِي

فقال أبوبحر:

كأنَّ السَّحابَ الغُرَّ أَلْقَتْ بِسِرِّها
إليها فَلَمْ تَكْتُمْ وضاقَتْ عَن الحَمْلِ

وله[2]:

[مخلع البسيط]

أَوْلَعَ مِنْ طَرْفِهِ بِحَتْفِي
هَلْ يعجبُ السُّيفُ للقتيلِ
تَهَيَّبُوا بالحُسامِ قَتْلِي
فاخْتَرعوا دَعْوَةَ الرَّحِيلِ

(١) التحفة : الغُرُّ.
(٢) التحفة ص١٢٣.

وقال في تذكر جيرانه وإخوانه[1]:

[الرجز]

صَرَمْتُ مِنْ أُنْسِي حَبْلَ الأمَلْ
فَسَلْ عَمّا أصابَهُ أو لا تَسَلْ

حالٌ كَما شاءَتْ صُرُوفُ الزَّمَنْ
سَري بها الرَّكْبُ وطارَ الْمَثَلْ

مَدامِعٌ تَنْحَلُّ أَسْمَاطُها
ولَوْعَةٌ عُقْدَتُهَا لا تُحَلْ

وَمُهْجَةٌ مُسْتَطْرَفٌ عَيْشُها
يا لَيتَ شِعْري أَيْنَ مِنْها الأجَلْ

يا لَيْتَ شِعْري والْمُنَى جَمَّةٌ
وَيُغْبِطُ الْمَرْءُ بِمَا لَمْ يَنَلْ

هَلْ يَرْجِعُ الدَّهْرُ كَعَهْدِي بِهِ
وقَلَّمَا تَسْتَعْطِفُ الدَّهْرَ هَلْ

جِيرَتَنا ما لي أرَى قُرْبَكُمْ
مالَ بِهِ الْبَيْنُ فَهَلاّ اعْتَدَلْ

لَوْ كانَ لي أمْرِي وَمَنْ لي بِهِ
لَسْت مِنْ بَعْدِكُمُ لا أقَلْ

لَكِنْ يُقِرُّ الْعَيْنَ أنَّ الجَوَى
قد جَلَّ حتّى دَقَّ فيه الأجَلْ

والقَلْبُ إلاَّ مِنْ وَجِيبٍ عَرَى
والعَيْنُ إلاّ مِنْ دُموعٍ طَلَلْ

(١) أديب الأندلس ص١٢١، ١٢٢.

ولامَــنِــي قَــوْمٌ فَــرُدُّوا بِمَــا
جَــاءُوا وَمَــلُّــوا وأَنَــا لاَ أمَــلْ
فَــلَــوْ رَأى ضَــبَّــةُ عِــصْــيَــانَــهُــم
لَــمْ يَــنْــسِــبِ الــسَّــيْــفَ لِــسَــبْــقِ الــعَــذَلْ[1]

****

(١) إشارة إلى ضبة بن ضامئ البرجمي صاحب المثل السائر سبق السيف العذل عندما قال ذلك بعد قتل قاتل ابنه في الحرم.

راجع كتاب الأمثال ص٦٢ ومجمع الأمثال ١/ ٢٤١.

(الميم)

ومن مراثيه الحسينية قوله(1):

[الطويل]

سَلامٌ كَأَزْهارِ الرُّبَي يُتَنَسَّمُ
على مَنْزِلٍ مِنْهُ الهُدَى يُتَعَلَّمُ

عَلَى مَصْرَعٍ لِلفاطِمِيِّينَ غُيِّبَتْ
لأَوْجُهِهِمْ فيهِ بُدُورٌ وأَنْجُمُ

عَلَى مَشْهَدٍ لَو كُنتُ حاضِرَ أَهْلِهِ
لَعايَنْتَ أَعْضاءَ النَّبِيِّ تُقَسَّمُ

علَى كَرْبَلا لا أَخْلَفَ الغيثُ كَرْبَلا
وإلاّ فَإِنَّ الدَّمْعَ أَنْدَى وَأَكْرَمُ

مَصارِعُ ضَجَّتْ يَثْرِبٌ لِمُصابِهَا
وَناحَ عَلَيْهِنَّ الحَطِيمُ وَزَمْزَمُ

وَمَكَّةُ والأستارُ والرُّكْنُ والصَّفَا
وَمَوْقِفُ جَمْعٍ والمَقامُ المُعَظَّمُ

وبِالحَجَرِ المَلْثُومِ عُنْوانُ حَسْرَةٍ
أَلَسْتَ تَراهُ وَهْوَ أَسْوَدُ أَسْحَمُ

وَرَوْضَةُ مَوْلانا النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
تَبَدَّى عليها الثُّكْلُ يَوْمَ تُخُرِّمُ

(1) أديب الأندلس ص123، 124 نقلاً عن مخطوط أعمال الأعلام لابن الخطيب.

وَمِـنْـبَـرُهُ الـعُـلْـوِيّ والجِـذْعُ أعْـوَلا
عَـلَـيْـهِـمْ عَـوِيـلاً بـالـضَّـمـائِـرِ يُـفْـهَـمُ
وَلَـوْ قَـدرتْ تِـلـكَ الجَـمـاداتُ قَـدْرَهُـم
لَـدُكَّ حِـراءٌ واسْـتُـطِـيـرَ يَـلَـمْـلَـمُ
ومـا قَـدْرُ مـا تَـبكِـي الـبـلادُ وأهْـلُـهـا
لآلِ رَسُـولِ الـلـهِ والـرُّزْءُ أعْـظَـمُ
لَـوَ أنَّ رَسُـولَ الـلـهِ يَـحْـيَـى بُـعَـيْـدَهُـمْ
رَأي ابـنُ زِيـادٍ أمَّـهُ كَـيـفَ تَـعْـقَـمُ
وأقْـبَـلَـتِ الـزُّهْـراءُ قُـدِّسَ تُـربُـهـا
تُـنـادِي أبـاهـا والمـدَامِـعَ تَـسْـجُـمُ
تَـقُـولُ أبـي هُـمْ غـادَرُوا ابـنَـيَّ نُـهْـبَـةً
لِـمَـا صَـاغَـهُ قَـيْـنٌ ومـا مَـجَّ أرْقَـمُ
سَـقَـوْا حَـسَـنًـا بِـالـسُّـمِّ كَـأسًـا رَوِيَّـةً
وَلَـمْ يَـقْـرَعُـوا سِـنًّـا ولَـمْ يَـتَـنَـدَّمُ
وَهُـمْ قَـطَـعُـوا رَأسَ الحُـسَـيْنِ بِكَرْبَـلا
كَـأنَّـهُـمْ قـد أحسَـنُـوا حِـيَن أجـرَمُ
فَـخُـذْ مِـنْـهُـمْ ثـارِي وسَـكِّـنْ جَـوانِـحًـا
وَأجْـفـانَ عَـيْنٍ تَـسْـتَـطِـيرُ وَتَـسْـجُـمُ
أبِـي وانْـتَـصِـرْ لـلـسِّـبْطِ واذْكُـرْ مُـصابَـهُ
وَغُـلَّـتَـهُ والـنَّـهْـرُ رَيَّـانُ مُـفْـعَـمُ
وَأسْـرَ بَـنِـيـهِ بَـعْـدَهُ واحْـتِـمَـالَـهُـمْ
كَـأنَّـهُـمْ مِـنْ نَـسْـلِ كِـسْـرَى تُـغُـنَّـمُ
ونَـقْـرَ يَـزِيـدٍ فـي الـثَّـنـايـا الـتـي اغْـتَـدَتْ
ثَـنـايـاكَ فِـيـهـا أيُّـهـا الـنُّـورُ تَـلْـثِـمُ

إِذَنْ صَدَقَ الصِّدِّيقُ حَمْلَةَ مُقْدِمٍ
وما فَارَقَ الْفَارُوقَ ماضٍ وَلَهْذَمُ
وَعَاثَ بِهِمْ عُثْمانُ عَيْثَ ابْنِ حُرَّةٍ
وَأَعْلَى عَلِيٌّ كَعْبَ مَنْ كَانَ يُهْضَمُ
وَجَبٌّ لَهُم جِبْرِيلُ أَتْمَكَ غَارِبٍ
مِنَ الغَيِّ لا يُعْلَى ولا يُتَسَنَّمُ
ولكِنَّها أَقْدارُ رَبِّي بِها قَضَى
فَلا يَتَخَطَّى النَّقْضُ ما هُوَ يُبْرِمُ
قَضَى اللّهُ أنْ يَقْضِي عَلَيْهِمْ عَبِيدُهُمْ
لِتَشْقَى بِهِمْ تِلْكَ العَبِيدُ وتُنْقَمُ
هُمُ القَوْمُ أمَّا سَعْيُهُمْ فَمُخَيَّبٌ
مضاعٌ وأمَّا دَارُهُمْ فَجَهَنَّمُ
فَيَأَيُّها المَغْرُورُ واللهُ غاضِبٌ
لِبِنْتِ رَسُولِ اللّهِ أَيْنَ تُيَمِّمُ
ألا طَرَبٌ يُقْلَى ألا حُزْنَ يُصْطَفَى
ألاَ أَدْمُعٌ تُجْرَى ألا قَلْبٌ يُضْرَمُ
قِفُوا ساعِدُونا بالدُّموع فإنَّها
لَتَصْغُرُ في حَقِّ الْحُسَيْنِ ويَعْظُمُ
وَمَهْمَا سَمِعْتُمْ في الْحُسَيْنِ مَراثِيًا
تُعَبِّرُ عَنْ مَحْضِ الأسى وتُتَرْجِمُ
فَمُدُّوا أكُفَّ الْمُسْعدينَ بِدَعْوَةٍ
وَصَلُّوا عَلَى جَدِّ الْحُسَيْنِ وَسَلِّمُ

وله يتشوق إلى بلده مرسية[1]:

[مخلع البسيط]

يا أَرْضَ تُدمِيرَ هَلْ حَدِيثٌ
يَخْطُرُ بي مِنْكِ أو يُلِمُّ

كَمْ فيكِ لي مِنْ خَلِيلِ صِدْقٍ
الشَّهْدُ إلاَّ لَدَيْهِ سُمُّ

وَمِنْ بُكُورٍ وَمِنْ رَواحٍ
يَخُصُّ بالبِشْرِ أوْ يَعُمُّ

لِلَّهِ فِيمَنْ هُناكَ قَوْمٌ
هَمٌّ تَنائِيهم يَهُمُّ

إنْ جَدَعَ الغَدْرُ أنفَ عَهْدٍ
فَعَهْدُهُمْ شامِخٌ أَشَمُّ

شاعَتْ بِهِمْ لَوْعَتِي وَحُبِّي
والمِسْكُ مِنْ طَبْعِهِ يَنِمُّ

وقال في وسيم اسمه إبراهيم[2]:

[الكامل]

أَسَمِيَّ مَنْ سَنَّ القِرَى رِفْقًا بِمَنْ
يَفْنَى عَلَيْكَ صَبابَةً وغَرَامَا

أنا ضَيْفُ حُبِّكَ فاصْطَنِعْنِي إنَّهُ
ضَيْفُ الهَوَى يَسْتَوْجِبُ الإِكْرَامَا

---

(١) أديب الأندلس ص١٢٤، ١٩٥ نقلاً عن العطاء الجزيل.

(٢) شرح المقامات للشريشي ١/ ١٠٢، وقد أخذه من قول الحريري في المقامات:
وَحُرْمَةِ الشَّيْخِ الَّذي سَنَّ القِرَى

لَــمَّـا نَــظَــرْتُ نُجــومَ خَــيْــلانٍ بَــدَتْ
فــي صَحْــنِ وَجْــنَــتِــكَ اسْــتَــفَـدتُ سَقَامَـا
أَفْــنَــيْــتَ جِــسْــمَ الــصَّــبِّ شَــوْقًــا مِــثْــلَـمَـا
أَفْــنَــى سَــمِــيُّــكَ قَــبْــلَــكَ الأَصْــنَـامَـا
يَــا زَهْــــرَةً سَــكَــنَــتْ فُــــؤَادِي غَــضَّــةً
أَنَّـــي تَــبَــوَّأْتُ الْجَـحِــيــمَ كِــمَـامَـا
حَــتّــى كَــأَنَّ الــحُــبَّ قــال لأَضْــلُــعِــي
يَــا نَــارُ كُــنْ بَــــرْدًا لَــهُ وسَــلامَــا

وقال في وصف زجاجة[1]:

[الرمل]

وَقَــطِــيــعٍ كــان أُفْــقًــا لــلــطِّــلاَ
سَــكَــنَــتْــهُ رِيــقَــةُ الــشُّــهْــدِ لَمَّــا
لــيــت شِــعْــرِي والــلــيــالــي عِــبَــرٌ
مَــنْ أحــالَ الأُفْــقَ مِــنْــهُ مَــبْــسِــمَــا

(١) الزاد ص٨٧، وقد سبقه إلى هذا المعنى الشاعر أبو الحسن بن خروف فقال:
وقَــطِــيــعٍ حَــوَى شَــرابَ حَــكِــيــم
طَــالَ مــا كَــانَ خِــدْرَ بِــنْــتِ الــكُــرُومِ
فَــهُــوَ الــيــومَ مُــذْهِــبٌ لــسَــقَــام
بَــعْــدَ أَنْ كَــانَ مُــذْهِــبًــا لِــهُــمــومِ
ثم قال أبو محمد بن حامد في ذلك:
رُبَّ كَــأْسٍ تــنــقَّــلَــتْ لحكيم
بَــعْــدَ إشــراقِــهَــا بِــكَــفِّ الــنَّــدِيــمِ
فَــغَــدَا الــيــومَ حُــلْــوُهَــا لــشَــقَــاءِ
بَــعْــدَمَــا كَــانَ مُــرُّهَــا لِــنَــعِــيــمِ
فأخذ صفوان المعنى ذاته وقال الأبيات السابقة.
راجع الزاد ص٦٢ وص٨٧.

وقال في معنى طرقه سهل بن مالك[1]:

[السريع]

سَلَّمَ إذْ مَرَّ بِنا شَادِنٌ
يا لَيْتَهُ مِنْ لَحْظِهِ سَلَّمَا
وَقَبَّلَ الإصْبَعَ مِنْ تِيهِهِ[2]
كَأنَّهُ يَسْتُرُ عَنَّا الفَمَا

وقال يصف هيكل مُرِّياطر[3]:

[البسيط]

يا مَصْنَعًا قَد تَرَدَّى حُلَّةَ الْهَرَمِ
مَشْهُودُ حالِهِ عُنْوانٌ عَنِ الْقِدَمِ
كَم طافَ حَولَكَ مِنْ حافٍ ومُنْتَعِلِ
بادُوا وأَنْتَ حَبِيسُ الدَّهْرِ لَمْ تَرِمِ

(١) الزاد ص٩٧، وعقود الجمان ٩/ ١٧٩.

(٢) في العقود : نحوه.

- والمعنى مأخوذ من قول سهل بن مالك :

[الطويل]

ولّما استقلت نَعْلَه فوقَ أدهم
زَجَرتُ غُرابَ البينِ اشامَ أسْحما
وعاينتُ مِنْ مركوبِهِ ليلَ صَدِّه
ومن وجهه بَدْرَ الوصالِ مُتَمَّما
وأزمعَ عني والفراقُ يحثُّه
فعاينتُ قلبي سائرًا متقدِّما
وأومأ لتوديعي بلثم بَنَانه
فَلَمْ أدرِ هَلْ أوْمَا بها أم تَخَتَّما

(٣) أديب الأندلس ص١٢٥، ١٨٧، ١٨٨، نقلاً عن رسالة الارتحال والتعريس من العطاء الجزيل.

ومدينة مُرْباطر أو مُرْبيطر الأندلسية القديمة تقع شمال بلنسية، وبها فوق منحدر التل مسرح زوماني كامل لم يمسه المسلمون بسوء بعد الفتح، وهو ما يصفه صفوان في تلك القصيدة.

انظر الآثار الأندلسية ص١١، ٩٨.

وكَـمْ تَـأَلَّـفَ فيكَ الـرُّومُ واجْـتَـمَـعُوا
وأنْـتَ في أَنْـفِ ذاكَ الجَـمْـعِ كالشَّـمَمِ
والـدَّارُ دَارُهُـمُ والأَمْـرُ أَمْـرُهُـمُ
وَصِيتُـهُـمْ في الْـوَرَى نـارٌ على عَـلَـمِ
حَتَّى انْتَحَتْهُمْ صُرُوفُ الدَّهْرِ فانْقَرَضُوا
فَـأَيْـنَ رِمَّـتُـهُـمْ في جُـمْـلَـةِ الـرِّمَمِ
يـا مُشْـبِـهَ الـقَـوْسِ إلاَّ أنَّ أَسْـهُـمَـهُ
قَـضَـتْ عَـلَـى مَـنْ تَـبَـنَّـاهُ مِـنَ الأُمَمِ
تَـاجُ وَلَـكِـنَّ ذاكَ الـطَّـوْدَ مَـفْـرِقُـهُ
قَـدْ حَـلَّ فِيـهِ مَحَـلَّ الصَّيْدِ في الْحَـرَمِ
قـالُوا هُـوَ الـمَـلْـعَبُ الـبَادِي فَقُلْتُ لَـهُـمْ:
نَـعَـمْ، وَلَـكِـنْ لِخَـيْـلِ الـرِّيحِ والـدِّيَمِ
يَـا هَـيْـكَـلاً أَخْـبَـرَتْ عَـنْـهُ مَـنَـاظِـرُهُ
بِـأَنَّـهُ نُـقْـطَـةٌ فـي أَبْـحُـرِ الـهِـمَـمِ
يـالَـيْتَ شِـعْـرِيَ عَـنْ أَهْـلِـيكَ كَـيْفَ غَـدَتْ
أَشْـلاؤُهُـمْ لِـلـرَّدَى لَـحْـمًـا على وَضَـمِ؟
فَـحِـيـنَ ذَكَّـرْتُـهُ أَهْـلِـيـهِ طـارَحَـنِي
عَـنْـهُـمْ وَحَـاوَرَنِـي نُـطْـقًـا بِـغَـيْـرِ فَـمِ
وقـالَ وَلَّـوْا وَخَـلَّـوْنِـي وَرَاءَهُـمُ
واسْـتَـوْدَعُـونـي حُـسْـنَ الـرَّعْـي لِـلـذِّمَمِ
فَـجَـيْـبُ سُـورِيَ قَـدْ مَـزَّقْـتُـهُ أَسَـفًـا
وَسِـنُّ صَـخْـرِيَ مَـقْـرُوعٌ مِـنَ الـنَّـدَمِ
آلَـيْـتُ أَسْـلُـوهُـمُ رَعْـيًـا لِـعَـهْـدِهِـمُ
أَلَـيْـسَ رَعْـيِـي لِـذَاكَ الـعَـهْـدِ مِـنْ كَـرَمِـي؟

فَـــأَوْدَعَ الـسَّـمْـعَ قُـرْطًـا مِــنْ حَـدِيـثِـهِـمُ

يـا مَـنْ رَأَى أَعْـجَـمًـا يُـنْـبِـي عَـنِ الْـعَـجَـمِ

وقال في فرسٍ أشقر أجراه غلام أسود في سوق الدواب بإشبيلية[1]:

[الكامل]

لِـلَّــهِ أَشْــقَــرُ لَــوْ تُـجَـارِيـه الـصَّـبا

بَــاغًــا لَخَــرَّتْ لِـلْـيَـدَيْـنِ ولِـلْـفَـمِ

وَكَــأَنَّــهُ وَعَــلَــيْـهِ عَـبْـدٌ أَسْـــوَدٌ

نَـــارٌ تَــأَجَّـــجُ فِــي فُـــؤَادِ مُـتَـيَّـمِ

أَوْ فَـحْـمَـةٌ سَـــوْداءُ أُوقِــدَ بَـعْـضُـهَـا

فَـنَـظَـرْتَ مِـنْـهَـا أَشْــقَـرًا فِـي أَدْهَــمِ

وَكَــأَنَّمَــا هُــوَ عِـنْـدَمـا يُـجْـرَى بِـهِ

بَــرْقٌ يَـفِـرُّ بِـقِـطْـعِ لَـيْـلٍ مُـظْـلِـمِ

وقال في توديعهم بعضهم[2]:

[الوافر]

أَحِـبَّـتَـنَـا نَـزَحْـنَـا عَــنْ ذُرَاكُـــم

نُـــزُوحَ الـكَــأْسِ عــن كَــفِّ الـنَّـدِيمِ

وَوَدْعـــتُـــم بِــبِــرِّكُــمُ وَلَـــكِـــنْ

وَدَاعَ الــبَــذْرِ لِـلَـيْـلِ الـبَـهِـيـمِ

فَــكَــانَ مَــحَــلُ هَـــذَا الــبِــرِّ مِـنـا

مَـحَـلَ الـبُـرْءِ فِـي جِـسْـمِ الـسَّـقِـيـمِ

ومــا كــانَ الــفِـراقُ لَـنَـا اخْـتِـيَـارًا

....[3]

(١) أديب الأندلس ص١٢٥، ١٢٦ نقلاً عن برنامج الرعيني.

(٢) أديب الأندلس ص١٢٦ نقلاً عن العطاء الجزيل.

(٣) فراغ في المصدر السابق.

وقال في ليلة عاطرة النفح ذكرته بطيف أصدقائه[1]:

[البسيط]

يَـا طِـيـبَـهَـا لَـيْـلَـةً لـولاً تَـذَكُّـرُكُـمْ
مَـا كُنْتُ فِيهـا أَشُـقُّ الْجَـيْـبَ مِـنْ أَلَـمِ

أَقُـولُ إذْ أَنِـسُـوا فِـيمَـا هُـنَـاكَ وَبِـي
عَـنْ قَـوْلِـهِـمْ صَـمَـمٌ، نَـاهِـيكَ مِـنْ صَمَمِ

رُدُّوا عَـلَـيَّ لَـيَـالِـيَّ الَّـتِـي سَـلَـفَـتْ
لَـمْ أَنْـسَـهُـنَّ ولا بِـالْـعَـهْـدِ مِـنْ قِـدَمِ

وقال[2]:

[الطويل]

رَمَـيْـتُ بِـقَـوْسٍ لَـمْ يُـصِـبْ وأصَـابَـنِـي
فَـأَلْـقَـيْـتُ قَـوْسِـي عَـنْ يَـدَيَّ وأَسْـهُـمِـي

وَسُـقْـتُ إلـى نَـفْـسِـي مَـنِـيَّـةَ نَـفْـسِـهـا
كَـمَـا احْـتَـرَقَـتْ فِـي نَـارِهَـا كُـلُّ مُـضْـرِمِ

وله كذلك[3]:

[السريع]

تَـحِـيَّـةُ الـلـهِ وَطِـيـبُ الـسَّـلامْ
عـلـى رَسُـولِ الـلـهِ خَـيْـرِ الأَنَـامْ

عَـلـى الـذي فَـتَّـحَ بـابَ الـهُـدَى
وقـال لِـلـنَّـاسِ ادْخُـلُـوا بـالـسَّـلامْ

(١) أديب الأندلس ص١٩٨ نقلاً عن العطاء الجزيل.
(٢) أديب الأندلس ص١٩٥ من إحدي رسائل صفوان في العطاء الجزيل.
(٣) الزاد ص٣٣، ومعجم الأدباء : ١٤٤٩، والنفح ٥/ ٧٤.

بَـدْرِ الْـهُـدَى غَـيْـمِ الـنَّـدَى والـسَّـدَى[1]

وَمَـــا عَـسَـى أَنْ يَـتَـنـاهَـى الـكَـلامْ

تَحِـيَّـــةٌ تَـــهْـــزَأُ أَنْـــفَـــاسُـــهـــا

بِـالْـمِـسْـكِ لا أَرْضَـى بِـمِـسْـكِ الخِـتَـامْ

تَـخُـصُّـــهُ مِـنِّـــي ولا تَـنْـثَـنِـي

عَـنْ أَهْـلِـهِ[2] الـصِّـيْـدِ الـسَّـرَاةِ الـكِـرامْ

وَقَـــدْرُهُـــمْ أَرْفَـــعُ لَـكِـنَّـنِـي

لَـمْ أُلْـــفِ أَعْـلَـى لَـفْـظَـةً مِـنْ كِـرامْ

****

(١) معجم الأدباء : بَدْرِ الهُدَي سُحْبِ النَّدَى والجَدَا.

(٢) معجم الأدباء : عن آله.

(النون)

كتب إليه ابن مرج الكحل قصيدة، فجاوبه بقصيدة منها[1]:

[الطويل]

سَلِ البَانَ عَنْهُمْ كَيْفَ بَعْدَهُمُ البَانُ
أَشَاقُوهُ إذْ سَارُوا، ورَاعُوهُ إذْ بانُوا
أَلَمْ يَتَعاطَ دُونَ بَانٍ قَضِيبُهُ
فَتِلْكَ القُدُودُ الهِيفُ في العَيْنِ إِخْوانُ
فَمَا بَالُهَا لَمْ تَدْنُ شَوْقًا إِلَيْهِمُ
وَلَمْ تَنْقَدِحْ فِيهَا مِنَ الوَجْدِ نِيرانُ

ومنها:

إِلَيْها فَلا انْجَرَّتْ ذُيُولُ ظِلالِهَا
ولاَ أَشِبَتْ مِنْهَا المَعاطِفَ أَغْصَانُ
فَإِنْ حَكَمُوا أَنَّ القُدودَ ذَوابِلٌ
فَشَاهِدُهُمْ أَنَّ النَّواظِرَ خُرْصَانُ

---

(١) أعلام مالقة ص٢١٦، ٢١٧، وقصيدة ابن مرج الكحل مطلعها :

أَعَادَتْكَ مِنْ ذِكْرِ الأَحِبَّةِ أَشْجَانُ
فَقَلْبُكَ خَفَّاقٌ وَدَمْعُكَ هَتَّانُ

ومنها في مدح أبي بحر صفوان :

وهـذا قَرِيضِي رائِقٌ لك لائِقٌ
لأَنَّكَ بَحْرٌ وَهوَ دُرٌّ وَمَرْجانُ

وَإنْ أَجْـمَـعُـوا أنَّ الخُــدودَ أزَاهِــرٌ
فَـحُـجَّـتُـهُـمْ أنَّ الْـمَـعَـاطِـفَ أَفْـنَـانُ

خَـلِـيـلَـيَّ عُـوجـا وانْـظُـرا وَتَـبَـيَّـنَـا
ولاَ تَـكْـسَـلاَ، لَـنْ يَـبْـلُـغَ الْـمَـجْـدَ كَسْلاَنُ

أَهَــدِّي الـذي تُـهْـدِي الـرِّيـاحُ سَلامَـهُـمْ
فَـإنِّــي أَرَى لِـلـرِّيـحِ عَـرْفًـا لَـهُ شانُ

لَـعَـلَّـهُـمْ قَــدْ أَوْدَعُــوهَــا شَــذَاهُــمُ
لِـيَـرْتَـاعَ مُـشْـتَـاقٌ وَيَـهْـتَـزَّ هَـيْـمَـانُ

وإلاَّ فَـقُـولاَ أنْـتُـمَـا قَــوْلَ مُـنْـصِـفٍ
أَطَـبْـعُ نَـسِـيـمِ الـرِّيـحِ رَوْحٌ ورَيْـحَـانُ

أَقُــولُ لِـقَـلْـبِـي حِـيـنَ أُشْـعِـرَ غَـدْرَهُـمْ
ثَـكِـلْتَ، أَتَـرْضَـى أَنْ تَـخُـونَ كَما خانُـوا

وَلا غَــرْوَ أنِّــي كُـنْـتُ لِـلْـعَـهْـدِ حَـافِـظًـا
وَكُــلُّــهُــمُ عِــنْــدَ الــشَّــدائِـدِ خَــوَّانُ

فَـعَـنْ حِـكْـمَــةٍ مـا يَـخْــزِنُ الـنَّــارَ مالِكٌ
وَيَـخْـزِنُ دارَ الـخُـلْـدِ والـفَـوْزِ رِضْـوانُ

ولا كَـابْـنِ مَــزجِ الـكُـحْـلِ عِـلْـقُ مَـضَـنَّـةٍ
تُـشَـدُّ عَـلَـيْـهَـا لِـلـشَّـدائِـدِ أَيْـمَــانُ

وَمــا رَاعَــنِــي مِــنْ وُدِّهِ، غَــيْــرَ أَنَّــهُ
يُـغَـيِّـرُهُ قَــوْمٌ كَــدَهْــرِيَ أَلْــوَانُ

أَقُــولُ لَــهُ لَــمَّـا أَصــاخَ لِـقَـوْلِـهِـمْ
أَمِــنْ نَـفَـحـاتِ الـرِّيـحِ يَـهْـتَـزُّ ثَـهْـلاَنُ

ومنها:

لَعَمْرِي وَمَا عَمْرِي بِحِلْفَةِ فَاجِرٍ
وَلَكِنَّها بَرٌّ وصِدْقٌ وَأَيْمَانُ
لَقَدْ عَلَّمَتْنِي كَيْفَ تَصْفُو مَوَدَّتِي
«أَعادَتْكَ مِنْ ذِكْرِ الأَحِبَّةِ أَشْجَانُ»
صَدَقْتَ، إذا لَمْ يُصْفِ صَفْوانُ وَدَّهُ
فَلَيْسَ بِصافِي الوَدِّ في النَّاسِ إِنْسانُ
هَلِ النُّونُ فِي صَفْوانَ إلا مَزِيدَةٌ
مِنَ الصَّفْوِ والإِخْلاصِ يُشْتَبَنَ[1] صَفْوَانُ
شَهِدْتُ يَقِينًا أَنَّ فِكْرَكَ آيَةٌ
يُؤَيِّدُها مِنْ مُعْجِزاتِكَ بُرْهَانُ
فَلا تَجْعَلَنِّي مِنْ بَنِي الدَّهْرِ إِنَّهُمْ
لِنَغْلِي- عَلي أنِّي تَسَامَحْتُ - عَبْدَانُ
ولا كُلُّ مَنْ يُدْعَى فَتى هُوَ مَالِكٌ[2]
ولا كُلُّ مَنْ فَوْقَ البَسِيطَةِ سَعْدَانُ[3]
أَلَسْتَ الذي ارْتَجَّ العِراقُ لِذِكْرِهِ
كَما ارْتَجَّ إِذْ لاقَتْ جِيادِيَ صَنْعَانُ
وَكَمْ كَلِفَتْ مِصْرُ بِنَشْرِ مَاثِرِي
وقامَتْ على سَاقٍ لِذِكْرِيَ بَغْدَانُ

---

(١) في أديب الأندلس ص١٢٨ «يُشْتَقُّ» وهي أفضل.

(٢) إشارة إلى المثل السائر فتي ولا كمالك وقاله متمم بن نويرة في أخيه مالك بن نويرة عندما قُتِل في الردة، ورثاه بقصائد.
راجع مجمع الأمثال ١/ ٢٣٠.

(٣) إشارة إلى المثل السائر مرعي ولا كالسعدان، يُضرب للشيء يفضل على أقرانه وأشكاله.
راجع مجمع الأمثال ٢/ ٢٤.

لِـيَ الـكَـلِـمُ الـعَـذْبُ الـذي لَـوْ بَـذَلْـتُـهُ
لِطَـالِبِـهِ مـا اسْـتَـعْـمَـلَ الْـمَـاءَ صَـدْيَـانُ
مِـنَ الـكَـلِـمِ الـرَّطْـبِ الـذي لَـوْ أَبَـحْـتُـهُ
لَـزُيِّـفَ عِـقْـيـانٌ وبُـهْـرِجَ مَـرْجَـانُ
كَـلامٌ إذا أَرْسَـلْـتُـهُ قَـالَ بَـعْـضُـهُـمْ
لِـبَـعْـضٍ: أَعِـنِّـي الآنَ عُـمْـرِيَ لُـقْـمَـانُ

ومنها:

وَإِنِّـي لَمَـاضـي الْـمَـضْـرِبَـيْنِ وَحـامِـلِـي
جَـبـانٌ ولَـكِـنْ فـي الْـمَـجَـامِـعِ سَـحْـبَـانُ[1]
جُـرِدْتُ حُـسامًـا فـي يَـدِ الـدَّهْـرِ لَـوْ دَرَى
لَـسَـادَ بِـهِ، لَـكِـنَّـمـا الجَـهْـلُ حِـرْمَـانُ
وَلَـوْ أَنَّ إِنْـسَـانِـي يُـسِـرُّ مَـوَدَّتِـي
لَمَـا انْـطَـبَـقَـتْ مِـنْ فَـوْقِـهِ لِـيَ أَجْـفَـانُ

وقال ارتجالاً في وصف فتى وسيم يلعب بتفاحة في إحدى المتنزهات[2]:

[الكامل]

غَـازَلْـتُـهُ وَبِـكَـفِّـهِ تُـفَّـاحَـةٌ
مَـنْـقُـولَـةٌ مِـنْ خَـدِّهِ لِـبَـنَـانِـهِ

(١) سحبان وائل من أشهر خطباء الجاهلية، يُضرب به المثل في البلاغة والبيان مثل قسّ بن ساعدة الإيادي.

(٢) أديب الأندلس ص١٢٩، نقلاً عن لمح السحر، وقد تذكر أحد الحاضرين بيتين في نفس المعنى نظمهما أحد شعراء المعتمد، وهما :

غَازَلْتُهُ وَبِكَفِّهِ تُفَّاحَةٌ
قَدْ أُلْبِسَتْ مِنْ وَجْنَتَيْهِ بُرْدَهَا
يَرْمِي بِهَا فِي صَدْرِهِ وَيَخَالُهَا
مِنْ صَدْرِهِ سَقَطَتْ فَيَبْغِي رَدَّهَا

فعلّق صفوان علي ذلك بقوله : «فعجبنا من توارد الخواطر، ووقع الحافر على الحافر».

يَـرْمِـي بِـهَـا مِـنْ كَـفِّـهِ فـي صَـدْرِهِ
لِـيُـضـيـفَ تُـفّـاحًـا إلـى رُمَّـانِـهِ

وقال يداعب بعض الإخوان، وقد زاره إذْ ذاك صاحبان كان أحق بزيارته منهما، فلم يتمكّن لعذر شغله(1):

[مخلع البسيط]

طَـارَ فُـؤادِي إلَـيْـكَ لَـمّـا
زارَكَ بـالجِـسْـمِ صـاحِـبانِ
زاراكَ لَـفْـظًـا فَـزُرْتُ مَـغْـنًـى
وَإِنَّمـا الـشَّـانُ لِـلْـمَـعانِـي

وقال(2):

[المجتث]

سَـقّـيْـتُـهُ مِـنْ دُمُـوعِـي
بِـثَـالِـثِ الْـفَـرْقَـدَيْـنِ
قَـلْـبِـيَ لَـيِّـنٌ وَلَـكِـنْ
لَـيْـسَ الْـغَـرامُ بِـلَـيْـنِ

وله(3):

[المنسرح]

سِـرُّ الـنَّـوَى فـي ضَـمـيـرِ كِـتْـمَـانـي
إنْ لَـمْ تُـنَـافِـقْ عـلـيَّ أجْـفَـانِـي
أَبْـلَـى لِـقَـلْـبِـي وَلَـيْـسَ فـي بَـدَنِـي
رُبَّ طَـلـيـقٍ يَـشْـقَـى بِـهِ الـعَـانِـي

(1) أديب الأندلس ص229 نقلاً عن العطاء الجزيل.
(2) أديب الأندلس ص129 نقلاً عن مخطوطة الختام المفضوض لأبي بكر القللوسي.
(3) التحفة ص123.

وله قصيدة في رثاء الحسين - رضي الله عنه - مطلعها[1]:

[مخلع البسيط]

يـا عَـيـنُ سُـحِّـي ولا تَـشُـحِّـي

وَلَـو بِـدَمْـعٍ بِـحَـذْفِ عَـيْـنِ

****

(١) الزاد ص٣١، النفح ٥/ ٧٠.

(الهاء)

وله يصف ليلة ركب فيها البحر لصيد الحيتان وكان البحر ساكنًا، ثم أفرط في الارتجاج[1]:

[الوافر]

وَفِتْيَانٍ كَمَا انْتُقِيَتْ لآلٍ
يَلُوحُ الدَّهْرُ مِنْهُمْ في حُلاهُ
أَلِفْتُهُمْ بِلَيْلٍ قَدْ تَجَلَّتْ
بِأَوْجُهِهِمْ وَأَكْؤُسِهِمْ دُجاهُ
على حَبَشِيَّةٍ[2] بَلْقاءَ خاضَتْ
عُبابَ البَحْرِ واقْتَعَدَتْ مَطاهُ
كَأَنَّ شِراعَها شَيْبٌ بِفَوْدَى
نَجاشِيٍّ تَثُورُ ذُؤابَتاهُ
وَبَحْرٍ كالسَّماءِ لَهُ حَبابٌ
لَها بِكَواكِبِ الأُفْقِ اشْتِباهُ
تَبَدَّتْ في ذُرَى الأَمْواجِ دُرًّا
كَمِثْلِ الزَّهْرِ تَحْمِلُهُ رُباهُ
فَطارَدْنَا هُناكَ الحُوتَ صَيْدًا
بِكَيْدٍ نَسْتَبِيحُ بِهِ حِماهُ

(١) الزاد ص٤١، ورفع الحجب ١/ ١٧٠، ١٧١، والحوت بمعني السمك وهو لفظ يُسْتخدم في المغرب إلى يومنا هذا.
(٢) يعني سفينة ونعتها بالحبشية لأنها كانت سوداء من طلائها بالقار.

نُريهِ أنَّنا نَقْريهِ بَرًّا
فَنأكُلُهُ ولَمْ يَأكُلْ قِراهُ
كَأنَّ المَوْجَ لمّا انْ فَرَغْنا
هُنالِكَ في تَصَيدِنا ذُراهُ
جِبالُ زُمُرُّدٍ والحُوتُ فِيها
سَبائِكُ كاللُّجَيْنِ لِمَنْ يَراهُ
رَآنا البَحْرُ نَرزَؤهُ بَنِيهِ
فَضَعْضَعَ مِنْ مُنانا ما بَناهُ
وَهَبَّتْ رِيحُهُ فِينا زَفِيرًا
فَكادَتْ تَلْتَظِي مِنْهُ المِياهُ
وَكادَ يَرُدُّنا لِلأصْلِ مِنّا
لأنَّ الدُّرَّ مَوْطِنُها حَشاهُ
فَطِرْنا والدُّعاءُ لَنا جَناحٌ
وَبَعْدَ اليَأسِ أفْلَتَنا رِداهُ

وذكر أبوبحر أنه اعتاد أن يرتقب الهلال في موضعٍ ما مع جماعة من أصحابه، فعرضوا على فتى وسيمٍ مرافقتهم، فرفض، فقال أبوبحر في ذلك[1]:

[الوافر]

يَقُولُ إذا رآنِي ما دَهاهُ
كَأنَّ بِمُهْجَتِي أحَدًا سِواهُ

(١) الزاد ص٤٠، وذكر محقق الزاد أن الشريف الغرناطي في شرح المقصورة ذكر أن تلك الأبيات لها تعلّق بقول جحدر(*):

نَعَمْ وَتَرَى الهِلالَ كَما أراهُ
وَيَعْلُوها النَّهارُ كَما عَلانِي

(*) ربما يعني أبا الحسن علي بن جحدر الإشبيلي، الذي ترجم له ابن سعيد والمقري وذكرا أنه كان إمام الزجالين «قائلاً في الشعر ما يستحلي في بعض الأوقات» ت٦٣٨هـ.

راجع المغرب (الأندلس) ١/ ٢٦٧، واختصار القدح ص١٧٢، والنفح ٧/ ١٥.

وَمَـــا أَذراهُ بـالـشَّـكْـوَى ولـكـنْ

تَــدَلُّـــلُـــهُ يُـــؤَيِّـــدُهُ صِـــبـاهُ

وقـــالُـــوا هَـــلْ جَـنَـى شَـيـئًـا عَـلَـيـهِ

هِـــلالُ الأُفُـــقِ يَمْـنَـحُـهُ قِـلالُ

جَـفـاهُ فَـهْـوَ لا يَـرْنُـو إِلَـيْـهِ

فَـقُـلْـتُ لَـهُـمْ لأمْـرِ مـا جَـفـاهُ

مَـخـافَـةَ أَنْ يَـقُـولَ الـصَّـبُّ يَـوْمًـا

نَـعَـمْ ويَـرَى الـهِـلالَ كَـمـا أَراهُ

وقال في الحنين إلى أحد أصدقائه في الجزيرة الخضراء[1]:

[الوافر]

وَكَـــمْ لــي بـالجَـزيـرةِ مِـــنْ خـلـيـلٍ

أَحَـــبُّ إِلَـــيَّ مِـــنِّـــي مُـجْـتَـلاهُ

نَـــأَى عَـنِّـي فـلا تَـسْـأَلْ بِـحـالِـي

ومـــا طَـــرْفٌ يُـفَـارِقُـهُ سَـنـاهُ

فَـقَـدْ أَنْـحَـى الـفِـراقُ عَـلَـى وُجُـودِي

وَغَـيَّـرَ جُـمْـلَـتِـي إلاّ هَـــواهُ

وَتُـدْنِـيـهِ لِـيَ الأَشْـــوَاقُ حَـتَّـى

كَـأَنِّـي حَـيْـثُ لَـمْ تَحْـضُـرْ نَـواهُ

فَـمَـا أَعْـمَـلْـتُ طَـرْفِـي فـي مـكـانٍ

لِـفَـرْطِ تَـخَـيُّـلِـي إلاَّ أَراهُ

---

(١) أديب الأندلس ص١٣٠ نقلاً عن العطاء الجزيل.

وقال[1]:

[المنسرح]

قالوا وَقَدْ طالَ بِي مَدَى خِطْئي
وَلَمْ أَزَلْ في تَجَرُّمِي ساهِي[2]
أَعْدَدتَ شيئًا تَرْجُو النَّجاةَ بِهِ؟
فَقُلْتُ: أَعْدَدتُ رَحْمَةَ اللهِ

****

(1) الزاد ص٣٠، والإحاطة ٣/ ٣٥٧، والنفح ٥/ ٦٧.

(2) الإحاطة : ساه.

(الياء)

وقال[1]:

[الطويل]

تَــذَكَّــرْتُ عَــهْـدًا بـالجَـزِيـرةِ مـاضِـيًا
فَـأَنْـصَـفْـتُ شَـجْـوًا لا يَمَـلُّ التَّـقَـاضِـيا

وَزُرْتُ رسـومًـا فـي طَـرِيـفٍ كَـأَنَّـهـا
بَـقِـيَّـةُ أَغْـمَـادٍ رُزِئْـنَ الـمَـواضِـيَا

أَيَـا أُفُـقَ الأُنْـسِ الـذي قَـدْ عَـهِـدْتُـهُ
بِـزُهْـرِ الأُصَـيْـحَـابِ الأَكـارِمِ حَـالِـيَا

نَـأَتْ غُـرَرُ الأيـامِ عَـنْـكَ فَـقَـلَّـمَـا
يَمُـرُّ عَـلَـيْـكَ الـدَّهْـرُ إلاَّ لَـيَـالِـيَا

أُرَدِّدُ فِـيـكَ الـعَـيْنَ أَدْهَـمَ مُـقْـفِـرًا
فَـأُبْـصِـرُ صَـدْرِي خَـالِـيًا مِـنْ فُـؤَادِيَـا

أَقُـولُ لِـرَكْـبٍ بـالجَـزِيـرةِ عَـرِّجُـوا
قِـفُـوا نَـرْثِ آثـارَ الْـهَـوَى وَالْـمَـغَـانِـيَا

دِيـارٌ بِـهـا نِـلْـنَـا الْـمُـنَى ثُـمَّـتَ انْـقَـضَـتْ
فَـلَـمْ يُـبْـقِ مِـنْـهَـا الـدَّهْـرُ إلاَّ أَمـانِـيَا

---

(١) أديب الأندلس ص١٣١ نقلاً عن العطاء الجزيل.

فَـوَالـلـهِ مـا أَدْرِي إذا مـا حَـلَـلْـتُـهَـا

مَـغـانِـيَ مَـا أَلْـقَـى بِـهَـا أَمْ مَـعَـالِـيَـا

لَـقَـدْ صَـارَ فيها غَـائِـبُ الـشَّـجْـوِ حَـاضِـرًا

وَأَضْـحَـى بِـهَـا مُـسْـتَـقبلُ الأُنْـسِ مَـاضِـيَـا

فَـيَـا رَبْـعَـهُـمْ رَاجِـعْـنِـي الـقَـوْلَ عَـنْـهُـمُ

أَلَـيْـسَ خَـفِـيـفًـا أَنْ تَـرُدَّ جَـوابِـيَـا

مَـعَـالِمَـهُـمْ مـا أَنْـتِ إلاَّ مَـجـاهِـلُ

وَلَـكِـنَّـنِـي آثَـرْتُ حُـسْـنَ خِـطـابِـيَـا

إذا لَـمْ أُحَـسِّـنْ مَـنْـطِـقِـي جُـهْـدَ طاقَـتِـي

لِـرَبْـعِ أَحِـبَّـائِـي فَـأَيْـنَ وِدَادِيَـا

أَعِـنْـدَ أَبِـي عَـمْـرو بْـنِ حَـسُّـون[1] أَنَّـنِـي

عَـلَـى رَسْـمِ عَـهْـدِي لَـسْـتُ أَنْـفَـكُّ رَاعِـيـا

وكـاسْـمِ أَبِـيـهِ حُـبُّـهُ فـي جَـوانِـحِـي

فَـمـا دُمْـتُ أَبْـقَـى ليس يَـفْـتَـأُ إلاَّ فُـؤَادِيَـا

أَتَـانِـي هَـواهُ مُـسْـتَـمِـيـحًـا مَـوَدَّتِـي

وَلَـكِـنَّـنِـي أَخْـشَـى عَـلَـيْـهِ الْـتِـهَـابِـيَـا

وَإِنِّـي لَـمْ أُمْـسِـكْـهُ عَـنْـهُ ضَـنَـانَـةً

فَـمَـا هُـوَ إلاّ شُـعْـلَـةٌ مِـنْ أُوَارِيَـا

إذا هَـبَّ مِـنْ آفَـاقِـيَ الـبَـرْقُ نَـحْـوَه

فَـمَـا هُـوَ إلاّ شُـعْـلَـةٌ مِـنْ أُوَارِيـا

وَإِنْ جـادَ مِـنْ أَجْـفَـانِـي الْـقَـطْـرُ رَبْـعَـهُ

فَـيَـا لَـيْـتَ شِـعْـرِي مَـا يَـزِيـدُ الْـغَـوادِيَـا

(١) ممن صاحبوا صفوان في الجزيرة الخضراء، وهو أبو عمرو أحمد بن خالد بن حسون، وستأتي ترجمته فيما بعد.

أَلاَ أَيُّــهــا الــرَّكْــبُ الْـــمُــطــاوِعُ عَــزْمَــهُ
إلـــى أَرْضِ فـــاسٍ أَدِّ فِـيـهـا سَـلامِـيـا
وَحَـــيِّ أَبَـــا عَــمْـــرٍو هــنــاكَ وَإِنَّمـــا
أَفَـدتـكَ - فـاشْـكُـرْ - أَنْ تُـحَـيِّـي الْمَعَالِيَا

****

(المخمسات)

وقال[1]:

[الطويل]

أَفَضْتَ على الأَعْدَاءِ بَحْرَ الكَتَائِبِ
وأَغْرَقْتَهُم في ماءِ بِيضِ القَوَاضِبِ
وَكُلُّهُمُ إنْ قالَ قالَ بِواجِبِ:
كِلِيني لِهَمٍّ يا أُمَيْمَةَ نَاصِبِ
ولَيلٍ أُقاسِيهِ بَطِيءِ الْكَواكِبِ

سُيُوفُكَ أَرْواحَ الأعاجِمِ تَقْتَضِي
وتَنْقُلُهُمْ مِنْ نُورِ صُبْحٍ مُقَضَّضِ
لِلَيْلٍ سيوفَ الرَّوْعِ والهَمِّ يَنْتَضِي
تَطَاوَلَ حَتَّى قُلْتُ لَيسَ بِمُنْقَضِ
وَلَيْسَ الذي يَرْعَى النُّجومَ بِآيِبِ

أَطَاعَكُمُ الدَّهْرُ العَصِيَّ ولا أَقَل
فَأَنْتُمْ على الإِلْحَادِ أَمْضَى مِنَ الأَجَلِ

---

(١) أديب الأندلس ص١٣٨، ١٤١، وذكر في الهامش أنها من أوراق خطية عنده.

وقد سبق هذه المخمسة قول صفوان بن إدريس : «وقلت أمدح بعض الملوك بمخمسة ذيلت فيها أعجازًا من قصيدة النابغة التي مطلعها:

كليني لِهَمٍّ يا أميمة ناصِبِ
وليلٍ أُقاسيهِ بَطِيءِ الكَواكِبِ»

راجع ديوان النابغة ص١١: ١٣.

وأَنْـتُـمْ لَـدَى الإسْـلامِ أَحْـلَـى مِـنَ الأَمَـلِ
تَـرَكْـتُـمْ دِيَـارَ الـشِّـرْكِ أَعْـفَـى مِـن الطَّـلَلِ
تَـضَـاعَـفَ فيـهـا الـحُـزْنُ مِـنْ كُـلّ جانـبِ
فَـكَـمْ شَـامِـخٍ ذَلَّ الـزَّمَـانُ لِحُـكْـمِـهِ
يُـقَـرْطِـسُ أَغْـراضَ الأمَـانِـي بِـسَـهْـمِـهِ
وَتَـقْـصِـفُ دَوْحَ الأَمْـنِ هَـيْبَـةُ عَـزْمِـهِ
وَيُـقْـسِـمُ إِعْـجَـابًـا علـى الـدَّهْـرِ بـاسْـمِـهِ
لِيَلْـتَـمِـسَـنْ بـالْـجَـيْـشِ دارَ الْـمُـحَـارِبِ
جَـنَـبْـتُـمْ إِلَـيْـهِ كُـلَّ أَجْـرَدَ ضَـامِـرِ
وَكُـلّ طَـوِيـلِ الْـبَـاسِ يُـدْعَـى بِـبَـاتِـرِ
وَكُـلَّ فَـتًـى عَـنْ صُـورَةِ الْـمَـوْتِ سَـافِرِ
يُـزَيِّـفُ غَـسَّـانًـا وَعَـمْـرَو بْـنَ عـامِـرِ
أولَـئِـكَ قَـوْمٌ بَـأْسُـهُـمْ غَـيْـرُ كـاذِبِ
جُـيُـوشٌ تَـسُـدُّ الْـخَـافِـقَـيْنِ رِعَـالُـهـا
وَتُـرْعِـدُ أَحْـشَـاءَ الـنُّـجُـومِ نِـصَـالُـهـا
وَتَمْـلِـكُ أَحْـرارَ الْـمُـلُـوكِ فِـصَـالُـهـا
إذا أَمَّـمَـتْ أَرْضَ الْـعِـدَى فَـظِـلالُـهـا
عَـصَـائِـبُ طَـيْـرٍ تَـهْـتَـدِي بِـعَـصَـائِـبِ
لِـسَـيِّـدِنـا ذلّ الـزَّمَـانُ وأَذْعَـنَـا
وكُـلُّ بَـعِـيـدٍ عِـنْـدَ عَـزْمَـتِـهِ دَنَـا
وَهَـلْ يَـبْـلُـغُ الآمَـالَ أَوْ يُـدْرِكُ الـغِـنَـى
سِـوَى مَن غَـدَتْ أَسْيَافُهُ الْبِيضُ وَالْقَنَا
مِـنَ الـضَّـارِيـاتِ بـالـدِّمَـاءِ الـدَّوارِبِ

شَجَاعَتُهُ دِرْعٌ وَهَيْبَتُهُ جَيْشُ
وَفِي يَدِهِ مِنْ دَهْرِهِ البَرْيُ والرِّيشُ
بِهِ يَقْرُبُ النَّائِي وَيُسْتَعْذَبُ العَيْشُ
وَيَجْلِسُ مَنْ قَدْ كَانَ مِنْ شَأْنِهِ الطَّيْشُ
جُلُوسَ الشّيوخِ في ثِيابِ الْمَرَانِبِ
دُيونَ العِدَى أَنْجَزْتَها بِقَواضِبِكْ
وَعِنْدَ الرَّدَى يَنْحَطُّ رَحْلُ مُطَالِبِكْ
وَأَرْوَاحُ مَنْ عَادَيْتَ أَدْنَى مَطالِبِكْ
عَلى السَّعْدِ عَهْدٌ أنَّ جُنْدَ كَتائِبِكْ
إذا ما الْتَقَى الجَمْعَانِ أَوَّلُ غالِبِ
صَفَتْ لَكُم الأيامُ واسْتَوْسَقَ الأَمْرُ
وأمَّا الذي قَدْ كانَ مِنْ شَأْنِهِ الْغَدْرُ
فَغَشَّاهُ مَا غَشَّى وَحاقَ بِهِ الْمَكْرُ
وَهَلْ يَنْفَعُ التَّخْييلُ والكَيْدُ والسِّحْرُ
إذا عُرِضَ الخَطِيُّ فَوْقَ الْكَواثِبِ
عَلَي قَفْصَةٍ هَبَّتْ هُبوبَ الرَّوامِسِ
رِياحُ الْمَنَايَا مِنْ سَحابِ الْفَوارِسِ
فَكَمْ عامِرٍ قَدْ أَلْحَقَتْهُ بِدَارِسِ
على عارِفَاتٍ لِلطِّعانِ عَوابِسِ
بِهِنّ كُلُومٌ بَيْنَ دَامٍ وجالِبِ
رِياحٌ وما فِيها جَنُوبٌ وَشَمْأَلُ
إذا تَسْتَثِيرُ الْبَرْقَ فَهْوَ مُكَبَّلُ

عِتَــاقٌ وَلَكِــنْ أَعْتَــقَ النَّــاسِ تَحْمِــلُ
إذا اسْــتُنْزِلُوا عَنْهُنّ لِلطَّعْنِ أَرْقَلُــوا
إلـى المَـوْتِ إرْقَـالَ الْجِمـالِ الْمَصاعِـبِ
أُنَــاسٌ مُـقَـامُ الـشِّـرْكِ فِـيهِمْ عَلـى شَـفَا
إذا مـا دَعـا الْـمَـحْرُوبُ باسْمِهِمُ اكْتَفَى
وَمَــنْ كــانَ لِلـرَّاحاتِ والـرَّاحِ قَــدْ صَـفَا
فَـهُــمْ يَـتَـعـاطَــوْنَ الْـمَـنِيَّـةَ قَرْقَـفَا
بِأَيْدِيهِـمُ بِيـضٌ رِقَــاقُ الْـمَـضـارِبِ
سَـلِ الـنَّـيِّـراتِ أَيْــنَ مِـنْـهـا عُـلاهُـمُ
وَقُــلْ لِلْـحَـضِـيضِ أيْــنَ مِـنْـهُ عِـدَاهُـمُ
مَآثِــرُ لَــمْ تَمْــدُدْ يَــدًا لِسِــواهُـمُ
ولا عَـيبَ فِـيهِـمْ غَــيْرَ أنَّ ظُـبَاهُــمُ
بِـهِــنَّ فُلُــولٌ مِــنْ قِــراعِ الْكَتـائِــبِ
كَــريمَــةُ أَنْــســابٍ بِــأَيْــدٍ كَـريمَـةٍ
مُــسَــهَّــدةٍ فــي حــالــةٍ ومُــنِـيـمَـةٍ
يَـروقُ لـها مَـاءُ الطَّـلي صَــوْبَ ديمَــةٍ
تُـورِّثــنَ مِــنْ أزمــانِ يَــومِ حَـليمةٍ
إلـى الـيَـومِ قَـد جُـرِّبْـنَ كُـلَّ الـتَّجـارِبِ
هُـوَ الْخـارِقُ الـعاداتِ في الحِلْمِ والنَّدَى
تَــعَــوَّدَ مِــنْ هَــذا وذا مـا تَـعَـوَّدا
يَـكـادُ يُـنـيلُ الجـودَ والـعَفْـوَ لِلْعِـدَى
لَـه شِيـمَـةٌ لَـمْ يُـعْـطِها الَّـلـهُ سَـيِّـدا
مِــنَ الجُــودِ والأحــلامِ غَــيْرَ عَــوازِبِ

تَــأَلَّــقَ فِــي أُفْــقِ الــهِـدَايــةِ نَجْـمُــهُ
وَأَفْــصَــحَ عَــنْ سِــرِّ الـضَّـمـائِـرِ عِـلْـمُـهُ
وَكَـيْـفَ يَـفُــوتُ الـسِّــرُّ عَـنـهُ وَفَـهْـمُــهُ
يَـقُــدُّ الـسَّــلُوقِيَ الـمُـضَـاعَـفَ سَـهْمُهُ
وَيُـوقِــدُ بـالـصُّـفَّــاحِ نــارَ الـحُـبـاحِــبِ
سَـجِـيـتُـه عَــدْلٌ وَشـيـمَـتُـهُ رِفْــقُ
وَطَـاعَـتُـهُ الـدُّنـيـا وَعُـبْـدَانُــهُ الـخَـلْـقُ
وحَــقّ بــأن يَـسْـمُـو فَـتًـي سَـمْـتُـه الْـحَـقّ
يُـنـازِعُــهُ غَــرْبُ الْـبَـسِـيطَـةِ والـشَّــرْقُ
ولا عِـلْــمَ إلاّ حُـسْــنُ ظَــنٍّ بِـصاحِــبِ
بِمُــرْسِـيــةٍ أَلْــقَـى عَـصـاهُ وَخَـيَّـمـا
فَــأَنْجَــدَ بـالـنَّــاسِ الـسُّــرُورُ وَأَتْــهَـمـا
فَـيـا مـا أَشَـــدَّ الأُنْــسَ فيــه وَمَــا وَمَــا
وَمَــنْ لَـمْ يَـكُـنْ يَــدْرِي الـسُّــرورَ تَعَلَّمـا
وَفَــازُوا فَـمـا يَـرْجُــون غَــيْـرَ الـعواقِــبِ
بِـسَـيِّـدِنـا الأَعْـلَــى اسْـتَـبَـدَّ كَـليمُها
وَأَضْــحَــى سَـليمًـا مِــنْ رَدَاهُ سَـليمُـها
فَـــابْـنَـــاؤُهُ فــي نِـعْـمَــةٍ يَـسْــتَـدِيمُـها
يَـصُـونُــونَ أَجْـسَــادًا قَــدِيمًا نَـعيمُهَـا
بِـخـالِـصَـةِ الأَرْدَانِ خُـضْــرِ الْـمَـنـاكِــبِ
أَمِــيــرٌ تُــراعُ الأُسْـــدُ مِــنْ فَـتـكـاتِـهِ
إذا راعَ صَــرْفُ الـدَّهْـرِ سِــرْبَ عُـفـاتِـهِ

يَذُوقونَهُ مِنْ جودِهِ وَهِباتِهِ
بِضَرْبٍ يُزيلُ الهامَ عَنْ سَكَنَاتِهِ
وَطَعْنٍ كَإيزاعِ الْمَخاضِ الضَّوارِبِ
فَيا سَيِّدًا يَحْكِي الرِّياضَ خلائِقًا
رَكِبْتُ لَكُمْ ظَهْرَ النَّشاطِ بَوارِقا
وَرَوّضْتُ مِنْ أَزْهارِ فِكْرِي حَدائِقًا
حَبَوْتُ بِها مَوْلايَ إذْ كُنتُ لاحِقَا
بِقَوْمِي وما أَعْيَتْ عليَّ مَذاهِبِي

وقال في إحدى حسينياته[1]:

[الطويل]

خَليلَيَّ دَعْوَى بَرّحَتْ بِخَفاء
خُذا فانْزِلا رَحْلَ الأسَى بِفِنائِي
وَهُذَا مِنَ الصّبرِ الجميلِ بِنائي
قِفا ساعِداني لاتَ حِينَ عَزائِي
قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبيبٍ ومَنْزِلِ
أَيُتْرَكُ رَبْعٌ لِلرِّسالَةِ سَبْسَبُ
تَجِيءُ به هوجُ الرِّياحِ وتَذْهَبُ

(١) اديب الأندلس ص١٣٥ : ١٣٨ عن نزهة النفس لصالح بن شريف مخطوط الأستاذ محمد المنوني: ١٤٢-١٤٤، وقدم لها قائلاً عن أبي بحر : «ومما أحسن فيه الإنشاء وأجاد المخمسة التي نظم أقسامها على حروف المعجم وذيل مراكزها بأعجاز من قصيدة امرئ القيس التي أولها :

قِفَا نَبْكِ من ذِكرَى حبيبٍ ومنزلِ».

وقد علق عليها ابن شريفة بقوله : «وقد نشرها الأستاذ محمد الفاسي منسوبة إلى الشاعر أبي العباس الجراوي وذلك حسب أوراق خطية كانت في ملك المرحوم الجواد الصقلي، وقد تابعه المرحوم ابن تاويت الطنجي فنشر المخمسة منسوبة كذلك إلى الجراوي في كتابه الوافي : ١٦٠ - ١٦٣ والصواب أن التخميس لأبي بحر الذي عُرف بمراثيه في سيدنا الحسين كما عُرف بالتذييل والتخميس».

ولا تَنْهَمِي فيه العُيونُ وتَسْكب
وتُظْلَمُ أغْنَاقُ الدموعِ فَتُنْهَبُ
بِسِقْطِ اللّوى بَينَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ

دِيارُ الهَدْي بالخَيْفِ والجَمَراتِ
إلى مُلْتَقَى جَمْعٍ إلى عَرَفاتِ
مَجاري سُيُول الغَيْم والعَبَراتِ
مَعارِفُ هَدًى أَصْبَحَتْ نَكِراتِ
لِمَا نَسَجَتْها مِنْ جَنوب وَشَمْأَلِ

عَذيريّ مِن رُزْءٍ بِصَبْرِيَ يَعْبَث
وَمِن نَبأٍ في عُقْدةِ الثُّكْلِ يَنْفُثُ
وأيّ مُصابٍ عَهْدُهُ ليسَ يُنْكَثُ
كَأنِّي إذا ما القَومُ عَنْهُ تَحَدَّثُوا
لَدَى سَمُراتِ الحيّ ناقِفُ حَنْظَلِ

ألا يا رَسُولَ اللهِ صَدْرِي تَوَهَّجا
لِمَصْرَعِ سِبْطٍ بالدِّماءِ تَضرَّجا
فَعَطَّلْتُ جِيدَ اليَأْسِ مِنْ حِلْيَةِ الرَّجا
فَتَعْسًا لأقْوامٍ يُريدون لي نَجَا
يَقُولُون لا تَهْلِكْ أَسًى وتَجَمَّلِ

على مِثْلِ ما أُمْسِي مِنَ الهَمِّ أُصْبِحُ
زِنادُ فُؤادِي بِاللّواعِجِ يَقْدَحُ
ولو أنّ قلبي لِلتَّجَلُّدِ يَجْنَحُ
لَفَاضَتْ جُفونِي بالسَّواكِبِ تَطْفَحُ
عَلى النَّحْرِ حتّى بَلّ دَمْعِي مَحْمَلِي

عُهودُ مُصابِي أَمَّنَتْ يَدَ فاسِخِ
وَمُحْكَمُهُ لا يُتَّقى حُكْمَ ناسِخِ
فَلَوْ أَشْتَكِيهِ لِلنُّجومِ البَواذِخ
لَعالَتْ بِنَعْيِ السِّبْطِ صَرْخَةُ صارِخِ
فَقالَتْ : لَكَ الْوَيْلاتُ إنَّكَ مُرْجِلي
أَقُولُ لِحُزْنٍ في الحُسَيْنِ تَأَكَّدا
تَمَلَّكْ فُؤادِي مُتْهِمًا فِيه مُنْجِدا
وَلَوْ غَيْرَ هذا الحُزْنِ راحَ أوْ اغْتَدَى
لَنادَيْتُهُ قَبْلَ الوصولِ مُرَدَّدا
عَقَرْتَ بَعِيرِي يا امْرَأَ الْقَيْسِ فانْزِلِ
سِهامَ الأَسَى هَذا فُؤادِي فانْفُذِي
فَفِي أَلَمِي بَعْدَ الْحُسَيْنِ تَلَذُّذِي
وَمِن عَبْرَتِي والثُّكْلِ أرْوَى وأَغْتَذي
فَيا مُقْلَتي مِنْ أَنْ تَشِحّي تَعَوَّذي
ولا تُبْعِدِينا مِنْ جَناكِ الْمُعَلَّلِ
وَرَكْبٍ إذا جاراهُمُ الْبَرْقُ يَعْثُرُ
تَذَكَّرْتُ فيهِمْ كَرْبلا فَتَحَيَّرُوا
وَغَيْداءَ لا تَدْرِي الأَسَى كَيْفَ يَخْطُرُ
بَثَثْتُ لَها ما كُنتُ بِالطَّفِّ أُضْمِرُ
فَأَلْهَيْتُها عَنْ ذِي تَمائِمَ مُغْيَلِ
مُجَلّي الأَسَى في مَلْعَبِ الصَّدْرِ بَرَّزا
وماطِلُ ذاكَ الدَّمْعِ وَفّى وَأَنْجَزا

وَجَلّ الْجَوَى مِنْ قَلْبِيَ الصَّبِّ مَرْكَزا

فَغايَةُ هذا الْحُزْنِ أنْ يَتَحَيَّزا

بِشِقٍّ وَشِقٍّ عِندنا لَمْ يُحَوَّلِ

عَزائي في عَشواء ثُكْلِي خَابِطُ

وسُهْدِي إلى وادي المَدامِعِ فارِطُ

ولِلْقَلْبِ في مَهْوَى الْوَجِيبِ مَساقِطُ

تَعَدَّتْ شُجونٌ في القضايا قَواسِطُ

عليّ والَتْ حِلْقَةً لَمْ تُحَلَّلِ

أَمَا لِعُهودِ الهاشِمِيِّينَ حافِظُ

فبالطَّفِّ يَوْمُ للرسالةِ غائِظُ

على ثُكْلِهِ قَلْبُ الكَرِيمِ مُحافِظُ

فَيَا مُهْجَتي إنِّي على السِّبْطِ فائِظ

فَسُلِّي ثِيابِي مِنْ ثِيابِكِ تَنْسَلِ

نَجِيعُ حَفِيدِ الْمُصْطَفَى كيفَ يُسْفَكُ

وَرِقّ بَنِيهِ بَعْدَهُ كيفَ يُمْلَكُ

فَيا كَرْبَلا والْكَرْبُ لِي مُتَمَلِّكُ

أَيَكْفِيكِ مِنِّي إنْ ذَكَرْتُكِ مَهْلَكُ

وأنَّكِ مَهْمَا تَأْمُرِيْ القَلْبَ يَفْعَلِ

أيَا حَسْرَتا يَوْم انْتَأَوْا وَتَحَمَّلوا

إلى كَرْبلا مَثْوَى الكُروب تَنَقّلوا

لِيُسْبَوا عَلَى حُكْمِ الضّلالِ وَيُقْتَلُوا

فَيا رُزْأَهُمْ صَمّم وَمِثْلُكَ يَفْعَلُ

بِسَهْمَيكَ في أَعْشَارِ قَلْبٍ مُقَتَّلِ

أَيَــا فـاسِـقًـا قــادَ الــغُــرورُ شَـكـائِـمَـهْ

فـــأَوْرَدَ فـي نَـحْـرِ الـحُـسَــيْنِ صَـوَارِمَــهْ

تَـهَـيَّـأْ لِـيَـــوْمِ الحَـشْــرِ تَجْــرَعْ عـلاقِـمَــهْ

فَـمـا لَـكَ مَـنْـجًـى مِــنْ خُـصُـومَـةِ فـاطِـمَـهْ

ومــا إنْ أرَى عَـــنْـكَ الـغَـوَايَــــةَ تَـنْـجَـلِـي

تَــبَــرَّأتُ مِـــنْ قَــلْــبٍ بِـلَــذَّتِـهِ اغـتَـنَـى

وآلُ رَســـولِ الـلـــهِ فـي شَــرٍّ مـا اجْـتَـنَـى

إذا مـا اقْـتَـضَـوْا وِرْدًا أُحِـيلُـوا على القَنَا

وَعِـتْـرَةُ حَـــرْبٍ في جَـنَـى رَوْضَـــةِ الْـمُـنَـى

غَـذَاهـــا نَمِـيــرُ الْـمَـاءِ غَـيْـرِ الـمُـحَـلَّـلِ

عَصَوْا في احْتِمَالِ الرَّأْسِ يا وَيْحَ مَنْ عَصَى

وَخَــلُّــوا حُـسَـيْـنًـا بـالــنَّــوَى مُـتَـقَـمِّـصـا

لِكَـيْ يُـدْرِكُـوا عِـنْـدَ ابْـنَ حَـــرْبٍ تَخَلُّصَا

كَـأَنَّ سَـنَـا رَأْسِ الْحُـسَـيْنِ على القَـصَـا

مَـنَـــارَةُ مُمْســــــي راهِـــبٍ مُـتَـبَـتِّـــلِ

فُـــؤادي صَــــرِّحْ بـالــهَـوَى لا تُــعَــرِّضِ

وَيَــا دَمْـــعُ ذَهِّـــبْ وَجْـنَـتِـي لا تُـفَـضِّـضِ

ويــا سَـهَـرِي مِــنْ طِـيـبِ نَـوْمِـي تَـعَـوَّضِ

فَـمَـا عُـمْـرُ أَحْـزَانـــي عَـلَـيْــهِ بِمُـنْـقَـــضِ

وَلَـيْــسَ صِـبَـايَ عَـــنْ هَـــواهَـا بِمُـنْـسَـــلِ

مُـصـــابُ حُـــسَـــيْنٍ رَأْسُ مـــالِ الـفَـجَـائِـعِ

فَــلا تَــكُ فـي سَـــلْـــوَانِ قَـلْـبِـي بِـطَـامِـعِ

وَقَرْطِس بِسَهْمِ العَتْبِ غَيرَ مَسامِعِي
ثَكِلْتُكَ مِنْ نـاهٍ عَنِ الحُزْنِ نـازِعِ
نَصيح على تعذالِهِ غَير مُؤتَلِ
إلى اللهِ مِنْ عَبْدٍ بِسَيِّدِهِ بَغى
فَغادَرَهُ تَحْتَ الْعَجاجِ مُمَرَّغا
يُنادِي رَسُولَ اللهِ في أَزْمَةِ الْوَغى
أَجِرْنِي مِنْ بَاغٍ بِعُدْوَانِهِ طَغى
عَلَيّ بِأَنْوَاعِ الْهُمُومِ لِيَبْتَلِي
ألا إنَّهُ يَوْمٌ على الطف آزِفُ
بِهِ نُكِّرَتْ لابْنِ البَتُولِ مَعارِفُ
وسَاعَدَهُ قَلْبٌ هُنالِكَ واجِف
يُنادِي ظَلامَ الليلِ والنَّحْرُ راعِفُ
ألا أيُّها الليلُ الطويلُ ألا انْجَلِي
أيا جَدّي الْمُخْتارُ شَمْلِي مُمَزَّقٌ
بِعُدْوانِ قَوْمٍ غَيْرهُمْ يَتَفَرَّقُ
وَكَيْفَ تَحِنُّ الْيَوْمَ أَمْ كَيْفَ تُشْفِقُ
قُلُوبُ عِدًى عَنْ مَوْقِفِ الحَقِّ تَزْهَقُ
كَجُلْمُودِ صَخْرٍ حَطَّهُ السَّيْلُ مِنْ عَلِ
أَيَا أُمَّةَ الطُّغْيانِ مَا لَكُمُ حِسُّ
علَي مَ بِناءُ الدِّينِ إنْ هُدِمَ الأُسُّ
أَتَرْجُونَ إصْبَاحًا وقَدْ غَابَتْ الشَّمْسُ
وَزَلَّ بِكُمْ عَنْ دِينِكُمْ ذلِكَ الرِّجْسُ
كَمَا زَلَّتْ الصَّفْواءُ بِالْمُتَنَزِّلِ

رَويتُمْ وَضَحَّ السِّبْطُ فيكم تَعَطُّشَا

فَسَقَّيتُموهُ ظالِمِينَ دَمَ الْحَشَا

ألا رُبَّ حِقْدٍ مِنْ صُدُورِكُمُ فَشَا

فأغْرَبْتُهُ بِصَارِمِ الغَضْبِ أرْقَشَا

بِجِيدٍ مُعمٍّ في العَشِيرةِ مُخْوِل

قَضَى اللهُ أنْ يَقْضِي على القَمَرِ السُّها

عِصابةُ سُوءٍ زَلْزَلَتْ هَضْبَةَ النُّهَى

فَشَعْرُ حُسَيْنٍ في الدِّماءِ تَمَوَّهَا

تَرَي الدَّمَ في تِلْكِ الذَّوائِبِ مُشْبِها

عُصَارة حِنَّا بِشَيْبٍ مُرَجَّا

حَنَّى في ضُلوعي فَوْقَ جَمْرِ الْغَضَا يُطْوَى

وَدَمْعِي يُسقَى حَرّ وَجْدِي فَلا يَجْوَى

لِرُزْءٍ قَضَى أنْ يَغْلِبَ الأضْعَفُ الأقوَى

وَيُنْزِلَ أَهْلَ الفِسْقِ في أَرْبُعِ التَّقْوَى

نُزُولَ الْيَمَانِي ذي العِيَابِ الْمُحَمَلِ

بَرِمْتُ بِهِ قَلْبًا عَنِ الصَّبْرِ أَجْفَلاَ

تَحَمَّلَ مِنْ بَرْحِ الْجَوَى مَا تَحَمَّلا

وَلا نَاصِرٌ يُغْدي على حِزْبِ كَرْبَلا

خَلا أنَّ لي دَمْعًا إذا ما تَسَيَّلا

يَكبّ على الأذْقانِ دوح الكنَهْبلِ

لِمِثْلِكَ مِنْ رُزْءٍ عَصيتُ غزائيا

وَأَعْطَيْتُ أَشْجَاني قِيَادَ بُكائِيا

فَلَوْ أَنَّنِي نَاجَيْتُ طَوْدًا يمانيا
لأذرفَ دَمْعًا يَفْضَحُ الغَيْمَ هامِيا
فَانزل مِنْهُ العُصْمَ مِنْ كُلِّ مَنْزِلِ

وقال في مخمسة مدحية(1):

[الطويل]

سَلاَمِي وَإِلْمَامِي وَصَوبُ بُكَائِي
عَلَى مَعْهَدٍ لِلسَّادَةِ النُّجَباءِ
ثَوَى أَهْلُهُ مِنْ بَعْدِ طُولِ ثَواءِ
أُنادِيهِ لَوْ أَصْغَى لِطُولِ نِداءِ
ألاَ عِمْ صَبَاحًا أَيُّهَا الطَّلَلُ البَالِي
أُحَيِّيه وَالدَّمْعُ المَصُونُ المُحَبَّبُ
كَأَنْمُلِ أَهلِيهِ يَصُوبُ وَيَسْكُبُ
يُفَضِّضُ طَوْرًا وَجْنَتِي وَيُذَهِّبُ
أَقُولُ لَهُ وَهْوَ أَجْرَدُ سَبْسَبُ
وَهَلْ يَعِمَنْ مَنْ كانَ في العُصُرِ الخَالِي
رَضِيتُ لِهَذا القَلْبِ بالَّلوْعَةِ الَّتي
يَقُومُ بِها سُوقُ اللآلي بِمُقْلَتي
وَعَهْدِي بِهِ والدَّهْرُ جَدُّ مُقَيِّتي
صَبُورٌ على الأرْزَاءِ جَمُّ التَّثَبُّتِ
قليلُ الهُمُومِ ما يَبيتُ بِأَوْجَالِ

---

(1) أديب الأندلس ص١٤١ : ١٤٤ ولم يذكر د. ابن شريفة في الهامش المصدر الذي أخذ عنه هذه المخمسة وقدم لها بقوله: «مخمسة مبنية أشطارها على نسق حروف المعجم مذيلة بأعجاز من قصيدة : ألا عِمْ صباحًا..... [لامرئ القيس] لصفوان بن إدريس يرثي بها حسينًا رضي الله عنه ورحمه».

أَلاَ هَـــلْ تُـــنَـــادِي دَارُهُـــــمْ وَتُحَـــدِّثُ

فَـأَنْـفُـثُ والْـــمَـصْـدُورُ مِـثْـلِـي يَـنْـفُـثُ

وَهَــلْ يَـسْـمَـعْنَ قَـوْلِـي: تُــرابٌ وَكَــثْـكَثُ

وَ لَــوْ أنَّنِــي أَبْقَــى عَلَـيْهِ وَ أَمْكُــثُ

ثَـلاثِـينِ شَــهْرًا فـي ثَـلاثَــةِ أَحْـــوَالِ

لِـــرُزْءِ رَسُـــولِ الَّـلـه بـالـطَّـفِّ انشج

وَدَمْـــعِـــيَ فـي مَـرْضَـاتِـهِ يَـتَـدَحْـرَجُ

كــان الأَسَـــى دُرَّ الـدُّمُـــوعِ يُـبَـهْـرِجِ

وَغَـيْـرِي مَـــنْ يَـفْـنَـى كمـا هَـــامَ حُـنْـدُجُ

بِــوادِي الخُـزامَـى أو عَلـى رَسٍّ أو عال

مُصابِـي بِـآلِ الْـمُصْطَفَـى لَـيْسَ يَـبْـرَحُ

فَـيَـالَـكَ تَجْــرًا فِــي مَـآلِــيَ يَرْبَـــحُ

سِـوَى مَـدْمَـعِـي طَـوْعَ الصَّـبابَــةِ يَنْـفَـحُ

أَلَــمْ تَـــرَ أنِّـــي والـدُّجُـــنَّة تُـصْـبِـــحُ

كَـبِـرْتُ وَأَنْ لا يَـحْـسِـنَ الَّـلـهْـوَ أمثـالـي

ألاَ هَـلْ أَتَـى الْـمُـخْـتـارَ والْحَـقُّ أَشْـمَـخُ

مـقـام حُـسَـيْـنٍ وَهْـــوَ بــالـدَّمِ يَـلْـطَـخُ

يُـنـادِي بِـأَهْـــلٍ رَوْعَـهُـمْ لـيـس يُـفْـرِخُ

وَأَشْـــقَى بَـنِـي حَـرْبٍ يُـنـادِي ويَـصْـرُخُ

بِـأَنِـسَــــةٍ كَـأَنَّـهـــا خَــطٌّ تِمْـثَــالِ

علـى حِـينِ شَـمْـل الـمُـصْـطَـفَى يَـتَـبَـدَّدُ

وَأَيْــــدِي بَـنِـيـهِ بــالْجَــوامِـعِ تُـعْـقَـدُ

وأَنْشَـــارُهُـــمْ بـالْـمُرْهَـفَـــاتِ تُـخَـــدَّدُ
وَفِـــي كُـلِّ صَـــدْرٍ لَـوْعَـــةٌ تَـتَـوَقَّـــدُ
كَمِصْبَـاحِ زَيْـتٍ فـي قَـنَادِيـلِ ذُبَـالِ
هُـمُ نَـبَـذُوا الإذْهَـــانَ والـغَـيُّ يُنْـبَـذ
وقَـامُـوا بِنَـصْـرِ الحَـقِّ لَـوْ جَـدَّ مُـنْـقِذُ
وَشَـــبَّتْ لَـهُـم نَــارُ الـوَغَـــى تَـتَلَـــذَّذ
بِمَـــارِجِ نَـــارٍ جُـمْـــرُهُ يَتَـأَخَّـــذُ
أصَـابَ غَـضًـى جَـزْلاً وَكُـفَّ بِأَجْـــذَالِ
خَـــلا رَبْـعُـــهُـمْ فَـمَـا فِـيـهِ مُـخْـبِـرُ
سِـوَى أَثَـرٍ لِلْـهَـدْيِ يَخْـفَـى وَيَـظْـهَـرُ
تَـــدُلُّ عَـلَـيْــــهِ زَفْـــرَةٌ تَـتَسَـــعَّرُ
تُـنَافِــحُ مَـسْـرَاهَـا رُخَـــاءٌ وَصَـرْصَـــرُ
صَــبًا وشَـــمَـالٌ فـي مَنَـــازِلِ قُـفَّـــالِ
إلَـى فِـئَـةِ الحَـــقِّ الْـــمُـبِـينِ تَحَـيُّـزِي
وَبِـالحُـبِّ فـي آلِ الـرَّسُـولِ تَمَـيُّـزِي
أَذَلْـــتُ لَـهُـمْ صَـبْـرِي بُـعَـيْـدَ تَـعَـزُّزِ
وَأَعْـطَـيْـتُ دَمْـعِـي والأَسَـى وَعْـدَ مُـنْـجِـزِ
بِمَـا احْـتَسَـبَا مِـنْ لِـينِ مَـسٍّ وَتَسْـهَالِ
رَضِـيـتَ عَـــدُوَّ الـلـهِ والـلــهُ سَاخِـطُ
بِمَـا فَـعَـلَـتْ فِـي كَـرْبَـلاءَ الْـــمَـآقِطُ
أَلاَ بِـأَبِـــي تِـلْـكَ الـدِّمَـــاءُ الـغَـوابِــطُ
وَأَنْـصَـارُهَـا الأَعْـلَـوْنَ عَنها شَـوَاحِـطُ
بِـيَـثْـرِبَ أَدْنَـــي دَارِهَـا نَـظَـرٌ عَـــالِ

أبَـا خـالِـدٍ والـقَـدْحُ فـي الـدِّيـنِ غـائِـظُ
أَفِـي الـحَـقِّ أنْ تَـحْـنُـو عَـلَـيْـكَ الـحـوافِـظُ
وَأنْـفُـــسُ آلِ الـلــهِ هِـيــمٌ فـوائِـــظُ
سَـمَـتْ نَـحْـوهـا أَحْـقَـادُهــم والْـحَـفَـائِـظُ
سُـمُـوّ حَـبـابِ الْـمـاءِ حـالاً عـلـى حـالِ
أمـا كـان فِـيـكُـمْ مُـنْـكِـرٌ يَـوْمَ ذَلِـكَـا
يَـقُـولُ وَقَـدْ خـاضَ الـسُّـيـوفُ الـفَـواتِـكـا
وبَـاشَــرَ فـي نَـصْـرِ الْـحُـسَـيْـنِ الْـمَـهالِـكَـا
لَـعَـمْـرِيَ لا أَلْـقَــى لـكَ الـيَــوْمَ تـارِكَـا
وَلَــوْ قَـطَـعُـوا رَأْسِـي لَـدَيْـكَ وَأَوْصَـالِـي
وَعــاذِلَــةٍ هَـبَّـتْ عـلَـى الـحُـــزْنِ تَـعْـذِلُ
تَـقُـولُ مِـنَ الـسُّـلْـوَانِ مَـا لَـسْـتُ أَفْـعَـلُ
بَـذَلْـتُ لَـهـا نُـصْـحِـي وَذُو الـرُّشْـدِ يَـبْـذُلُ
وَأَنْـبَـأْتُـهـا أنِّـي عَـلَـى الـسِّـبْـطِ أُعْـوِلُ
وَرُضْـــت فَـذلَّـــتْ صَـعْـبَـــةٌ أَيَّ إِذْلالِ
كَـأَنِّـي بِـمَـنْ عَـادَى الـرَّسُـولَ تَـجَـرُّمَـا
ونـــادَى بِـنَـصْـرِ الأَدْعِـيَــاءِ وَهَـيْـنَـمَـا
وَجَـــدّ إلـى حَــرْبِ الـحُـسَــيْـنِ وَصَـمَّـمـا
يُـقَـــادُ إلـى نـــارِ الْـــوَقُـودِ مُـذَمَّـمَـــا
عَـلـيـهِ الـقَـتــامُ سَـيِّـيءَ الـظَّـنِّ والْـبـالِ
ألا إنّ سِــرّ الـبَـغْـي بـالـطَّـفِّ أُعْـلِـنَـا
غَـداةَ جَـنَـى حُـلْـوَ الـشَّـهـادَةِ مَـنْ جَـنَـى

وَأَزْمَــــعَ لا يَلْــوِي عِــنانًا على الــدُّنَــا

أُتِــيحَــتْ لَــها بِــيضٌ مُمَــوَّهَــة الــسَّــنا

وَمَسْــــنُونَــةٌ زُرْقٌ بِــأَنْيـــابِ أَغْــــوالِ

فَقُلْ لابْنِ سَعْدٍ والْعَصَا عَبْدُ مَنْ عَصَى

حَــلَـفْــت إلـيــه وَيْــكَ أَشْـــأَمَ أَبْــرَصَـــا

وَلَــوْ أَنَّــهُ شَـــاءَ الخَـــلاصَ تَـخَلَّـصَــا

وجدّلَكُــمْ فَــوْقَ الحَـصَـا عَـدَدَ الحَصـا

وَلَــيْــسَ بِــذِي سَــيْـفٍ وَلَـيْــسَ بِـنبّالِ

وَلَــكِـنَّــهُ مـا شَـــامَ سيفًـا ولا انْــتَضَــى

وَعَــنْ زبــرجِ الــدُّنْـيا الــدَّنِـيَّـةِ أَعْـرَضَــا

وَفِــي أَنْ يُلاقِــي جَــدَّهُ الـبَـرَّ أَغْمَـضَـا

وَقَــدْ شَــغَفَـتْهُ لَـوْعَــةٌ سُــخْـطُهَا رِضَــا

كَمَــا شَـغَـفَ الْـمَـهْنُوءَةَ الـرَّجُـلُ الطَّالِي

هُـــمْ خَـــدَعُــوهُ والْــكَـــرِيمُ مُــخَــدَّعُ

بِمُــخْــتَـلَــقٍ مــا فـيـه لِـلـصِّــدْقِ مَـطْـمَـعُ

وقــالَ لَـهُـمْ ذُو إِفْـكِهِـمْ وَهْـــوَ يَسْــمَـعُ

أَلَـــمْ يَـأْتِــهِ والـرُّشْـــدُ بِـالْـغَــيِّ يُدْفَــعُ

بِــأَنَّ الْـفَــتَـى يَـهْــذِي وَلَـيْـــسَ بِـفَـعَّــالِ

فَلَمَّـا اسْـتَـطَـارَتْ بَيْنَهُمْ شُعَلُ الْـوَغَـى

رَغَــا فَــوْقَــهُـمْ سَـقْـبُ الـسَّـمَـاءِ بِــلاَ رُغَــا

وَأَصْـبَـــحَ ثَـرْثَـــارُ الْـهِـدايَـــةِ أَلْـثَـغَـــا

وَأَلْــسِـنَـةُ الْــبَـاغِــينَ يَــا وَيْــلَ مَــنْ بَـغَـى

يَـقُلْــنَ لأَهْـــلِ الحِـلْـمِ ضُـــلاً بِـتَـضْـــلالِ

علـى تِلْـكَ مِـنْ حـالٍ دُمـوعِـيَ تُـذْرِفُ
فَـأُفْنِـي بُـنَـيَّـاتِ الـشّـؤونِ وَأَنْـزِفُ
وَيُـنْـكِـرُ مِـنِّـي الـصَّـبْـرُ مـا كـان يَـعْـرِفُ
وَأُعْـرِضُ عَـنْـهُ قـالِـيًـا مِـنْ يُـعَـنِّـفُ
وَلَـسْـتُ بِـمَـقْـلِـيِّ الخِـلالِ ولا قـالِ
وَلَـوْ أَنَّ عُـمْـرِي فِـي ذُرَى الـزَّمَـنِ ارْتَـقَـى
غَـداةَ تَـرَاءَى الْـجَـمْـعُ بِـالْـجَـمْـعِ والْـتَـقَـى
وَأَجْـفَـلَ خَـوْفَ الْـمَـوْتِ مَـنْ كَـانَ حَـقَّـقَـا
لَـقُـلْـتُ وَقَـدْ جَـدَّ الـيَـقِـينُ وَصَـدَّقـا
لِخَـيْـلِـيَ كَـرّى كَـرَّةً بَـعْـدَ إِجْـفَـال
وَضَـاحَـكْـتُ شَـوْقًـا والـضَّـرَاغِـمُ تَـعْـبِسُ
وَسُـمْـرُ الْـقَـنَـا بَـيْـنَ الـتَّـرائِـبِ كُـنَّسُ
حِـمـامـي وَبَـعْـضُ الْـمَـوْتِ رَوْحٌ مُـنَفِّـسُ
وَلَـمْ أَنْـقَـلِـبْ أَحْـمِـي حَـيـاتِـي وَأَحْـرُسُ
عَـلَـى هَـيْـكـلِ نَـهْـدِ الْـجُـزَارَةِ جَـوّالِ
لَـقَـدْ صَـكَّ وَجْـهَ الـبَـدْرِ شَـجْـوًا وَخَـمّـشا
وَأَذْرَفَ دَمْـعَ الجـوّ حُـزْنًـا فَـأَجْـهَـشَـا
نَـهـارٌ عـلـى الـنَّـهْـرَيْـنِ جـاشَ وَجَـيَّـشَـا
وَأَظْـمَـأَ أَصْـحَـابَ الـكِـسـاءِ وَعَـطَّـشـا
لِـغَـيْـثٍ مِـنَ الْـوَسْـمِـيِّ رَائِـدُهُ خـالِ
فَـدَى الـلـهُ ذاكَ الـرُّوحَ مـا شـاءَ واشْـتَـهَـى
وَقَـدَّسَـهُ فـي الـصَّـالِـحِـينَ ونَـزَّهـا

وصَابَتْ على شِلْوٍ إلى تُرْبِهِ انْتَهَى

مَدَامِعُ تُنْبِي أَنَّها تُحْفَةُ النُّهَى

وَجادَ عَلَيْهَا كُلُّ أَسْحَم هَطَّالِ

وَلَوْلا قَضاءٌ أَنْجَزَ الْوَعْدَ فاقْتَضَوْا

وسَامَهُمُ أَنْ يَجْرَعُوا السُّمَّ فارْتَضَوْا

عَلَوْا مِثْلَمَا كَانُوا بِأَوَّلِهِمْ عَلوا

وعَايَنْت آسادَ الكِفاحِ إذا سَطَوا

وقَدْ حَجَرَتْ مِنْها ثَعالِبُ أَورالِ

لَقَدْ طاحَ في ذاكَ الْمَجَالِ كَلاَ وَلاَ

سَرِيّ قَرَتْه سَوْرَةَ الكَرْبِ كَرْبَلاَ

يَقُولُ وَقَدْ لاقَى الرَّدَى مُتَهَلِّلا

سَأُدْرِكُ عِنْدَ اللَّهِ مَجْدًا مُؤَثَّلا

وَقَدْ يُدْرِكُ الْمَجْدَ الْمُؤَثَّلَ أمثالي

سَأَقْضِي عَلَيْهِ لَوْعَةً وَمَرَاثِيا

فَأُفْنِي حَياتِي والْبُكَا والْقَوافِيا

وَلَسْتُ أُؤَدِّي كُنْهَ مَا في اعْتِقادِيا

وَمَا الْمَرْءُ في الدُّنْيا وَلَوْ دامَ باقِيا

بِمُدْرِكِ أَطْرَافِ الخُطوبِ ولا آل

****

فهرس التراجم

١ - أبو إسحاق (الوزير) [1]:

أغلب الظن أنه إبراهيم بن عبد الله الكلبي البلنسي المعروف باليابري ولقد أكد هذا الاعتقاد ما ذكره د. ابن شريفة في دراسته عن صفوان من رواية تقرن بين الإثنين، مؤكدًا أن إبراهيم بن عبد الله ممن تأدبوا بأبي بحر ورووا عنه، وقد ترجم له ابن الأبار وذكر أنه كان يعمل بالتجارة وتوفي بسبتة سنة ٦٣٦هـ، وتبادل معه صفوان أبياتًا رائية، كما ذكره في عداد خلانه المرسيين الذين يفتقدهم ويتشوق إليهم - فترة مقامه بشاطبة -.

٢ - ابن حريق البلنسي [2]:

علي بن محمد بن أحمد بن حريق البلنسي المخزومي، أبو الحسن، شاعر بلنسية الفحل المستبحر في الآداب واللغات، الحافظ لأشعار العرب وأيامها على حد قول الصفدي، الذي أكد أن ابن حريق دون شعره في مجلدين لم يصلنا منهما إلا النذر القليل، ولد سنة ٥٥١هـ، وقال عنه ابن سعيد - نقلاً عنه والده -: «خير مَنْ يجتمع به أدبًا وشعرًا وظرفًا وحسنَ زيٍّ، شهدتُ له بحفظ الآداب والتاريخ». حفظت المصادر أشعارًا ورسائل متبادلة بينه وبين صفوان ابن إدريس بالرغم من

(١) راجع التكملة ص١٦٩، ١٧٠، والنفح ٥/ ٧٢، ٧٣، وأديب الأندلس، ص٥٤: ٥٦، ٢١٦.

(٢) راجع التكملة ٢/ ٦٧٩، والمغرب (الأندلس) ٢/ ٣١٨ وما بعدها، والفوات ٣/ ٦٤، والرايات ص١٢٠، والزاد ص٦٤: ٦٩، وبغية الوعاة ص٣٤٦، والنفح ٣/ ٤٠٩ وما بعدها.

فارق السن بينهما إذ كان أبو بحر يكبره بعشر سنوات، توفي ابن حريق سنة ٦٢٢هـ، وقد نشر عنه د. محمد بن شريفة دراسة وافية تشتمل على حياته وآثاره بعنوان ابن حريق البلنسي نُشِرَت بالمغرب سنة ١٩٩٦م.

٣ - ابن حزمون(١):

أبو الحسن علي بن عبد الرحمن بن حزمون المُرْسيّ، قال عنه صفوان: «صاحبنا قديمًا، ومَنْ أُقَدِّمُ حقَّه تقديمًا، وله محاسن فيما أثبتُ منها دليل». ولقد اشتركا في حضور مجالس كتاب سيبويه لدى الشيخ أبي عبد الله محمد ابن حميد، ومجالس اللغة والحديث لدى الشيخ أبي القاسم بن حُبَيْش، وقد كتب قصيدة نونية لأبي بحر مرحبًا به بعد عودته من سفر، وهذه العلاقة الودية بين الإثنين لا تنفي أن ابن حزمون كان من الشعراء الذين اشتهروا بالهجاء ويُخشى جانبهم، حتى قال عنه ابن سعيد: «صاعقة من صواعق الهجاء». وكانت وفاته بعد ٦١٤هـ، وله موشحات كثيرة من نظمه، وذكر المراكشي أنه «لم يدع موشحة تجري على ألسنة الناس إلا عمل في عروضها ورويها موشحة على طريقته».

٤ - أبو الحسن علي بن الفضل المعافري(٢):

نشأ في مدينة أوريولة القريبة من مرسية وهو من أعيانها، قال عنه صفوان: «من آيات الدهر وعجائبه» ترجم له ابن سعيد في المغرب واختصار القدح المعلى، وكان بينه «وبين أبي البحر صفوان بن إدريس وغيره من أدباء عصره مكاتبات ومراجعات». و«له الموشحات السائرة في أقطار المشرق والمغرب». توفي سنة ٦٢٧هـ.

---

(١) راجع زاد المسافر ص٦٤، والمعجب ص٢١٣، وأعلام مالقة ص٣١٦، وأزهار الرياض ٢/ ٢١١، والمغرب (الأندلس) ٢/ ٢١٤)، والمقتطف ص٢٦٠، ٢٦١، والنفح ٣/ ٤٦٥ و٧/ ٩، وديوان الموشحات الأندلسية ٢/ ١٢٥: ١٣٩.

(٢) راجع المغرب (الأندلس) ٢/ ٢٨٦، واختصار القدح ص١٠٨ وما بعدها، والزاد ص١٠٦، والذيل والتكملة ٤/ ١٩٠، والنفح في الأجزاء ١، ٣، ٤، ٧.

٥ - أبو الربيع بن سالم الكلاعي[(١)]:

سليمان بن موسى بن سالم الحميري الكلاعي، مولده سنة ٥٦٥هـ، من أجَلّ شيوخ الأندلس علمًا وتأليفًا، ومن أقدمهم حزمًا وجرأة، قال عنه ابن سعيد: «من أئمة المحدثين وأعلام العلماء المشهورين في عصرنا». وذكر ابن الأبار أنه صاحب الفضل في تشجيعه على تأليف التكملة، توفي سنة ٦٣٤هـ شهيدًا عندما غزا النصاري بلنسية، ورثاه ابن الأبار بقصيدة ميمية شهيرة، وقد أخذ عن صفوان وابن مرج الكحل، إذ كان أصغر منهما سنًا، وهو ممن نظم أبياتًا رائية في رثاء أبي بحر بعد وفاته.

٦- ابن رشد الحفيد[(٢)]:

القاضي الأجلّ أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد، قاضي الجماعة بقرطبة - وهو غير أبي الوليد بن رشد الجدّ الفيلسوف العظيم صاحب التصنيفات الجليلة - وُلد بقرطبة سنة ٥٢٠هـ وتوفي بمراكش سنة ٥٩٥هـ - وقيل سنة ٥٩٨هـ - من أبرز أساتذة صفوان بن إدريس، وكانت تربطه بخال أبي بحر علاقات طيبة، وابن رشد كما تذكر المصادر كان فقيه الأندلس وفيلسوفها ولم ينشأ مثله «كمالاً وعلمًا وفضلاً، وكانت له في علوم الأوائل الإمامة دون أهل عصره، وكان يُفزع إلى فتواه في الطب والفقه»، بل قيل عنه إنه «كان أوحد زمانه في طريقة الفقه»، وله «تصانيف كثيرة في الفروع والأصول والنحو والفلسفة وغير ذلك»، ومحنته مع الملك المنصور بن عبد المؤمن معروفة، انتهت بتعقبه وآله وأصحابه، ثم نفيه، ولصفوان عدة قصائد ورسائل في مدحه وبنيه.

(١) راجع التحفة ص ٢٠١ وما بعدها، والتكملة ص٧٠٨، والشذرات ١٦٤/٥، والمغرب (الأندلس) ٢/ ٣١٦، والإحاطة ٤ ٢٩٥ وما بعدها، والمرقبة العليا ص١١٩، والفوات ٢/ ٨٠، والوافي ١٥/ ٤٣٢ وما بعدها، والنفح ٤/ ٤٧٣ وما بعدها.

(٢) راجع التكملة ص٢٦٩، والمغرب (الأندلس) ١/ ١٠٤، وبغية الملتمس ص٥١، والشذرات ٤/ ٣٢٠، وطبقات الأطباء ٢/ ٧٥، وتاريخ قضاة الأندلس ص١١١، والمعجب ص١٧٤، والبيان المغرب (قسم الموحدين) ص١٤٨، ٢٢٦.

٧- الرفّاء المرسي[١] :

أبو علي الحسن بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد الكناني من أهل مرسية، ويُعرف بالرّفاء، أستاذ نحوي مقرئ أديب «صاحب مقطعات وتذييلات حسان، وكان حلو النادرة فَكِهًا ممتعًا»، وشاعرًا مطبوعًا أخذ عنه الناس، يُعدُّ من رفقاء صفوان بن إدريس، توفي ببلده سنة ٦٣٣هـ وقيل سنة ٦٣٥هـ.

٨- أبو زيد عبد الرحمن التجاري[٢] :

له نزهات مع أبي بحر بمرسية تبادلا خلالها الأشعار، ولم يترجم له سوى ابن الأبار مشيرًا إلى أشعارٍ تبادلها مع أبي بحر دون تعريف دقيق يضيء الطريق عن هذا الأديب وحياته وما تركه من آثارٍ شعرية أو نثرية.

٩- أبو عبد الله محمد الوشكي[٣] :

أبو عبد الله محمد بن أحمد الوشكي، سكن مرسية وكان من أقران صفوان بن إدريس، وبينهما مراسلات وأشعار، كان مولده سنة ٥٦٠هـ، ودرس على بعض شيوخ أبي بحر مثل أبي عبد الله بن حميد، وأبي القاسم بن حبيش، ثم انتقل من مرسية إلى مراكش حيث توفي نحو سنة ٦٢٠هـ، وقد أشار إليه الحميري في تعريفه لمدينة وشكة.

١٠- أبو عمرو بن حسّون[٤] :

أبو عمرو بن أحمد بن الوزير أبي الحسن خالد بن حسّون من الجزيرة الخضراء، ينتمي إلى بني حسّون بمالقة، تولي عمه أبو الحكم إمارة مالقة في آخر

---

(١) راجع الوافي ١٢/ ٦٦ وما بعدها، والمقتضب ص١٥٨، والتكملة ص٢٦٦، وبغية الوعاة ص٢٢٣، والتحفة ص٢٢٤، ٢٢٥.

(٢) راجع المقتضب ص١٠٢، والتحفة ص١٤٨، ١٤٩، والزاد ص٣٩، ٤٠.

(٣) راجع النفح ٤/ ٢٥٤، والروض المعطار ص٦١٢، والذيل والتكملة ٦/ ٩٦.

(٤) راجع الزاد ص٦٠، وأعمال الأعلام ص٢٥٤ وما بعدها، واديب الأندلس ص٤٥ نقلاً عن رسالة لأبي بحر سماها عنوان التصريح عن الود الصريح.

عصر المرابطين، وكان أبوه أبو الحسن قائد الجيش ووالي قرطبة، ولهما بخارج مالقة آثار تشهد بجلال القدر، ومنها المنزل الأزرق الذي نزل فيه أبو بحر ووصفه بقصيدة رائية مطلعها:

وروضٍ رَاقَ مَنْظَرُهُ وإلاّ
فَلِمْ خَلَعَ الحمامُ به العذَارَا

وجمعه بصفوان بن إدريس لقاءات ونزهات أوجبت تبادل الشعر بينهما، وصفه ابن صفوان بقوله: «نبعة الشرف الصميم، وزهرة روضة الحسب العميم، شرف أشهر من الشمس في السماء، وحسب كاتّساق النجوم في نحر الدماء، وخُلُق أندى من الزهر وأسوغ من الماء، إلى أدب يتصيد العقول، ويجمع الذاتي والمقول».

١١- عيسى بن نادر[١]:

أبو موسى عيسى بن أحمد بن محمد بن نادر الأموي القرطبي، اجتمع مع صفوان في نزهات إخوانية، وكانا من تلاميذ القاضي الفقيه ابن رُشْد، لم أعثر على ترجمة له تشفي الغليل في كتب التراجم، وإن كان أبو بحر قد قال عنه: «أما الفقيه أبو موسى فله النباهة البارعة، والمعارف الفارعة، والمكارم المبادرة المسارعة، إلى آداب غضّة وفضائل مرفضّة، السموأل في وفائه، ليس من أكفائه، والكتاني في آدابه، لا يتعلق بأهدابه».

١٢- ابن القاسم الجزيري[٢]:

أبو القاسم بن القاسم وأغلب الظن أنه عبد الرحمن بن القاسم بن يوسف بن محمد أصله من فاس، انتقل إلى غرناطة وأقرأ بها العربية واللغة والآداب، من تلاميذ ابن رشد، وكانت وفاته سنة ٦١٩هـ.

---

(١) راجع أديب الأندلس ص٤٥ وما بعدها نقلاً عن رسالة عنوان التصريح عن الود الصريح لأبي بحر.

(٢) راجع صلة الصلة ص١٠٩، والإحاطة ٥/ ١٧٥.

١٣- أبو محمد بن حامد[1]:

الوزير أبو محمد عبد الله بن حامد المعافري، قال عنه صفوان: «بيني وبينه أخوة كما أُبْرِمت المرائر، واستخلاصٌ يُحْمد غِبُّه يوم تُبْلى السرائر». وترجم له ابن سعيد في كتاب مرسية باعتباره كاتب العادل من بني عبد المؤمن، وذكر ابن الأبار أنه كان «من أهل مرسية صحب من الأدباء أبا بحر صفوان بن إدريس وغيره، وكان من أبرز رجالات الأندلس وجاهة وجلالة مع التحقق بالكتابة والمشاركة في قرض الشعر». توفي سنة ٦٢١هـ.

١٤- ابن مرج الكحل[2]:

أبو عبد الله محمد إدريس بن علي المعروف بابن مرج الكحل أو مرج الكحل، قال عنه ابن الأبار: «شاعر مفلق، بديع التوليد»، شارك صفوان في مراسلات وأشعار كثيرة بفضل صداقتهما وعلاقتهما الودية، بيد أن هذه المودة انقلبت إلى مهاجاة، ويرجح د. ابن شريفة أن سبب ذلك تفضيل صفوان بن إدريس لابن حريق علي ابن مرج الكحل، وقد جمع شعره كلٌّ من د. صلاح خالص ود. فوزي عيسى، وكانت وفاته سنة ٦٣٤هـ.

١٥- ابن مغاور[3]:

أبو بكر عبدُ الرحمن بن محمد بن مغاور، ولد سنة ٥٠٢هـ بشاطبة، وتوفي بها سنة ٥٨٧هـ، من أساتذة صفوان، كان يروي عنه إلى أن قام بهجاء شاطبة مدينة

---

(١) راجع الزاد ص٨٢: ٨٧، والمغرب (الأندلس) ٢/ ٢٥٦ وما بعدها، والتكملة ص٥١٣، والذيل والتكملة ٤/ ١٩٠، والنفح ٥/ ٧٢ وما بعدها.

(٢) راجع الوافي ٢/ ١٨١، والرايات ص١٢٣، والمغرب (الأندلس) ٢/ ٣٧٣، والإحاطة ٢/٣٤٣، والتكملة ص٣٤٤، والزاد ص٦٩: ٧١، وأعلام مالقة ص١٦٨: ١٧٢، والذيل والتكملة ٦/ ١١٠: ١١٧.

(٣) راجع صلة الصلة ص١٩٩، والتحفة ص٢٥: ٣٠، والتكملة ص٥٧٨، والزاد ص٧٩: ٨١، والمغرب (الأندلس) ٢/ ٣٨٥، والشذرات ٤/ ٢٨٩، والنفح ٢/ ٧٣، و٣/ ٣٣١، و٤/ ٣٤٢.

شيخه، وبالغ في ذلك فتغير عليه ابن مغاور، وانتقده، وأمعن في هجاء أهل مرسية، بلدة أبي بحر، فرد عليه صفوان وتحولت العلاقة بينهما إلى خصومة فهجاء جاوز فيه صفوان حد الاعتدال؛ إذ كان في عنفوان شهرته وشبابه، بينما ابن مغاور في سنٍ متقدمة، وكان في زمنه من أشهر الأدباء بالأندلس، روي عن جلة المحدثين بها مع الثقة والصدق فيما يرويه، وكان بليغًا مفوَّهًا، له حظ وافر من قرض الشعر والتصرف في فنون الأدب، وله ديوان يشتمل على ما نظمه من شعرٍ ونثر أسماه نور الكمائم وسجع الحمائم، وقد نشر د. محمد ابن شريفة دراسة عن حياته وآثاره بعنوان ابن مغاور الشاطبي نُشرت بالمغرب سنة ١٩٩٤م.

١٦- ابن هَمُشْك[١]:

أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن مُفَرِّج بن هَمُشْك، صهر الثائر مردنيش، وحليفه القوي، وأبرز قواده في ثورته على الخليفة الموحدي عبد المؤمن، ثم تراجع عن موقفه وانحاز إلى الموحدين الذين انتصروا على ابن مردنيش وحزبه وهزموهم شر هزيمة، ويُذكر أن ابن هَمُشْك كان جبّارًا قاسيًا شديد النكال، «يُضْرَب به المثل في السطوة والقتل» كما ذكر ابن سعيد، ولكنه في الوقت ذاته كان قائدًا شديد الحزم مقدامًا عارفًا بتدابير الحرب، عظيم السطوة، وقد أقرّه الخليفة الموحدي على ولاية جيان حتى سنة ٥٧١هـ، ثم أقام بأهله وولده بمدينة مكناسة، ولم يمضِ قليلاً إلا ووافته المنية بعد إصابته بفالج غريب الأعراض عاني من آلامه المبرحة حتى أسلمه لقبره.

****

(١) راجع الإحاطة ١/ ٢٩٦: ٣٠٣، وأعمال الأعلام ص٢٦٠: ٢٦٣، والمعجب ص١٥٠، والمغرب (الأندلس) ٢/ ٥٢، والنفح ١/ ٤٤٣، و٤/ ١٣٦، ٣٧٨.

فهرس القوافي

****

فهرس المخمسات[1]

****

(١) ملاحظة: تم ترتيب المخمسات في الفهرس وفقًا لقافية مركز كل مخمسة، وهو البيت الخامس منها.

ثبت المصادر والمراجع

- أولاً: القرآن الكريم

ثانيًا: المخطوطات

ابن الشعار:

- عقود الجمان في شعراء هذا الزمان، نسخة مصورة من مخطوطة الجزء التاسع محفوظة تحت رقم ٤٤٩٦٨٣ عن نسخة خطية بمعهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية، ألمانيا الاتحادية.

الصفدي (أبو الصفاء، صلاح الدين خليل بن أيبك):

- الوافي بالوفيات، الأجزاء التي لم تُنشر بعد، نسخ مصورة بمعهد المخطوطات تحت رقم ٥٦٥ تاريخ.

ابن فضل الله العمري (شهاب الدين أحمد بن يحيى):

- مسالك الأبصار، مخطوطة مصورة تصويرًا شمسيًا عن نسخة خطية بمكتبة آيا صوفيا بالأستانة تحت رقم ٥٥٩ معارف عامة بدار الكتب المصرية.

- مسالك الأبصار (قسم المغرب والأندلس، تحت اسم شعراء الجانب الغربي) ٢٥ سفر ، جمعها وصورها فؤاد سيزكين عن نسخة خطية بمكتبة آيا صوفيا بالأستانة، ويوجد نسخة منها بدار الكتب المصرية.

****

ثالثًا: الدواوين

* ديوان امرئ القيس، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، ط. دار المعارف بمصر، ١٩٦٤م.

* ديوان جرير، تحقيق د. نعمان محمد أمين، وشرح محمد بن حبيب، ط. دار المعارف بمصر، ١٩٦٩م.

* ديوان ذي الرمة، ط. بيروت ١٩٣٤م.

* ديوان الموشحات الأندلسية، جزءان، تحقيق د. سيد غازي، ط. منشأة المعارف، الإسكندرية ١٩٧٩م.

* ديوان الموشحات الأندلسية (مستدرك)، تحقيق د. محمد زكريا عناني، ط. دار المعرفة الجامعية، ط٢، ١٩٨٦م.

* ديوان النابغة الذبياني، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط. دار المعارف ١٩٧٧م.

****

رابعًا: الكتب القديمة

ابن الأبار (أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر):

- تحفة القادم، تحقيق د. إحسان عباس، بيروت ١٩٨٦م.
- التكملة لكتاب الصلة، ط. كوديرا، مدريد ١٨٨٩م.
- الحلة السيراء، تحقيق د. حسين مؤنس، القاهرة ١٩٦٣.
- المقتضب من تحفة القادم، تحقيق إبراهيم الإبياري، ط. القاهرة ١٩٥٧م.

ابن الأثير (أبو الفتح ضياء الدين نصر الدين بن محمد):

- الكامل في التاريخ، ١٣ جزء، ط. القاهرة، (نسخة مصورة منها).

الإدريسي:

- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، تحقيق دوزي ودي، ط. ليدن ١٩٦٨م.

الأصبهاني (الإمام حمزة بن الحسن):

- الدرة الفاخرة في الأمثال السائرة، جزءان، تحقيق د. عبد المجيد قطامش، ط. دار المعارف ١٩٧٢م.

الأصفهاني (عماد الدين):

- خريدة القصر وجريدة العصر (قسم المغرب والأندلس)، تحقيق عمر الدسوقي وعلي عبد العظيم، ط. القاهرة ١٩٦٤م.

ابن بشكوال :

- الصلة، جزءان، ط. القاهرة ١٩٥٥م.

الحميدي (أبو عبد الله محمد بن فتوح) :

- جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، تحقيق محمد بن تاويت الطنجي، ط. مطبعة السعادة بمصر ١٣٧٢ هـ.

الحميري (محمد بن عبد المنعم) :

- الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق د. إحسان عباس، ط. ١٩٨٠م.

الحنبلي (عبد الحي بن العماد) :

- شذرات الذهب في أخبار مَنْ ذهب، ٨ أجزاء، ط. بيروت (د.ت).

ابن الخطيب (لسان الدين محمد بن عبد الله) :

- الإحاطة في أخبار غرناطة، ٥ أجزاء، أربعة منها تحقيق د. محمد عبد الله عنان، ط. القاهرة ١٩٧٧، والخامس يجمع نصوصًا لم تنشر من قبل، تحقيق د. عبد السلام شقور، ط. الرباط ١٩٨٨م.

- أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، حقق ليفي بروفنسال جزءًا منه تحت عنوان (تاريخ أسبانية الإسلامية، ط. بيروت ١٩٥٦م، وحقق كلٌّ من د. أحمد مختار العباد، وإبراهيم الكتاني جزءًا آخر بعنوان تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط، ط. المغرب ١٩٦٤م.

- السحر والشعر، تحقيق فيرير، مدريد ١٩٨١م.

ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد):

- العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر، ٧ أجزاء ط. القاهرة ١٢٤٧هـ.
- مقدمة ابن خلدون، ٤ أجزاء، تحقيق علي عبد الواحد وافي، ط لجنة البيان العربي، ١٩٦٥م.

ابن خلكان (أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد):

- وفيات الأعيان، ٦ أجزاء، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، ط. القاهرة ١٩٤٨م.

ابن دحية (أبو الخطاب عمر بن حسن):

- المطرب من أشعار أهل المغرب، تحقيق إبراهيم الأبياري وآخرين، ط. القاهرة ١٩٥٤م.

ابن الزبير (أبو جعفر أحمد بن إبراهيم):

- صلة الصلة، تحقيق د. عبد السلام الهرّاس، والشيخ سعيد أعراب، ط. المغرب ١٩٩٣م.

السبكي (تاج الدين أبو النصر عبد الوهاب بن تقي الدين):

- طبقات الشافعية الكبرى، ٦ أجزاء، ط. بيروت (د.ت).

ابن سعيد المغربي (علي بن موسى):

- اختصار القدح المعلى في التاريخ المحلى، تحقيق إبراهيم الإبياري، ط. دار الكتاب المصري واللبناني ١٩٨٠م.

- بسط الأرض في الطول والعرض، حققه إسماعيل العربي بعنوان الجغرافيا، ط. بيروت ١٩٧٠م.

- رايات المبرزين، وغايات المميزين، تحقيق د. النعمان عبد المتعال القاضي ط. الأهرام، القاهرة ١٩٧٣م.

- عنوان المرقصات والمطربات، مع ترجمة فرنسية ، ط. الجزائر ١٩٧٠م.

- الغصون اليانعة في محاسن شعراء المائة السابعة، تحقيق إبراهيم الإبياري، ط. بالقاهرة ١٩٧٧م.

- المغرب في حلي المغرب (قسم الأندلس)، جزءان، تحقيق د. شوقي ضيف، ط. القاهرة ١٩٩٥م.

- المقتطف من أزاهر الطرف، تحقيق د. سيد حنفي حسنين، ط. القاهرة ١٩٨٤م.

- نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب، تحقيق د. نصرت عبد الرحمن، ط. الأردن (د.ت).

ابن سلام (الإمام الحافظ أبو عبيدة القاسم) :

- كتاب الأمثال، تحقيق د. عبد المجيد قطامش، ط. دار المأمون بالمملكة العربية السعودية ١٩٨٠م.

السلاوي (أحمد بن خالد الناصري) :

- الاستقصا لأخبار المغرب الأقصى، ٩ أجزاء، تحقيق جعفر ومحمد الناصري، ط. المغرب ١٩٥٤م.

السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن) :

- بغية الوعاة في طبقة اللغويين والنحاة، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، ط. القاهرة ١٩٧٩م.

الشريف الغرناطي (أبو القاسم محمد بن أحمد) :

- رفع الحجب المستورة في محاسن المقصورة، جزءان، ط. القاهرة ١٣٤٤هـ.

الصفدي (خليل بن أيبك بن عبد الله) :

- الوافي بالوفيات، الأجزاء من ١ : ٢٢ باعتناء رمزي بعلبكي، ط٣، نشر دار النشر فرانز ستاينر، شتوتغارت ١٩٩٢م.

صفوان بن إدريس (أبو بحر صفوان بن إدريس بن إبراهيم) :

- زاد المسافر وغرة محيا الأدب السافر، تحقيق د. عبد القادر محداد، ط. لبنان ١٩٧٠م.

الضبي (أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة) :

- بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، ط. القاهرة ١٩٦٧م.

الطبري (أبو جعفر محمد بن جرير) :

- تاريخ الأمم والملوك، ٧ أجزاء، ط. القاهرة ١٩٣٩م.

ابن ظافر الأزدي (علي بن ظافر) :

- بدائع البدائه، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، ط. القاهرة ١٩٧٠م.

ابن عذاري المراكشي :

- البيان المُغرِب (قسم الموحدين)، تحقيق محمد إبراهيم الكتاني ومحمد بن تاويت وآخرين، ط. لبنان ١٩٦٧م.

ابن عسكر (أبو عبد الله وأبو بكر بن خميس) :

- أعلام مالقة، تحقيق د. عبد الله المرابط الترغي، ط. بيروت ١٩٩٩م.

الغزولي (علاء الدين على بن عبد الله) :

- مطالع البدور في منازل السرور، ط القاهرة ٢٠٠٠م.

القلقشندي (أبو العباس أحمد بن علي) :

- صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ١٤ جزء، ط. القاهرة ١٩٣٤م.

الكتبي (محمد بن شاكر بن أحمد) :

- فوات الوفيات، ٥ أجزاء، تحقيق د. إحسان عباس، ط. بيروت ١٩٧٣م.

ابن كثير (عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر) :

- البداية والنهاية، ط. القاهرة ١٣٥٩هـ.

المراكشي (عبد الواحد) :

- المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق محمد سعيد العريان، ومحمد العلمي، ط. القاهرة ١٩٤٩م.

المراكشي (ابن عبد الملك) :

- الذيل والتكملة، تحقيق د. إحسان عباس، ط. بيروت ١٩٦٤م.

المقري (أبو العباس شهاب الدين أحمد بن محمد) :

- أزهار الرياض في أخبار عياض، ٥ أجزاء، الثلاثة أجزاء الأولي تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الإبياري وعبد الحفيظ شلبي، ط. القاهرة ج١ ١٩٣٩م، ج٢ ١٩٤٠م، ج٣ ١٩٤٢م. والجزء ٤، ٥ تحقيق سعيد أحمد أعراب ومحمد بن تاويت، ط. المغرب ١٩٧٨م.

- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ٨ أجزاء، تحقيق د. إحسان عباس، ط. بيروت ١٩٩٠م.

النيسابوري :

- مجمع المثال، جزءان، ط. القاهرة ١٣٥٢هـ.

ياقوت الحموي:

- معجم الأدباء (إرشاد الأريب لمعرفة الأديب)، ٧ أجزاء، تحقيق د. إحسان عباس، ط. بيروت ١٩٩٣م.

- معجم البلدان، ٥ أجزاء، ط. بيروت ١٩٥٥ : ١٩٥٧م.

****

خامسًا: المراجع

الأوسي (حكمت علي):

- الأدب الأندلسي في عصر الموحدين، ط. القاهرة ١٩٧٦م.

بالنيثا (انخل جوثالث):

- تاريخ الفكر الأندلسي، ترجمة د. حسين مؤنس، ط. القاهرة ١٩٥٥م.

البرقوقي (عبد الرحمن):

- شرح ديوان أبي الطيب المتنبي، ط. القاهرة مكتبة الاستقامة ١٩٣٨م.

بروفنسال (ليفي):

- الإسلام في المغرب والأندلس، ترجمة د. السيد عبد العزيز سالم ومحمد صلاح الدين حلمي، ط. القاهرة ١٩٥٨م.
- الحضارة العربية في أسبانيا، ترجمة د. الطاهر أحمد مكي، ط. القاهرة ١٩٨٥م.

تاويت (محمد ومحمد الصادق عفيفي):

- الأدب المغربي، ط. دار الكتاب اللبناني ١٩٦٩م.

الداية (محمد رضوان):

- تاريخ النقد الأدبي في الأندلس، ط. بيروت ١٩٦٨م.

ريبيرا (خوليان):

- التربية الإسلامية في الأندلس، ترجمة د. الطاهر أحمد مكي، ط. القاهرة ١٩٨٠م.

الركابي (جودت):

- في الأدب الأندلسي، ط. القاهرة ١٩٦٦م.

الزيات (عبد الله محمد):

- رثاء المدن في الشعر الأندلسي، ط. بني غازي ١٩٩٠م.

الزركلي (خير الدين):

- الأعلام، ١٠ مجلدات، ط. القاهرة ١٩٥٥م.

سالم (د. السيد محمود عبد العزيز):

- بحوث إسلامية في التاريخ والحضارة والآثار، جزءان، ط. بيروت ١٩٩١م.
- تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس، ط. القاهرة ١٩٦٢م.
- في تاريخ وحضارة الإسلام في الأندلس، ط الإسكندرية ١٩٨٥م.

السعيد (د. محمد مجيد):

- الشعر في عهد المرابطين والموحدين بالأندلس، ط. دار الرشيد، ١٩٧٩م.

ابن شريفة (د. محمد):

- أديب الأندلس أبو بحر التجيبي، ط. المغرب ١٩٩٩م.

- أبو تمام وأبو الطيب في أدب المغاربة، ط. بيروت ١٩٨٦م.

- ابن حريق البلنسي، ط. المغرب ١٩٩٦م.

- ابن مغاور الشاطبي، ط. المغرب ١٩٩٤م.

الشكعة (د. مصطفى):

- الأدب الأندلسي، ط. بيروت ١٩٧٥م.

ضيف (د. أحمد):

- بلاغة العرب في الأندلس، ط. القاهرة ١٩٢٤م.

ضيف (د. شوقي):

- تاريخ الأدب العربي (الأندلس)، ط. مصر ١٩٨٩م.

الطبّاع (د. عبد الله أنيس):

- القطوف اليانعة من ثمار جنة الأندلس الإسلامي اليانعة، ط. بيروت ١٩٨٦م.

العبادي (د. أحمد مختار):

- دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، ط. القاهرة ١٩٦٨م.

- مشاهدات لسان الدين الخطيب في بلاد المغرب والأندلس، ط. الإسكندرية ١٩٨٣م.

عنان (د. محمد عبد الله):

- الآثار الأندلسية الباقية في أسبانيا والبرتغال، ط. القاهرة ١٩٩٧م.

- عصر المرابطين والموحدين، ط. القاهرة ١٩٦٤م.

- مواقف حاسمة في تاريخ الإسلام، ط. القاهرة ١٩٦٢م.

- نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصرين، ط. القاهرة ١٩٦٦م.

عناني (د. محمد زكريا) :

- دراسات في الشعر الأندلسي والوسيط، ط. الإسكندرية ١٩٨٥م.

- ديوان ابن الصَبّاغ الجذامي، بالاشتراك مع د. أنور السنوسي، ط. القاهرة ١٩٩٩م.

- في الأدب الأندلسي، ط. الإسكندرية ١٩٩٤م.

- في مناهج البحث وتحقيق النصوص، بالاشتراك مع د. سعيدة رمضان، ط. بيروت ١٩٩٩م.

- مدخل لدراسة الموشحات والأزجال، ط. الإسكندرية ١٩٨٢م.

- الموشحات الأندلسية، ط. الكويت ١٩٨٠م.

عيسى (د. فوزي سعد) :

- الشعر الأندلسي في عصر الموحدين، ط. الإسكندرية ١٩٧٩م.

- ابن مرج الكحل، ط. منشأة المعارف بالإسكندرية ١٩٨٩م.

- الهجاء في الأدب الأندلسي، ط. القاهرة (د.ت).

غومس (إيميليو جارسيا) :

- الشعر الأندلسي، ترجمة د. حسين مؤنس، ط. القاهرة ١٩٦٩م.

- مع شعراء الأندلس والمتنبي، ترجمة د. الطاهر أحمد مكي، ط. القاهرة ١٩٧٨م.

مؤنس (د. حسين) :

- تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس، ط. مدريد ١٩٦٧م.

- فجر الأندلس، ط. القاهرة ١٩٥٩م.

- معالم تاريخ المغرب والأندلس، ط. القاهرة ١٩٥٩م.

مكي (د. الطاهر أحمد) :

- الأدب الأندلسي من منظور أسباني، ط. القاهرة ١٩٩١م.

- دراسات أندلسية في الأدب والتاريخ والفلسفة، ط. القاهرة ١٩٨٠م.

مكي (د. محمود علي) :

- المدائح النبوية، ط. القاهرة ١٩٩١م.

****

سادسًا: المراجع الأجنبية

ALTAMIRA Y CREVEA :

- Historia de Espaã y e la civilisazion Espaõla, Barcelona, 1913.

- BALLESTEROS Y BERETTA, A. :

- Historia de Espaã y su influencia en la historia universal, 9 vols, Barcelona, 1948.

EGUILAZ Y YANGUAS, L. :

- Poesia Historica, Lirica y des Criptiva de los Arabes Andaluces, Madrid, 1864.

- The Encyclopedia of Islam, London, 1960.

****

سابعًا: الدوريات والموسوعات

* الخزانة الشرقية، عدة مجلدات ط. المطبعة الكاثوليكية، بيروت ١٩٤٨م.

* دائرة معارف القرن العشرين، ١٠ مجلدات، لمحمد فريد وجدي، ط. القاهرة ١٩٧١م.

* صحيفة معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، المجلد الخامس ١٩٥٨م، والمجلد التاسع والعاشر ١٩٦١- ١٩٦٢م، والمجلد الحادي عشر ١٩٦٣ - ١٩٦٤م، والمجلد الثالث عشر ١٩٦٥، ١٩٦٦م، المجلد الخامس عشر ١٩٧٠م.

* صحيفة المعهد المصري بمدريد، ط. ١٩٥٤م.

* مجلة الأدب الإسلامي، ط. القاهرة ١٩٩٥م، مقال رؤية في الشعر الإسلامي بين المضمون والشكل د. محمد زغلول سلام، ومقال من بدائع الأدب الإسلامي لمحمد بن سعد الدبل.

* مجلة الأندلس، وتصدر مرتين سنويًا بدءًا من ١٩٣٣م، ط. مدريد.

Al-Andalus Revista de les Esculas de Estudios Arabs de Madrid y Granada

المجلد ٢٨ لسنة ١٩٦٣م، والمجلد ٣٧ لسنة ١٩٧٢م.

* مجلة عالم الفكر، ط. الكويت.

* مجلة كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، المجلد ١٢ لسنة ١٩٥٨م، والمجلد ١٦ لسنة ١٩٦٣م.

* مجلة معهد المخطوطات العربية، المجلد ١ سنة ١٩٥٥م، والمجلد ٤ سنة ١٩٥٨م، والمجلد ٥ سنة ١٩٥٩م، والمجلد ٦ سنة ١٩٦٠م، والمجلد ١٢ سنة ١٩٦٦م.

* الموسوعة العربية الميسرة، إشراف محمد شفيق غبريال، ط. القاهرة ١٩٦٥م.

****

المحتوى

فهرس الأشعار

****

هذه السلسلة

إن تراثنا الأدبي الغني والمتنوع والزاخر بالأفكار والأشكال - والذي أولاه أسلافنا عناية فائقة وحمّلوه عصارة فكرهم وسطروا فيه تجاربهم الثرية وإبداعاتهم المدهشة على مر العصور - جدير بالاهتمام والدراسة بعد أن تداوله الأجداد والآباء بحرص بالغ حتى وصل إلينا على شكل مخطوطات لم نطّلع إلا على النزر اليسير منها.. وهدف هذه السلسلة إتاحة الفرصة للأجيال الجديدة من العرب للاطلاع على جهود أسلافهم.. وقد حرصنا على أن تكون المخطوطات مما لم يسبق نشره.

كلي أمل أن تكون هذه السلسلة إسهامًا مساندًا من مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري للجهود الخيِّرة المبذولة في هذا الاتجاه على مستوى المؤسسات الرسمية والأهلية والمبادرات الفردية.

هي نفحة من تراثنا نقدمها بكل الحب والاحترام...

عبدالعزيز سعود البابطين

